عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

مفهوم الهوية لدى الشباب المقدسي

محمد جمال محمود أبو خضير

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1440هـ – 2019م

مفهوم الهوية لدى الشباب المقدسي

إعداد:

محمد جمال محمود أبو خضير

بكالوريوس إعلام من جامعة القدس/فلسطين

المشرف: د. مها السمان

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات المقدسية/عمادة الدراسات العليا/جامعة القدس

1440هـ/ 2019م

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج الدراسات المقدسية

إجازة الرسالة

مفهوم الهوية لدى الشباب المقدسي

اسم الطالب: محمد جمال محمود أبو خضير

الرقم الجامعي: 21320340

المشرف: د. مها السمان

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 21/ 5 /2019م، من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1. رئيس لجنة المناقشة: د.مها السمان التوقيع:.....
2. ممتحناً داخلياً: د.عمر يوسف التوقيع:.....
3. ممتحناً خارجياً: د. نظمي الجعبة التوقيع:.....

القدس– فلسطين

1440 هـ / 2019م

شكر وإهداء

إلى والديَّ رحمهما الله

إليك أماه

إلى من ساندني ودعمني زوجتي التي كانت قد تحملت مشاق مسيرتي

شكرا لكل من مد يد العون لإنجاز هذه الدراسة

إلى رمز العطاء د. مها السمان

الى الأستاذين ماهر العلمي وإبراهيم عفانة.

إلى جامعة القدس

محمد أبو خضير

إقرار

أقر أنا معد هذه الرسالة بأنها قدمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنّها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تمت الإشارة له حيثما ورد، وأنّ هذه الدراسة، أو أي جزء منها لم يقدم لنيل درجة عليا لأي جامعة أخرى أو معهد آخر.

التوقيع: .....

الإسم: محمد جمال محمود أبو خضير.

التاريخ: 2019/5/21.

الملخص

تدورُ هذه الدراسةُ حول مفهوم ومركبات الهوية التي يُعرف الشباب المقدسي نفسه بها، وهو مفهومُ واسع، ويعبر عن فردية الشخص والعلاقة بمحيطه. الهوية من كلمة هو، وفق سمات متباينة، تميز الفرد والمجموعة التي ينتمي اليها عن غيره. وعناصر الهوية ومكوناتها غير ثابتة بل متحركة ديناميكيا ويمكن أن يطغى مكون منها على مكونات أخرى.

تتعرض هوية الشباب المقدسي لتحديات وفق الظروف والتطورات المتلاحقة والمتقلبة، وما أنتجت من سياقات سياسية وإجتماعية وإقتصادية وثقافية حالية. وقد اعتمدت هذه الدراسة على استطلاع آراء واحد وعشرين من شباب وشابات القدس، من خلال مقابلات شخصية مباشرة شبه مقننة (**semi-structured**) حول انعكاسات الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتعليمي على الهوية المقدسية. وقد تم اختيار هؤلاء الشباب من مشارب حياة متنوعة محكومة بوضع القدس الخاص المختلف عن الظروف الاعتيادية التي تجري فيها الأبحاث العلمية لأي مدينة اخرى والتي لها خصوصية كمدينة محتلة تعيش ظروفاً وأوضاعاً استثنائية.

واستندت الدراسة على عينة عشوائية من شرق المدينة ومن داخل الجدار، ومن شمالها وجنوبها والبلدة القديمة والمخيم، من القدس شرقها وغربها، والعينة ليست ممثلة إحصائيا لكل شباب القدس، لكن الإجابات تعطي مؤشرات على توجهات شباب القدس ونظرتهم إلى مفهوم ومركبات الهوية والمنشأ في حال الصراع الجيوسياسي. مع ذلك اتضح من الاجوبة تأكيد أغلبية المستطلعين أنهم ينتمون لهوية مقدسية فلسطينية. أي تغليب الانتماء للمدينة وتطوير مفهوم هوية مدنية قبل الهوية الوطنية والقومية. وتقدم الدراسة الأسباب والمبررات الموضوعية التي دفعت إلى إجرائها على شريحة الشباب في ظل هذه الظروف والمتغيرات المتسارعة التي تعيشها المدينة، كون الشباب هم عماد المستقبل ووقود التقدم والازدهار.

وتستعرض الدراسة مجموعة مختلفة من الدراسات السابقة حول الهوية الفلسطينية عموما، والهوية المقدسية خصوصا وهي هوية متعددة وغير مختلفة في جوهرها ولكن تختلف تصورات وطريقة تعامل الشباب المقدسي من منطقة الى أخرى.

وأبدى شباب القدس من خلال الدراسة وعيا بالمخططات والإجراءات الإسرائيلية تجاه القدس وأهلها وأوضحوا بأن الإسرائيليين يعملون بجد واجتهاد على تهويد مدينة القدس، وتفريغها من مواطنيها

الفلسطينيين. وقد اتضح من البحث أن المستطلعين يعون أنهم يتعرضون لضغوط أمنية وإقتصادية وإجتماعية وضرائبية شديدة من أجل هجران المدينة المقدسة. هم يدركون بأن الإسرائيليين يعملون على صناعة بيئة قاسية طاردة للعرب المقدسيين بحيث لا يحتملون العيش فيها. ويفكرون بمزيد من الإجراءات، سواء على مستوى البلدية أو الحكومة الإسرائيلية من أجل حرمان الفلسطينيين من الإقامة في القدس، فمن لا يرحل يصطدم بقواعد الحرمان من الإقامة، ويعيش ظروفا اقتصادية واجتماعية صعبة.

الدراسة تتناول شريحة ضيقة من الشبان المقدسيين الذين حصلوا على الجنسية الإسرائيلية لأهداف واعتبارات وأسباب شرحوها، وركزت على معنى الهوية عند هذه الشريحة ورؤيتها للصراع ومستقبل المدينة المستهدفة، وكيف تتعامل هذه الشريحة في ظل التمييز والاستهداف المتواصل للقدس واين هي من تلك المتغيرات التي تجري.

وتأتي هذه الدراسة في الوقت الذي تتعرض فيه القدس لهجمة شرسة ولظروف صعبة من بينها إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الاعتراف بالمدينة عاصمة لإسرائيل، ونقل السفارة الامريكية من تل ابيب إليها. ويرى الشباب المقدسي أن رد الفعل الفلسطيني والعربي والإسلامي لا يتناسب ومكانة القدس التاريخية والدينية والسياسية وانه يجب ان يكون أشد وأقوى.

ورصدت الدراسة تطلعات الشباب المقدسي وتوجهاتهم المستقبلية على ضوء الضغوط والظروف التي وضعوا فيها وفرضت عليهم، كالجدار العنصري الذي فصل القدس وأهلها عن عمقها في الضفة الغربية، وما ترتب على ذلك من ضغوط اقتصادية من بطالة وفقر. كما يتبين من الدراسة أن الإجابات ومواقف الشباب تتفاوت وتتباين وفق عدة اعتبارات أهمها العمر والمستوى العلمي والأكاديمي والجنس ومكان السكن في القدس.

ومن استنتاجات الدراسة أن الشباب المقدسي يشعر بالوحدة واليتم وغياب المرجعية ومقومات الصمود في المدينة، يعيش قلقاً ومتوجساً ومتأهباً قابلاً للتأقلم والتكيف مع المتغيرات بازدواجية، عاطفياً مرتبطاً بالسلطة الفلسطينية وعملياً غير راض عن سياستها ودورها وخاصة في القدس، لديه الحس الوطني والقدرة على الصمود وعلى درجة عالية من الوعي، الأمر الذي يؤكد أن سياسات الاحتلال تصطدم بصخرة صلبة وليس من السهل إغراء هؤلاء الشباب أو كسر إرادتهم وتحويلهم عن قناعاتهم الوطنية، متمسكين بهويتهم المقدسية وبإنتمائهم الفلسطيني.

وهكذا هي نظرة الشباب للتعليم في المدينة فقد عمل الاحتلال ومازال يعمل على تغيير مناهج التعليم الأردنية والفلسطينية، وأسرلتها من أجل قلب القناعات والمفاهيم العربية الفلسطينية وتزوير التاريخ. الصهاينة أرادوا تعريض شباب القدس للروايات الإسرائيلية لقلب الحقائق وتغيير الواقع والتاريخ، فتقمصوا دورهم وعملوا على سرقة الارض والتراث والمأكولات الفلسطينية وبعض العادات، وحرفوا المسميات، وأضفوا على بعضها أسماء إسرائيلية وتوراتية. لكن المميز لدى شباب القدس أنهم مصرون على الصمود والبقاء، والحفاظ على عروبتهم وعروبة مدينتهم ومقدساتهم، بغض النظر عن التحديات، ومهما بلغت قسوة الإجراءات الإسرائيلية. ويرون في صمودهم هزيمة للمشاريع التهويدية.

هذه الدراسة جاءت بتجديد معرفي يوضح تأثير المكانة الجيوسياسية المفروضة، الاحتلال الطويل، وغياب الأفق السياسي المستقبلي على تشكيل مفهوم الهوية لدى الشباب وتعريفها في واقع القدس الشرقية.

The Concept of Identity for Jerusalem's Youth

Prepared by: Mohammad Jamal Mahmoud Abu-Khdaeir

Supervisor: Dr. Maha Samman

Abstract

This study addresses the concept and components of identity by which Jerusalem's youth identify themselves. Identity is a broad concept; an expression of a person's individuality and relationship with his surroundings, starting from the word "he" according to certain characteristics that are different from one identity to another, and distinguish the individual or his affiliated group from others. Elements and components of identity are not static but dynamic and can dominate other components.

After explaining the concept of identity and the challenges it faces in terms with the evolving and volatile and changing circumstances, and the developed political, social, economic, and social contexts, the study relies on an opinion poll that included twenty-one male and female youth from Jerusalem, via personal (semi-structured) interviews about implications of the political, economic, social, cultural and educational reality on Jerusalem identity. The youth were selected from different areas of Jerusalem and from different walks of life that are governed by the unique status of Jerusalem that differs from the normal conditions in which scientific researches are conducted in other city with special peculiarity as an occupied city living exceptional circumstances.

The study is based on a random sample selected from East Jerusalem - from within the wall, northern and southern neighborhoods, the Old City and the refugee camp - and West Jerusalem. The sample is not representative of all the youth of Jerusalem, however, their answers provide indicators to their trends and perspectives towards the concept and components of identity and its origin in light of a geopolitical conflict. Nevertheless, it is clear from the majority of answers that most respondents asserted that they belong to a Palestinian Jerusalemite identity.

The study presents the objective reasons and justifications leading to it's conduct on the youth category under such circumstances and accelerating changes experienced by the city, since the youth are the pillars of future and the fuel of progress and prosperity. The study reviews a different set of previous various studies on Palestinian identity in general, and Jerusalem identity in particular, since it is a multiple identity and not different in essence, however, the perceptions and the way of Jerusalemite youth reaction varies from one area to another.

Jerusalem youth expressed awareness of Zionist schemes and measures against Jerusalem and its population. They were clear that Israelis are working relentlessly to Juadize the

city of Jerusalem and clean it of its Palestinian population. It is evident from the research that the respondents are aware of their subjection to severe security, economic, social and taxation pressures to force them to leave the city. They are aware that the Israelis are working on creating an arduous repelling environment for Jerusalemite Arabs so that they will not tolerate living in the city. They also noticed that the Israelis are considering further measures, whether on the municipal or governmental levels in order to deprive the Palestinians from residing in Jerusalem. Whoever doesn't leave will face hard economic and social conditions and might risk residency revocation.

Also, the study addresses a small segment of Jerusalem's youth who have obtained the Israeli citizenship for their own excused purposes, considerations and reasons. It focuses on the meaning of identity among this category, their perspective towards the conflict and the future of the targeted city, and how they react in light of the ongoing discrimination and continuous targeting of Jerusalem, and where their place in regards to the ongoing variables.

The study comes at a time when Jerusalem is exposed to a range of difficult circumstances, including the announcement by US President Donald Trump to recognise Jerusalem as the capital of Israel, and the transfer the US embassy to the city, where young Jerusalemites believe that the Palestinian, Arab and Islamic reaction is not proportional to the historical, religious and political status of Jerusalem. According to them, the reaction should be tougher and stronger.

The study monitored the aspirations and future orientations of Jerusalemite youth in light of the pressures and conditions imposed on them, such as the apartheid wall that separated Jerusalem and its inhabitants from its depth in the West Bank, and the consequent economic pressures of unemployment and poverty. It shows that the answers and attitudes vary according to several considerations, the most important of which, are: the age, scientific and academic background, gender and place of residence in Jerusalem.

The study concludes that Jerusalem's youth feel lonely, orphaned, and suffer from the absence of leadership reference and the elements of steadfastness in the city. Therefore, they live in anxiety and obsession and ready to cope with the changes with dualism. Emotionally they are linked to the Palestinian Authority and practically dissatisfied with its policy and role, especially in Jerusalem. They have a sense of national feeling, resilience capability and a high level of awareness. The fact assures that the occupation policies are stumbling with a solid rock and it is not easy to entice those young people, or break their will and divert them from their national convictions and adherence to their Jerusalem identity and Palestinian affiliation.

As thus, the youth observe the education system in the city. They believe that Israel has worked and still works on changing and Juadizing the Jordanian and Palestinian educational curriculum in order to overturn the Arab Palestinian conviction and concepts and forge history. The Zionists want to expose the youth of Jerusalem to Israeli narratives in order to change facts, reality and history. Thus, Zionists played their role in stealing

the Palestinian land, heritage, food and some customs. They even distorted the names and added to them Israeli and Hebrew names.

The unique issue about Jerusalem's youth is their insistence on resilience and existence in addition to protection of their Arab identity and identity of their city and holy shrines, regardless of the challenges and harshness of Israeli measures. They adhere to their city and see their steadfastness a defeat for the Jewish schemes. They reassure to the rest of their people that Jerusalem has unrelenting guards.

The Israeli measures have influenced the formulation of a special concept of identity for Jerusalem's youth that distinguish them from the rest "remains" of Palestinian society in accordance to its location and geopolitical position, as we will explain in our study.

This study comes out with an epistemological renewal that illustrates impact of the imposed geopolitical status, the long occupation, and the absence of a future political horizon on the formation of the concept of identity and its definition in the reality of East Jerusalem.

الفصل الأول

الاطار العام للدراسة

المقدمة

هذه الدراسة وصفية، كيفية، تعبر عما يجول في فكر شريحة من الشبان المقدسيين في هذه المرحلة الحرجة، التي تتعرض فيها مدينة القدس لعمليات مختلفة، من قبل السلطات الإسرائيلية لترسيخ ضمها وتهويدها، بعد قرارات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الاعتراف بها عاصمة لإسرائيل، وقراره نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إليها في الذكرى السبعين لإقامة إسرائيل التي وافقت منتصف أيار 2018. هذه الاحداث كان لها تأثير على المكانة الجيوسياسية المفروضة على المقدسيين، ومعاناتهم من الاحتلال الطويل، وزادت من غياب الأفق الجيو–سياسي المستقبلي، وهذه المركبات مجتمعة ساهمت في تشكيل مفهوم الهوية وتعريفها في واقع سكان القدس الشرقية بشكل عام، وفئة الشباب بشكل خاص[1].

فمسألة الهوية هامة في تاريخ الشعوب والأمم، وهي عنوان التميز، وهي القوة المعنوية الجامعة في قلبها الشعب أو الأمة أو الجماعة[2]. وتحرص الأمم والشعوب على صياغة هوية ذاتية لتكون عنوان التعريف للشخص والمنظمة والحزب والحكومة والدولة عموما، بالهوية تُعرف الأمة، وبها تعرف الأمة الأمم الأخرى. وكل أمة في علاقاتها مع الآخرين تراعي مكونات الهوية وتعبر عن احترامها لها وتقديرها[3].

واعتمد البحث على إجراء مقابلات مع شبان وشابات من ثماني مناطق في القدس، وقد استغرقت هذه المقابلات نحو شهرين، تنوعت إجاباتهم، وأظهرت الإجابات الفرق الشاسع في المواقف

---

[1] كيالي، ماجد، صعود وأفول الهوية الوطنية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 90، ربيع2012، ص 7–14.

[2] تماري، سليم، "الهوية وبناء الدولة في الكيان الفلسطيني "*مجلة الدراسات الفلسطينية*، ع 32 (1997):3–9

[3] بن سلامه، الرابعي، مجموعة مؤلفين، "اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الفصل الرابع، 2013.

والتصورات والمستوى الفكري والسياسي وحجم النضج عند بعضهم وغيابه عند البعض الآخر، وأنواع المشاكل الشخصية والعائلية التي يعاني منها الشباب المقدسي، وقد كان التنوع تبعا للبيئة الحاضنة للمستطلع، ولمنهاج التعليم الذي تلقى منه بعض معارفه.

وتعتبر الدراسة نوعية من حيث التركيز على فئة الشباب المقدسي في المرحلة الحرجة من العمر، فالقليل من الدراسات التي ركزت على فئة الشباب المقدسي، وبينت المقابلات الاعتبارات العديدة التي تجول في ذهن هذه العينة من الشباب وانعكاساتها على الهوية. أي أن هذه الدراسة، بعد استبعاد بعض المقالات غير البحثية تعتبر أصيلة ويمكن البناء عليها من قبل باحثين آخرين.

ليس من السهل الخوض في أبحاث الهوية بسبب التعقيدات التي يتضمنها المفهوم، والعوامل الكثيرة التي تدخل كمعايير لتحديد هوية الشخص والمجتمع عموما. وهذا ينطبق بصورة كبيرة على القدس التي يستهدف الاحتلال هويتها الفلسطينية العربية الإسلامية والمسيحية، ويقوم بإجراءات ونشاطات تضيف تعقيدا على تعقيد، وإعطائها صبغة خاصة مغايرة عن صبغتها. لكن الأمر يبقى معقودا على صلابة أهل القدس وانتمائهم وثقافتهم الوطنية والدينية.

1.مشكلة البحث ومبرراته

يواجه الشباب المقدسي بذكوره وإناثه خطر النفي الذاتي والانفصام الهوياتي، نتيجة ما يتعرضون له من سياسات الاحتلال، وإجراءات تستهدف هوياتهم وشخصياتهم المميزة. وهذا شباب منهمك في البحث عن الذات، سواء على المستوى الشخصي أو الجمعي. يسأل الشاب أو الشابة نفسه/ا: من أنا؟ لمن أنتمي؟ وما هي القضايا التي من المفروض أن أنشغل بها؟ هل هي قضايا شخصية أم من الممكن أن تكون أوسع من ذلك وأبعد؟ وماذا أفعل وكيف يجب أن يكون رد فعلي عندما تقوم إسرائيل بإجراءات جديدة ضد عروبة القدس وإسلاميتها؟ وما هو انفعالي عندما تقوم الجرافات بهدم بيوت عرب فلسطينيين، أو عندما يدخل المستوطنون المسجد الأقصى ويرهبون الناس؟

ومن ناحية أخرى، يتساءل المقدسي عن مستقبل وجوده في القدس. فهو يرى إجراءات الضغط الإسرائيلية على السكان ومحاولة طردهم من بيوتهم، أو نزع بطاقة الهوية منهم وحرمانهم من السكن في المدينة. وهو يتساءل عن دوره في التعرض لذات المأساة. ما هو مصيري؟ إذا كان الاحتلال يطرد الناس ويعمل على تفريغ المدينة من أهلها، وفي ظل غياب حماية للفلسطينيين، فمتى سيأتي دوري في الطرد؟ الشباب المقدسي قلق يرى الأبواب أمامه موصده، وسبل العيش أمامه تكاد تكون

معدومة، فلا وظائف في القدس في مؤسسات عربية إلا ما ندر، والعمل عند الاحتلال شاق ومذل ومحاط بالأخطار. فماذا يعمل؟ هل بإمكانه أن يتمرد؟ وعلى ماذا؟ وماذا ستكون النتيجة إذا كان يتصرف بلا سند أو معين أو دون ظهر يسنده؟

من المعروف أن الهوية المقدسية تتعرض لهجمات الاحتلال الإسرائيلي الكثيرة، من خلال إجراءات التضييق الاقتصادي والأمني على الناس، وهدف الاحتلال هو دفع الناس بالنزوح عن المدينة من خلال قسوة التعامل والتمييز العنصري. لا يدخر الاحتلال جهدا في تبني مختلف السياسات الاقتصادية والأمنية والضرائبية، ولكنهم حتى الآن لم يحصلوا على النتائج التي يريدونها.

ماذا يفعل الشباب المقدسي للحفاظ على وجوده وسماته وعاداته وتقاليده وقيمه ومعتقداته وثقافته؟

هذه هي مشكلة البحث التي نناقشها في هذه الرسالة، وبالتحديد يتركز النقاش حول تأثير هذا الوضع الصعب والقاسي على الهوية الفلسطينية، وشعور الشباب بها ومدى تعريفهم أنفسهم بها. وهذا ما تركز عليه الرسالة في فصولها المتتالية.

المؤثرات على الشاب المقدسي كثيرة ومتنوعة، وهي جميعها تستهدف إرادته وانتماءه وثقافته وقناعاته. وهي عوامل تؤثر على تشكيل الهوية، وبعض الشباب يضعفون أمام ما يرون أو أمام الإجراءات التي تتكرر على وعيهم باستمرار. وهذه الدراسة تفحص من خلال المقابلات مع الشباب المقدسي مدى تأثير مختلف العوامل. لا توجد هناك إحصاءات حول مدى تأثير مختلف العوامل، لأن مثل هذه المؤثرات لا تخضع لمعايير إحصائية رقمية، لكن تقديرها يبقى معياريا قريبا من الصواب.

الدراسات البحثية مهمة جدا في معرفة تفاصيل الظاهرة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهي دائما تعين المخطط وبخاصة المخطط السياسي على وضع استراتيجيات وبرامج تنهض بالمجتمع، أو تحل مشاكله وتواجه تحدياته. مثل هذه الدراسة تساعد صاحب القرار الفلسطيني على وضع برنامج عمل لمساعدة شباب بيت المقدس، إذا شاء مساعدتهم ومد يد العون لهم.

2.أهداف الدراسة

يهدف هذا البحث إلى دراسة عدد من المحاور التي تتدرج تحتها عوامل التأثير على هوية شريحة الشباب وهي:

1- البحث مباشرة في موضوع الهوية، وكيفية تعرض الاحتلال لمفهوم الهوية، ومدى استجابة أو رفض شباب القدس لما يطرح الاحتلال حول الموضوع.

2- دراسة وضع الشباب المقدسي خلال العامين 2017-2019. هذه دراسة وصفية تشكل أرضية لما سيأتي من محاور. تبحث في آلام الشباب وأوجاعهم واهتماماتهم ورؤيتهم لما يجري في المدينة وتطلعاتهم، ومدى التفاؤل عندهم وكيفية تكوين مفهوم الهوية لديهم، وهم يعيشون في حيرة يصعب عليهم الخروج منها بدون يد عون قوية.

3- دراسة البرامج والوسائل والأساليب والإجراءات التي يتبناها الاحتلال، من أجل التأثير على الشباب سياسياً واقتصادياً واجتماعيا وأخلاقيا وثقافيا وفكريا وتربويا.

4- تقدير رد فعل شباب القدس من ناحية الوعي بما يقوم به الاحتلال من إجراءات وبرامج من أجل إضعاف وعيهم بهويتهم الوطنية. وأيضا وعي الشباب بأساليب الاحتلال لتهويد مدينة القدس، والآثار التي تتركها في وعيهم وتصرفاتهم ونشاطاتهم الوطنية. وتحت هذا البند تتناول الدراسة الدورين العربي والإسلامي في التفاعل والتأثير لدعم أهل القدس وشبابهم، والتأثير على الحياة اليومية للمقدسيين.

5- البحث في رأي الشباب بالبرامج المضادة التي تقوم بها السلطة الفلسطينية والفصائل والقيادات السياسية والثقافية في القدس.

6- ردود الفعل والبرامج العملية والرؤى التي يتبناها الشباب المقدسي، في مواجهة التحديات التي يفرضها الاحتلال عليهم، ومدى تأثيرها في شباب القدس.

3.أسئلة الدراسة

تطرح الدراسة عددا من الأسئلة التي ستجيب عنها وهي:

ما هو تأثير واقع مدينة القدس الحالي بسياقاتها المختلفة على تشكيل الهوية لدى الشباب المقدسي؟

الأسئلة البحثية الفرعية:

ما هو مفهوم الهوية لدى الشباب المقدسي؟

ما هو تأثير الواقع السياسي على تشكيل مفهوم الهوية المقدسية لدى الشباب المقدسي؟

ما هو تأثير الواقع الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي على تشكيل مفهوم الهوية المقدسية لدى الشباب المقدسي؟

4.فرضية الدراسة

تفترض الدراسة أن البرامج الصهيونية المختلفة تستهدف بالأساس الوعي الفلسطيني بعمومه، والوعي المقدسي بصورة خاصة، والهوية الفلسطينية عموما والمقدسية خصوصا. وعادة ما تكون الدول بشكل عام والمستهدفة بشكل خاص تحرص على توجيهها بطريقة تصنع هوية أو تعزز هوية. هناك من شباب القدس وهم قلة مَن تأثروا إيجابا، أو انحنوا لبعض ما يطرحه الاحتلال من رؤى وأهداف يريد تحقيقها، لكن بصورة عامة، شباب القدس يدركون بوعي ما يقوم به الاحتلال نظريا وعمليا، وهم إجمالا متمسكون بهويتهم الوطنية وبالتزامهم تجاه القدس وتجاه عموم فلسطين. هناك من جرفه تيار الشبابية اللاهث وراء الإغراءات المادية والمعنوية، لكن نسبة هؤلاء تبقى ضئيلة أمام تيار الالتزام والمحافظة على القيم والأهداف الوطنية.

5.منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على استطلاع مواقف شريحة من الشباب المقدسي من سن 18–25 (من ذكور وإناث)، لتحديد فهمهم لمعنى الهوية، وخطورة ما تتعرض له الهوية الفلسطينية في القدس، وقدرتهم على الحفاظ على تلك الهوية الموروثة، وانعكاسات السياسة الإسرائيلية على هذه الهوية. والدراسة دراسة نوعية، يتم من خلالها إجراء مقابلات شخصية مباشرة شبه مقننة (semi–structured)[1] مع شباب من أحياء القدس داخل جدار الفصل وخارجه، حول انعكاسات الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتعليمي، عبر توجيه أسئلة لأفراد الدراسة، واستيضاح كيفية تعبيرهم عن الذات والانتماء.

ولا شك في ان هناك العديد من الأساليب لدراسة توجهات المستطلعين، ومنها المقابلات ذات الأنواع المختلفة والمتعددة، واخترنا المقابلات الشخصية المباشرة شبه المقننة ((semi–structured– لأنه غالبًا ما يفضل المستطلعون هذا النوع من المقابلات لتمكينهم التحدث عن أنفسهم ومشاعرهم وتطلعاتهم وأفكارهم وخططهم المستقبلية، وما يؤرقهم، ويعتبر أسلوب المقابلات الشخصية المباشرة شبه المقننة ((semi–structured) افضل الطرق للحصول على الإجابات الشافية .[2] وهذا النوع من المقابلات يمنح الباحث رؤية واسعه في أكثر من اتجاه، ويتيح له الاطلاع على توجهات المستطلعين، وهذا النوع يمكن به من الناحية العلمية متابعة السؤال بالسؤال"Follow up" ومتابعة الحوار والمقابلة من نفس الإجابات التي نحصل عليها من المستطلعين من أجل الحصول على إجابة شافية وواضحة لاستخلاص النتائج بعد تفريغ المقابلات وإجراء تحليل لها لتحديد التوجهات واستخلاص النتائج[3].

---

[1] Margunn Bjørnholt and Gunhild R Farstad. 'Am I rambling?' on the advantages of interviewing couples together. Qualitative Research. 2012. Pp. 1 –17. http://www.margunnbjornholt.no/wp-content/uploads/2012/10/Am_I_rambling_on_the_advantages_of_interviewing_couples_together.pdf

[2] "تعامل مع المقابلات شبه المنظمة"، الاكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، https://www.abahe.uk/employment-enc/84355-deal-with-semi-structured-interviews.html، 16/أب2017.

[3] "تعامل مع المقابلات شبه المنظمة"، الاكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، https://www.abahe.uk/employment–enc/84355–deal–with–semi–structured–interviews.html، 16/أب2017.

كما أن القدرة على فهم سلوك المستطلعين ولماذا يسلكون نهجا معينا قد يكون صعب التفسير عن طريق الاعتماد على الملاحظة فقط، فلابد من فتح المجال لهم للشرح والتعبير عن هذا السلوك او الموقف بإجراء المقابلات شبه المقننة (semi-structured)، وهو ما تم في دراستنا، وقد يتجاوب بعض المستطلعين خلال المقابلات بشكل مختلف. تختلف المواقف والتصرفات والأفكار حسب العمر والمستوى الفكري والتحصيل الدراسي. وفى دراستنا هناك تباين في المستوى العلمي وفي السن وفي مكان الإقامة بالقدس، ولهذا السبب من البداية اخترنا هذا النوع من المقابلات ليصبح من المثير الكشف عن الأسباب وراء ذلك. لذا، تعتبر المقابلات شبه المقننة ((semi-structured)) مع شريحة من الشباب والشابات في مناطق مختلفة في القدس يعيشون ظروفاً مختلفة، وسيلة من الوسائل الأكثر نجاعة لجمع المزيد من البيانات عن موضوع الهوية والتي تحظى باهتمام الباحث والمشارك على حد سواء.

وفي المقابلات شبه المقننة (semi-structured) يقرأ الباحث الأسئلة من قائمة معه سبق اعدادها، ويحصل على الإجابة مسجلة موثقة[1]. يقوم الباحث بتوجيه الأسئلة المحددة، ويتعمق في قطاع أو مجال محدد ثم ينتقل منه الى المجال التالي بتعمق وتوسع وفق الحاجة والأسئلة.

أما المقابلات غير المقننة un-structured المفتوحة، وهي المقابلات التي يستخدمها علماء الأنثروبولوجيا للتعرف على ثقافة أو بلد أو مجتمع محلي جديد، بحيث تصبح المقابلة مفتوحة ومتشعبة وفيها الكثير من العيوب وعليها الكثير من الانتقادات، لأنها تعتمد على تحليل الباحث ورؤيته، وماذا لمس وشاهد خلال اللقاء، وتحليله يصبح هو المعتمد في الدراسات والأبحاث التي تعتمد هذا الأسلوب من المقابلات[2].

[1] Wengraf T (2001) Qualitative Research Interviewing: Biographic Narrative and Semi-Structured Methods. London: Sage.

[2] "تعامل مع المقابلات شبه المنظمة"، الاكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، https://www.abahe.uk/employment-enc/84355-deal-with-semi-structured-interviews.html، 16/أب2017.

وغالباً ما يفضل الباحثون المقابلات شبه المقننة نظراً لأن تصميمها أقل تشدداً، وغالباً ما تجري بأسلوب المحاورة، وفي جو "طبيعي". وتميل المقابلات شبه المقننة إلى إنتاج بيانات أكثر صدقاً من بيانات المقابلات المقننة، لأنها تتيح مجالاً أوسع للتأمل، وسبر الأغوار، وإيضاح ما يغمض فهمُه[1].

هذا وتتفاوت المقابلات في درجة تقنينها، مثال ذلك، أن المقابلات المقننة (والتي تعرف بالمقابلات الرسمية) تتضمن مجموعة من الأسئلة المصممة من قبل. وهذه الطريقة يمكنها زيادة مستوى ثبات البيانات بفرضها القيود على مدى الاختلاف في الإجابات على الأسئلة.

وقد تم استيضاح مواقف وآراء الشباب والشابات من خلال ترتيب لقاءات في مدارس في البلدة وخارجها ، مثل دار الايتام ومدرسة دار الطفل ومدرسة المطران وفي بيت صفافا في منازل بعض الطلاب، وفي الجامعة العبرية وفي النادي الأرثوذكسي في إسكان "مار يعقوب" في بيت حنينا، وفي مخيم شعفاط في مركز وكالة الغوث، وفي حي سميرأميس وقرية صور باهر وقرية بيت صفافا في منازل الطلاب. استخدم الباحث في الدراسة طريقة المقابلة الشخصية شبه المقننة مع 21 شاباً وشابة، من طلاب الثانوية العامة والجامعات، توجه لهؤلاء بأسئلة محددة معدة مسبقاً للإجابة عنها، وبعد الإصغاء للردود استخلصت النتائج.

وتم إجراء المقابلات على مستوى فردي في الغالب، مع الشبان والشابات من أحياء البلدة القديمة وخارجها كسلوان والطور والثوري وشعفاط وبيت حنينا وبيت صفافا، وخارج الجدار في سميرميس ومخيم شعفاط، وذلك من أجل تكوين عينة عشوائية تشمل مختلف الأحياء السكنية التي قد تعكس بيئات ثقافية ووطنية متنوعة. وهي دراسة لعيّنة غير تمثيلية، وإنما تعبر عما يجول بفكر هذه الشريحة من المقدسيين الشباب.

في هذه الدراسة تم الاطلاع على أنماط التفكير والسلوك لدى شريحة الشباب المقدسي، وتحليل منهج وسلوك وذهنية المقدسيين، عبر عدد من الأسئلة التي تم تقسيمها إلى أربعة محاور، وهي محور تعريف الهوية ومفهومها، محور الواقع السياسي القائم في القدس، ومحور الواقع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي السائد في المدينة، وواقع التعليم في المدينة. ووجه الباحث عددا من الأسئلة حول كل محور، وكان المجال مفتوحا أمام الإجابات. أي لم تكن الإجابات مغلقة بنعم أو لا، أو بخيارات

[1] تشيرتون، ميل ويراون، وآن، "علم الاجتماع النظرية والمنهج "، ترجمة: هناء الجوهري، المركز القومي القاهرة 2012.

محدودة، وإنما بقيت الإجابة ذات نمط مفتوح يتطلب من الباحث جمعها وتصنيفها، ومن ثم تحليلها. وقد تعددت الإجابات وتعددت تحليلات الشباب في إجاباتهم. وهذا تطلب من الباحث جهدا كبيرا في عملية التصنيف والتبويب.

احتوت الأسئلة على أكثر من 60 سؤالاً من بينها: من بين الأسئلة: ما معنى الهوية كمفهوم؟ وكيف تحافظ على هويتك؟ وما أهمية مدينة القدس لك؟ إذا جرت الانتخابات التشريعية والرئاسية هل ستشارك فيها؟ هل تقدمت للحصول على الجنسية الإسرائيلية؟ لا او نعم. لماذا؟ وما هو قرار ترامب بخصوص القدس؟ وهل تستمع إلى الأغاني أو تضع أية رموز إسرائيلية في عنقك أو في سيارتك او منزلك؟ هل تجد اللغة العبرية معبرة عن وجدانك؟ هل تحضر أو تشارك في حفلات إسرائيلية؟ هل تذهب إلى سينما أو مسرح إسرائيلي؟ هل تعاني من وضع اقتصادي او تفكر في الانتقال للعيش في الضفة (خلف الجدار) بسبب الضرائب وغلاء العيش؟ وهل يمكن أن يشكل تحسين الاحتلال لوضعك الاقتصادي سببا لشعورك بتغير انتمائك وهويتك؟ هل تقاطع البضائع الإسرائيلية؟ هل تفضل الدراسة الثانوية الفلسطينية التوجيهي (الانجاز) أو البجروت الإسرائيلي؟ ولماذا؟ هل تعتقد ان إسرائيل تعمل على ضرب التعليم الفلسطيني؟ ما هو السن المناسب للزواج؟ هل تشعر في القدس بأن هناك تمييزاً يمارس ضدك؟ هل عرض عليك تعاطي المخدرات؟ هل استخدمتها في حياتك؟ هذه أسئلة ضرورية للتعرف على مدى إقبال الشباب على منابع الثقافة الصهيونية[1].

6.صعوبات الدراسة

خلال إجراء هذا البحث واجهتنا العديد من الصعوبات وخاصة خلال إجراء المقابلات، من أهمها:

- عدم وجود دراسات حديثة تركز على موضوع الهوية لدى الشباب المقدسي بالذات، وكيفية تعبيرهم عن أنفسهم وانتمائهم.
- صعوبة إجراء مقابلات مع كل الشبان والشابات في أحياء القدس، ولذلك حددنا أحياء شمال وجنوب المدينة والبلدة القديمة وداخل وخارج جدار الفصل ومخيم شعفاط، كمحاولة لتغطية مختلف أرجاء المدينة.

[1] انظر الى ملحق رقم 1 الذي يحتوي على قائمة أسئلة المقابلات.

- لمست من معظم الذين قابلتهم، أن الأسئلة تحتاج الإجابة عليها وقتاً طويلاً، فعدد الأسئلة (65) سؤالاً. الأسئلة كثيرة لتكوين صورة واضحة عما يفكر به شباب القدس، ما دفعني لإجراء المقابلات في أماكن متعددة، كمقهى قريبة، أو دخول منازل أو مدارس، أو الاجتماع مع الشبان في بيت أحدهم.
- إجراء المقابلات مع الشابات كان صعباً للغاية، فمنهن من رفضن الإجابة عن الأسئلة، وقسم منهن كان متخوفاً من الرد على بعض الأسئلة السياسية، خاصة تلك التي تكشف جانباً من الانتماء والولاء خوفاً من الملاحقة.
- بعض المستطلعين وجدوا صعوبة في فهم المقصود، خاصة معنى الهوية، والهوية كبطاقة والهوية كمفهوم ومضمون. لم يفهم بعض من قابلتهم القصد من السؤال، ما اضطرني إلى المزيد من الشرح وإعطاء خيارات.
- تظهر الإجابات في كثير من الأحيان أن هناك ما هو مفقود وما هو مجمع عليه، فمنهم من ركز وأسهب في الرد على الأسئلة الثقافية والتعليم ورفض الإجابة عن الأسئلة السياسية، وأسهب في الرد على الجانب الاجتماعي والاقتصادي وشرح مشاريع يحلم بتنفيذها. وأحيانا الدخول في نقاش سياسي، ومحاولة تبرير مواقف ومناقشة أدوار وتوجهات سياسية، وفائدة أو عدم فائدة الخطوات السياسية المتخذة أو السارية هنا وهناك. أي أن التردد في الإجابة كان يتبع نوعية السؤال. كان الشاب يحجم أو يمتنع عن الإجابة إذا شعر أن إجابته قد تكون موضع سؤاله مستقبلا من قبل أجهزة أمن الاحتلال. والمعروف أن الشعب الفلسطيني والمقدسيين خاصة يتصفون بالحذر عند مناقشة أمور قد تهتم بها أجهزة أمن والمخابرات.

7.الدراسات السابقة

من الصعب الاتفاق على تعريف واحد للهوية حيث يعرفها كل كاتب بطريقته الخاصة ووفق ما يراه أولوية في التعريف[1]. وبيئة المؤلف تتدخل في التعريف إذ يصعب على المؤلف أن يخرج من بيئته. عند محاولة تعريف مصطلح" الهوية" يتبين أنه من أكثر المفاهيم التباسا؛ ذلك ان "الهوية في حد ذاتها تعريف، ولا جدوى من تعريف التعريف، أي: تقديم تعريفين، إذ أن الثاني يصبح للتعريف، وأن

[1] Hasan Hanaf. The Identity. Supreme Council of Culture, Cairo. 2012.

الأول إما أنه ناقص أو مرفوض، وقد عبّر الفيلسوف ج. أوستن عن هذه المعضلة بقولة: "إن ما هو هو أو ما هو لا يُعّرف"[1]. لذا نلاحظ ان بعض التعريفات غير متطابقة على الرغم من وجود تشابه كبير فيما بينها. يعرفها أغلب الباحثين على أنها "حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره"[2]. إنها الخصائص والسمات التي تتميز بها الأمة، وتترجم روح الانتماء لدى أبنائها، ولها أهميتها في رفع شأن الأمم وتقدمها وازدهارها، ولغة تُشتق كلمة هوية من الضمير هو، وهي تعبر عن صفات الإنسان الفرد وحقيقته، وتستخدم أيضا للتعبير عن خصائص الإنسان ومعالم شخصيته. وهي تعطي سمة التفرد دون الانفصال عن الآخرين ذوي الهويات الأخرى ودون الانغلاق على الذات. ومثلما للشخص معالم وخصائص، فللأمم أيضا معالم وخصائص تجمع الجميع دون إنكار الميزات الفردية. وبشأن التعريف، يرى الكاتب جيمز فيرون (James Fearon) أن مفهوم الهوية يخضع لاجتهادات تعريفية عديدة، لكن المفهوم ليس معجزا بالنسبة للناس لأنهم يعرفون ماهيته من خلال تعاملهم الدائم والمستمر بعضهم مع بعض[3].

والهوية ليست معطى ثابتا، بل هي صيرورة وبناء متواصل ومتجدد، فهي نتاج تفاعل آني راسخ ومعزز طويل المدى، هذا التفاعل الذي يمنح الهوية صيرورة تشكيل مستمر، أي أنها ليست بقوالب جاهزة، بل هي متكيفة ومتجددة، أما الهويات المتحجرة أو القاتلة لأنها لا ترى أفقا أمامها فتبقى على ثبات في عالم متحرك. فهي تلك التي تتقوقع حول ذاتها، فتفقد شيئا فشيئا من قدرتها على احتواء المنتمين إليها[4].

في دراسات وأبحاث الهوية بشكل عام، والهوية الوطنية/القومية بشكل خاص، والهوية الوطنية الفلسطينية بشكل أكثر خصوصية، تتعدد منظورات الخطاب: المنظور الاكاديمي السوسيو-أنثروبولجي المتأثر، بهذا القدر أو ذاك، بأدبيات ونظريات علم الاجتماع وعلم الانسان، والباحث أساسا في نشأة وتكوّن وخصائص وعناصر الهوية الوطنية الفلسطينية وتاريخ تطورها، وهو المنظور الأكثر شهرة وانتشاراً . المنظور القانوني الذي يقارب الهوية الوطنية الفلسطينية من زوايا المواطنة والجنسية وحقوق الانسان ضمن معطيات الواقع القائم للتجمعات الفلسطينية في الوطن والشتات.

---

[1] ولد خليفة، محمد العربي. المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2003، ص 89.

[2] حماد، سالم، "البيت متوحد"، مركز المزماة للدراسات والبحوث في دبي 2014.

[3] Fearon, D. James. What is Identity (AS We Now Use the World), 1999. file:///C:/Users/user/Downloads/What_Is_Identity_As_We_Now_Use_the_Word.pdf

[4] مشواط، عزيز، "الهوية في العالم العربي.. أزمة معنى أم أزمة حضارة؟" www.aleqt.com http الاحد 6 ايلول 2015.

المنظور الثقافي الوطني، وهو منظور ذو نزعة نقدية فلسفية، يقارب إشكاليات الهوية الوطنية الفلسطينية بوصفها إشكاليات حركة التحرر الوطني الفلسطينية في صراعها المستمر مع المشروع الاستعماري الصهيوني[1]. ويرى أبو الرب:

إن أفعال المقاومة الفلسطينية هي جزء من الهوية الفلسطينية، أي أن المقاومة تدخل في تركيب التعريف الفلسطيني بالهوية، والذي يتقاطع مع السرديات الفلسطينية التي تستحضر الفعل المقاوم، ولكن حالة الاستعصاء السياسي وتراجع الفعل المقاوم وثقافة المقاومة لصالح ثقافة التسوية السياسية، كل ذلك قد خلق فجوة في عملية التزويد اليومي بما يعزز الهوية الفلسطينية، لتحل محل هذا التراجع في التزويد.[2]

أما إيلي هيرش (Eli Hirsch) فيقول:

إن الهوية تدل على الاستمرار وهي تجمع الناس عبر الزمان والمكان. وتختزن الهوية في داخلها الكثير من العناصر التي تجمع الناس وتوحدهم بخاصة في أوقات الأزمات والأخطار التي تهدد الجميع. إنها تختزن العادات والتقاليد ومراسيم الأفراح والأحزان، وأنماط العلاقات الاجتماعية والتحالفات السياسية والنشاطات الاقتصادية. وهي تختزن قيم التعريف بالذات الجمعية والذات الشخصية، وهي تحدد الأولويات والتطلعات نحو مستقبل أفضل، وترسم طريق التعامل مع الآخرين وإقامة الأواصر والصداقات، وتبلور قيم العداء والإخلاص والوفاء والصدق والعطاء والإيثار والاستئثار، إلخ[3].

لا تختلف الهوية الفلسطينية في جوهرها عن جوهر الهويات الأخرى من حيث عناصرها ومكوناتها ولا من حيث تفاصيلها. لكن الهوية الفلسطينية تعرضت لهزة كبيرة وخطيرة بعد توقيع اتفاق أوسلو. لقد أحدث الاتفاق شرخا كبيرا في الجسد الفلسطيني انعكس بقوة على الهوية الفلسطينية. قسّم اتفاق أوسلو الفلسطينيين إلى أقسام، فمنهم من أصبح في الداخل الفلسطيني (48)، يحمل جنسية الاحتلال وهويته جبرا، مع أنه ينتمي إلى الشعب الفلسطيني بكل مكونات الهوية، وعلى الطرف الثاني من الخط الأخضر أصبح الفلسطيني يحاول الحفاظ على تلك الهوية الأصيلة بأساليب ووسائل انتهجتها

[1] شريم كايد عزات، مصدر سبق ذكره، ص. 105

[2] أبو الرب، محمد،"ا لشباب الفلسطيني والتباسات مفهوم الهوية عبر الإعلام الاجتماعي"، مجلة سياسات، عدد مزدوج 37-38.

[3] Eli Hirsch. The Concept of Identity. London: Oxford University Press, 1982, PP 5-10.
Laitin, David D. 1998. Identity in Formation. Ithaca, NY: Cornell University Press.

السلطة، أمّا بالنسبة للمقدسي الذي لا يتبع لهذا ولا ذاك فهو يصارع من أجل الحفاظ على هويته الأصلية في ظل وجود جدار الفصل العنصري الذي فصل القدس عن عمقها في الضفة الغربية، إلى أسرلة المدينة وتهويد المناهج التعليمية والاستيلاء على المنازل والأراضي، وتغيير العناوين وأسماء الشوارع والأحياء، واستمرار بناء المستوطنات وتوسيع القائم منها، ما أدى إلى تعرض الشاب الفلسطيني إلى ما عرف بالهزة الفلسطينية، مما أضعف التلاحم الجماهيري الفلسطيني المقدسي، وسبب شروخاً في الأنسجة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للفلسطينيين.

ومفهوم الهوية المتعددة يفرض نفسه كحقيقة ثابتة، بتلك المرتكزات والمكونات من لغة وعادات وتقاليد وقيم موروثة ومكتسبة، فالهوية الوطنية الفلسطينية تميزت بمواصفات اكتسبتها تراكمياً في سياق تاريخي، بعد أن كانت جزءاً من كلٍّ أكبر من مساحة فلسطين الانتدابية، ومن عدد أكبر من السكان مثل بلاد الشام أو سوريا الكبرى، من الحقبة العثمانية إلى حالة الاستعمار البريطاني فالحكم الأردني ثم الاحتلال الإسرائيلي، ليضاف للمشتركات(الدين واللغة والتاريخ والعادات والثقافة والبقعة الجغرافية) الإحساس الجمعي بمرارة اللجوء وروح التضحية والمقاومة والسعي نحو تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني بكنس الاحتلال وتحقيق المصير، وقد ساهمت المقاومة بأشكالها المختلفة، ورفضها الاحتلال وتوابعه، والإصرار على إثبات الوجود ومواجهة أشكال الطمس والتغييب كافة، الملمح الأساس المكون للهوية الوطنية. فكل واحدة من هذه المراحل لها خصوصيتها وتركت بصماتها على الهوية الفلسطينية. ولهذا نقول إن تفاصيل تكوين الهوية متموجة وخاضعة لعوامل تأثير متعددة[1].

ولعل من أهم المحطات التي راكمت زخم الهوية الوطنية الفلسطينية في مرحلة مبكرة وحساسة: مظاهرات عامي (1920و1922)، إثر تزايد الهجرة اليهودية، ومصادرة آلاف الدونمات من الأراضي الفلسطينية لصالح شركات استيطانية يهودية، وتشكيل العصابات الصهيونية الإرهابية. عمت المظاهرات الوطن ضد زيارة بلفور لفلسطين عام (1925) ثم انطلقت أحداث (البراق 1929) التي جاءت بعد تسهيل الانتداب البريطاني جلب أكثر من مائة ألف يهودي إلى فلسطين خلال

[1] يوسف، أسامة "الهوية الوطنية الفلسطينية تراكمات التاريخ والاستعمار" دار الفكر 2017.

بضعة أشهر، فثورة عام (1936) وتبعتها النكبة عام (1948) ثم النكسة (1969) فتشكل منظمة التحرير الفلسطينية، والانتفاضة الفلسطينية الأولى، فاتفاق أوسلو والانتفاضة الثانية[1].

واختلفت الهوية المقدسية، التي هي جزء من الهوية الفلسطينية العربية، وطرأت عليها تغيرات بعد نكبة العام 1948وتقسيم القدس وتبعية الجزء الشرقي منها للأردن حتى نكسة العام 1967، وبعد ذلك بمنظمة التحرير الفلسطينية ثم بخصوصية عن باقي فلسطين، وهكذا. وتعرضت لمجموعة من العوامل والضغوط السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية التي مارسها الاحتلال الإسرائيلي على مدار ٥٢ عاماً الماضية، ما وضع العديد من الشباب في حالة من التيه أو شبه الضياع. فهو يتعرض داخل البيت لمقولات فلسطينية خالصة تعبر عن الانتماء والتمسك بالهوية الفلسطينية، ويخرج إلى الشارع فيرى الكثير مما هو ليس فلسطينيا، ويسمع اللغة العبرية المتداولة وبطاقات الهوية الإسرائيلية الزرقاء. ويذهب الطفل إلى روضة الأطفال أو إلى المدرسة فيما بعد ويتعرض لبعض المفاهيم المغايرة. لقد فرض عليه الاحتلال معطيات ومقولات وتصرفات وأسماء وعناوين تختلف عن تلك التي تصف الهوية الفلسطينية.

وموضوع هوية "الشباب" المقدسي وكيف يعبرون عن هذه الهوية هو محور دراستنا الكيفية الوصفية التحليلية المعتمدة على معلومات أولية مستقاة من الدراسات السابقة ومن الميدان، بالاستناد أساساً إلى لقاءات مباشرة مع الشباب والشابات للاستماع لمواقفهم واستطلاع ما يجول في فكر هذه الشريحة من الشبان المقدسيين في هذه المرحلة الحرجة، التي تتعرض فيها مدينة القدس لعمليات تهويد وأسرلة مختلفة، من قبل السلطات الإسرائيلية لترسيخ ضمها للقدس وتهويدها بشكل كامل.

الدراسات السابقة حول الهوية والهوية الفلسطينية بالتحديد كثيرة ومتنوعة، فنظراً لما تعرض له الشعب الفلسطيني منذ مؤتمر "بازل"ومروراً بـ "وعد بلفور" والدعم الغربي للهجرة اليهودية والاستيطان في فلسطين في العشرينيات واشتداد الهجرة بعد الانتداب البريطاني وما تعرض له أهلها بخاصة بعد نكبة عام (1948) دفع الشعب ومثقفيه وكتابه إلى البحث في الهوية الفلسطينية، وتحديد العناصر التي تشكلها والسياسات التي تستهدفها بهدف إزالتها ومنع تكوين مفهوم فلسطيني واضح لها. فمن المتوقع أن تكون الهوية عنوانا كبيرا يجتمع حوله الناس، واجتماعهم يقودهم إلى البحث باهتماماتهم

[1] القلقيلي، عبد الفتاح و آبو غوش، أحمد، دراسة "خصوصية التشكل والإطار الناظم للهوية الفلسطينية"-2012.

المشتركة، وعلى رأس هذه الاهتمامات بالنسبة للشعب الفلسطيني الوطن الأرض والإنسان الفلسطيني الذي هجر أكثر من نصف شعبه الى خارج وطنه لاجئين في الشتات، وما ترتب على الغزو الخارجي من مآس وأحزان. أي ان تشكيل هوية فلسطينية جامعة سينتهي إلى المطالبة بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وهذا ما يضع تحديا للاحتلال الإسرائيلي ووجوده. ولهذا كرس الفلسطينيون جهودا كبيرة من أجل بلورة هوية فلسطينية جامعة، وشجعت الأطراف الأخرى المعادية جهودا لا باس بها من أجل طمس الهوية الفلسطينية حتى لا يكون وراء الحق من يطالب به[1].

وقد نجح الفلسطينيون في تثبيت وإقامة هويتهم المميزة على الرغم من الظروف الصعبة والقاسية التي واجهوها، والتي كانت ترمي إلى تذويبهم في المجتمعات التي تواجدوا فيها بعد التهجير. تعرضت جهود التكوين لهزات متتالية، لكن الهوية بقيت صامدة، والمعروف أن الظروف القاسية التي تمر بها شعوب الأرض تدفع الناس إلى التكاتف والتعاون وتكوين الاهتمامات المشتركة. بالنسبة للفلسطينيين، بلورة هوية فلسطينية مميزة دون الانفصال عن الأمة العربية أو الإسلامية كان هدفا استراتيجيا يرمي إلى تحصين الشعب الفلسطيني ضد محاولات الأعداء تشتيت الشعب بحيث يفقد موازينه ويتحول إلى مجرد أفراد يبحثون عن لقمة العيش.

هناك كتاب ومفكرون عرب أشبعوا هذه المسألة بحثا، وتناول المثقفون والكتاب الفلسطينيون موضوع الهوية من جوانب مختلفة، من الممكن تصنيفها كالتالي:

أولا: الهوية من المنظور السياسي وكان الدكتور أباهر السقا الأكثر وضوحا وتماسكا في تعريف الهوية " "التجمعات الفلسطينية وتمثلاها ومستقبل القضية الوطنية" وهي دراسة من أفضل وأقوى الأوراق التي تناولت موضوع الهوية بصورة عامة والهوية الفلسطينية بصورة خاصة. وركز السقا على المفاهيم المتعلقة بالهوية، وصاغها بطريقة إبداعية وأوضح جيدا ما يعنيه كل مفهوم"[2]. ويطرح السقا

---

[1] أبو ندا، أشرف، الهوية الفلسطينية المتخيلة بين التطور والتأزم، مجلة المستقبل العربي، عدد 423، ايار 2014.

السقا، أباهر، الهوية الاجتماعية الفلسطينية: تمثيلاتها المتشظية وتداخلاتها المتعددة. ضمن كتاب التجمعات الفلسطينية وتمثالتها، المؤتمر السنوي الثاني لمركز مسارات، رام الله: مركز مسارات، 2013

كيالي، ماجد، صعود وأفول الهوية الوطنية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 92، ربيع 2012.

ميعاري، محمود، تطور هوية الفلسطينيين على جانبي الخط ألخضر، مجلة الدراسات الفلسطينية، مج19، العدد 74-75، 2008.

[2] السقا، أباهر، "الهوية الاجتماعية الفلسطينية تمثلاها المتشظية وتداخلاتها المتعددة" المؤتمر السنوي الثاني،2013.

عوامل تكوين الهوية الفلسطينية ويبرز عوامل التأثير عليها وربما تفكيكها إلى جزيئات متعددة. فهو يرى:

أن الهوية الفلسطينية قد تبعثرت إلى هويات شمالية وجنوبية، وجهوية وأماكن سكنية مثل المدينة والمخيم والقرية، وطبيعة العمل مثل فلاح وتاجر، أو إلى مدني وفلاح. وقد ساهم الاستعمار البريطاني في عملية التفتيت وكذلك أنظمة الحكم التي تعاقبت على فلسطين أو أجزاء منها. هناك من شجع القبلية والعائلية وجعل منها عناوين لهويات مختلفة مثلما حصل من انقسامات فلسطينية بين الحسيني والنشاشيبي. ولم تبخل الفصائل الفلسطينية في دورها في التفتيت، وأصبح يعرف المرء بتنظيمه وحزبه وليس بهوية وطنية فلسطينية جامعة. ثم أتى أوسلو ليس ليفتت الهوية فقط وإنما ليفتت الجغرافيا[1].

ويشرح السقا الكثير من التقلبات التي طرأت على الهوية الفلسطينية وذلك تبعا لتقلبات الأوضاع السياسية وأنماط الحكم المتعاقبة. وكيف أودت الاتفاقات مع الاحتلال بأهمية الهوية الفلسطينية العامة لتكون هناك هويات خاصة غير جامعة للكل الفلسطيني. وحتى يتجنب الفلسطينيون الشرذمة الحاصلة في مسألة الهوية، وفق السقا:

المفروض أن ينظر الفلسطينيون إلى أنفسهم من زاوية وطنية وليس من زاوية البحث عن دولة. البحث عن دولة على جزء من فلسطين أعاق بلورة هوية فلسطينية قوية يصعب على الهويات الخاصة اختراقها أيضا هويات أخرى فرعية، مثل الهوية الجغرافية والهوية التاريخية وانعكاسهما على الخطاب السياسي الفلسطيني، وعلى عكس منظمة التحرير الفلسطينية التي اعتبرت فاعلا أساسياً في صياغة الخطاب الوطني الهوية ما بعد النكبة؛ والسلطة الفلسطينية قامت بإخراج ملايين الفلسطينيين من عملية التمثل الهوياتى، وعليه يمكن اعتبار أوسلو حدثا قطعيا وشرخا هائلا في الهوية الفلسطينية بين تصورات الأجيال عن فلسطين كمركز وتهميشا لفلسطينيي الشتات وفلسطينيي 1948[2].

ويقول السقا في نقاش جوهر الهوية:

يشعر الفلسطينيون اليوم بوجود غياب لمؤسسات وطنية جامعة، وغياب برنامج وطني، بل ولغياب هوية وطنية جامعة. وقد شوه الخطاب الفلسطيني الرسمي الواقع الاستعماري من خلال تشويه للذات الفلسطينية وتشويه علاقة الأجيال الجديدة بفلسطين، وبدأت تظهر استخدامات "الجانب الآخر"، و"الطرف الآخر"، عند الحديث عن الاستعمار (الاحتلال)، علاوة على التشوه المتجذر لتوصيف الاستعمار وعنونته بالاحتلال وتعبيرات من "رفح إلى جنين، وتشويه خارطة فلسطين في المناهج الفلسطينية وفي وسائل الإعلام[3].

[1] السقا، أباهر،" التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الوطنية" دراسة أيلول2015.

[2] السقا، أباهر، "الهوية الاجتماعية الفلسطينية تمثلاتها المتشظية وتداخلاتها المتعددة" المؤتمر السنوي الثاني،2013.

[3] السقا، أباهر، الهوية الاجتماعية الفلسطينية، صفحة 2013/148.

وتناول السقا موضوع الهوية من الناحية السياسية والتدرج من الاحتلال الى قيام السلطة، ودور المنظمة كوعاء فكري وسياسي في ظل المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في القدس المحتلة. ورصد جملة من المتغيرات في الخطاب والتوجهات السياسية والفكرية، وربطها بمشاريع سياسية واقتصادية ذات بعد مدمر للهوية والقضية والثوابت التي تربى عليها الشعب الفلسطيني حتى قبل نكبة العام 1948.

وهناك من تناول الهوية من زاوية نظام الحكم السائد والبيئة الاجتماعية والثقافية السائدة في وقت معين. فمثلا يقول رشيد الخالدي في كتابه "الهوية الفلسطينية: بناء وعي قومي حديث":

إن الهوية ليست معطى ثابتا، بل هي صيرورة وبناء متواصل ومتجدد، فهي نتاج تفاعل آني راسخ ومعزز طويل المدى، هذا التفاعل الذي يمنح الهوية صيرورة تشكيل مستمر، أي أنها ليست بقوالب جاهزة، بل هي متكيفة ومتجددة، أما الهويات المتحجرة أو القاتلة فهي تلك التي تتقوقع حول ذاتها، فتفقد شيئا فشيئا من قدرتها على احتواء المنتمين إليها[1].

ويقول محمد أبو الرب في دراسته المعنونة "الشباب الفلسطيني والتباسات مفهوم الهوية:

إن الهوية الوطنية في موازاة الهوية الافتراضية، يعتبر الفعل المقاوم من عوامل تغذية الهوية الوطنية الفلسطينية والذي يتقاطع مع السرديات الفلسطينية التي تستحضر الفعل المقاوم، ولكن حالة الاستعصاء السياسي وتراجع الفعل المقاوم وثقافة المقاومة لصالح ثقافة التسوية السياسية، خلق فجوة في عملية التزويد اليومي بما يعزز الهوية الفلسطينية، لتحل محل هذا التراجع في التزويد. لقد تغذى الطرح السياسي الذي ثبت أنه غير مجدٍ حتى الآن على المقاومة وعلى الهوية الفلسطينية التي أخذت تتآكل، وأخذ يتآكل معها الانتماء. وأكبر دليل على ذلك الانقسامات والخلافات التي أخذت تغزو المجتمع الفلسطيني. هذا الأثر نراه جميعا واقعا على الأرض. نحن في حرب مستمرة ضد محاولات الاحتلال لطمس الهوية الفلسطينية، ولكننا نضعف أنفسنا في هذه الحرب من خلال خلافاتنا[2].

فيما يقول مروان حبش في "مقاربة في مفهوم الهوية الوطنية:

إن عوامل مثل الحكم العثماني والبعدين الديني والعروبي قد أثرت في تشكيل هوية فلسطينية يعرف الفلسطيني نفسه بها، وكذلك الحكم الأردني، ومستوى الانفتاح الاجتماعي والثقافي الذي ساد البيئة الفلسطينية. وتأثرت الهوية أيضا بالمستوى العلمي الذي ساد على فترات متعاقبة. وكلما ارتقى المستوى العلمي للمجتمع، يرتقي مستوى الوعي بالهوية

[1] الخالدي، رشيد، *قراءات"*، مجلة الدراسات الفلسطينية المجلد 9، (العدد 35)، (ص 185). صيف 1998.

[2] أبو الرب، محمد أحمد، الشباب الفلسطيني والتباسات مفهوم الهوية – 2016.

والتمسك بها. والعكس صحيح، فكلما غرق المجتمع في الجهل والسذاجة، انخفض مستوى الوعي ومستوى المعرفة في كيفية مواجهة الأعداء[1].

وهذا ما يفسر الحرب على التعليم الفلسطيني المدرسي والجامعي. فأطراف التآمر على الهوية الفلسطينية تعمل دائما على تدني التدريس الفلسطيني على مستوى الطلاب ومستوى المدرسين، فالمفروض توجيه مختلف المؤسسات الفلسطينية نحو مناهج تعليمية جادة، يعزز الهوية الفلسطينية.

وعرج محمد أبو الرب على وسائل التواصل الاجتماعي، وبين:

أن جوهر تحديات شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية تكمن في استخداماتها داخل المجتمعات التقليدية، فبدلا من أن يساهم في التركيز على القضايا الحيوية و المعضلات التي تواجه الأفراد والجماعات تجدها توفر مساحة للانشغال اليومي بعيداً عن القضايا الملحة والجوهرية تحت واقع التشويق والإثارة و التسلية[2].

ولعبت وسائل التواصل الاجتماعي دور واخذت حيز مهم في حياة الشباب وأثرت في الكثير من الجوانب الشخصية لهم، غير ان الكثير منهم لا يهتم بمدى دقة ومصداقية ما ينشر وانعكاساته على الوعي والثقافة والفهم عند شريحة واسعة من الشباب.

ثانيا: التطورات النضالية التي ميزت مسيرة المعاناة الفلسطينية، وظهور المقاومة المسلحة ومنظمة التحرير الفلسطينية. فمثلا يتحدث عبد الفتاح القلقيلي وأحمد أبو غوش في دراستهما المعنونة بـ "خصوصية التشكل والإطار الناظم للهوية الفلسطينية"، عن اللجوء كحافز أساسي نحو تشكيل الهوية الفلسطينية. "النزوح كان من الأعمدة الأساسية في تعريف الفلسطيني لنفسه، لأنه لم يبتلع البيئة الجديدة التي وجد نفسه فيها، وبقي يصر على تعريف نفسه ببيئته الأصلية وبالوطن الذي بقي خلفه، وواضح حتى الآن أن المخيم يشكل رمزا أساسيا للهوية الفلسطينية، وترفض كل الأطراف الفلسطينية تصفية المخيم " [3].

ويتحدث المؤلفان عن تطور النضال الوطني بعد اللجوء وكيف جمع هذا النضال الفلسطينيين في الداخل والخارج حول هدف واحد وبوصلة واحدة.

---

[1] حبش، مروان. مقاربة في مفهوم الهوية الوطنية، شبكة جيرون الإعلامية، دراسات وأبحاث، 18 أب، 2017.

[2] أبو الرب، محمد أحمد، "الشباب الفلسطيني والتباسات مفهوم الهوية" – 2016.

[3] القلقيلي، عبد الفتاح وأبو غوش، أحمد، دراسة "خصوصية التشكل والإطار الناظم للهوية الفلسطينية"–2012.

ويشترك أشرف أبو الندى معهما في دراسته "المكانة الجيو– ستراتيجية والسياسية لقطاع غزة" في هذا الرأي ويقول: "إن المخيم رمز حقيقي للهوية الفلسطينية، لأنه يجسد الآلام والأحزان الفلسطينية. وبالرغم من محاولات دول لتصفية وجوده إلا أنه بقي صامدا"[1].

وانبرى المثقفون والكتاب لمهمة إقامة الجسور بين الناس وتوحيد مشاعرهم تجاه الوطن السليب والقرية والمدينة وشجرة الجميز والعنب والزيتون والتين، والسهر في ضوء القمر والحصيدة ودبكة الأعراس.

ثالثا: الهزائم التي مني بها العرب على مدى عشرات السنين، ومن ثم اتفاق أوسلو وما تبعه من اتفاقيات وترتيبات بين منظمة التحرير والاحتلال الإسرائيلي أثرت بنفسيات الناس ومعنوياتهم، ودفعتهم نحو الشعور باليأس والضعف والهوان. لقد أثرت هزيمة (1967) وكذلك هزيمة عام (1973) بنفوس العرب وبالأخص الشعب الفلسطيني، لأنه كان دائما يرجو انتصار العرب لكي تصبح هناك فرصة للراحة من المعاناة الفلسطينية المستمرة[2].

ولكن العدد الأكبر من المؤلفين يردون أغلب المشاكل التي واجهتها الهوية الفلسطينية إلى اتفاق أوسلو الذي يصفونه بالإسفين الكبير الذي جزأ الشعب الفلسطيني وأصابه بذهول الهجمة على الحقوق الوطنية بسبب الاعتراف ب(إسرائيل) والتنسيق الأمني معها. فمثلا يضعه المؤلف أباهر السقا في سلم المآسي التي حلت بالشعب الفلسطيني، وكذلك يقول عبد الرحيم الشيخ وعبد الفتاح القلقيلي وأحمد أبو غوش. ولا يختلف مع هؤلاء أباهر السقا وعبد الرحيم الشيخ على وضع مسؤولية كبيرة على الذين وقعوا اتفاق أوسلو بتفتيت الهوية الفلسطينية إلى أجزاء، والتأثير سلبا على الانتماء الفلسطيني. "لقد اهتزت أركان الهوية الفلسطينية بعد أوسلو وظهرت الهويات الفرعية التي تتغذى على الكل الفلسطيني. اختلف الناس وانقسموا واقتتلوا وتمزقت عراهم وأصبحوا مثلا غير جيد أمام الأمم وأمام الذات الفلسطينية المشروخة"[3].

على عكس الهزائم والإحباطات، فإن النضال الفلسطيني والمقاومة المسلحة يعززان الشعور بالقوة والفخار، ويدعمان العناصر المكونة للهوية الفلسطينية.

---

[1] أبو الندى، أشرف، " الهوية الفلسطينية المتخيلة"–2014.

[2] المغربي، فؤاد. "ملاحظات حول الهوية"، التجمعات الفلسطينية وتمثالتها ومستقبل القضية الفلسطينية، 18كانون ثاني 2013.

[3] السقا، أباهر، الشيخ، وعبد الرحيم، الهوية الاجتماعية الفلسطينية، صفحة148–2013

ومن الملاحظ تاريخيا ومنذ قيام الكيان الصهيوني أن الشعب الفلسطيني يتوحد دائما خلف المقاومة المسلحة للاحتلال، كلما اشتدت المقاومة زاد تماسك الناس وتلاحمهم وتعاطفهم المتبادل وتضامنهم. المقاومة هي العنصر الأساسي في جمع الشعب الفلسطيني وصهره في بوتقة واحدة. ومن الملاحظ أيضا أنه كلما خبت المقاومة وتباطأت انخفض مستوى التلاحم الشعبي وتفرق الناس شيعا وأحزابا وجماعات. ولهذا نرى إنتاجا أدبيا وعلميا متسارعا في مراحل نهوض المقاومة، ونرى اضمحلالا أدبيا وثقافيا في مراحل البحث عن حلول سلمية مع الكيان الصهيوني أو أثناء تراخي المقاومة المسلحة. الناس يؤيدون المقاومة، وهم يرون أنه من خلالها وحدها يمكن استعادة الحقوق الوطنية الفلسطينية مع أنهم يدركون أن هزيمة الكيان الصهيوني ليست سهلة، وذلك يتطلب جهودا جبارة تستدعي جهودا أوسع من جهود الشعب الفلسطيني[1].

رابعا: صمود الهوية الفلسطينية من حيث أنها تعرضت لسياسات وإجراءات متعددة لتحويل الفلسطيني عنها لكنها فشلت. فمثلا يقول أشرف أبو الندى في دراسته "الهوية الفلسطينية المتخيلة":

إن النظام الأردني عمل على أردنة (جعلهم أردنيين) الفلسطينيين، واتبع سياسات متعددة ومنها منح الجنسية الأردنية للفلسطينيين، لكنه فشل في تغييب الهوية الفلسطينية[2].

ويتحدث محمد أبو الرب عن وسائل التواصل الاجتماعي، ويقول: "إن الفلسطينيين يستغلون هذه الوسائل للتواصل فيما بينهم ولتعزيز هويتهم الوطنية، من خلال تناقل الأخبار والتضامن معا في مواجهة الإجراءات التي يستخدمها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني"[3].

أما علي الخليلي فيرى:

أن تعزيز الفولكلور والتراث الفلسطيني يعزز من صمود الهوية وتقويتها عبر الزمن. الفولكلور يحفظ تراث الآباء والأجداد ويشكل محور اعتزاز للأجيال. التراث جزء من الماضي، لكنه مقدمة الحاضر وجذور المستقبل، ومن الضروري تعريف الأجيال بالتراث لكي تبقى الجسور قائمة بين مختلف الحقب الزمنية. يجب أن يعرف الفلسطيني الربابة والشبابة وتقاليد الأعراس والأفراح والأحزان، لكي تبقى هناك صبغة واضحة لعادات وتقاليد جميلة تجمع ولا تفرق. ومن المفروض تعريف الأجيال بالمأكولات الفلسطينية التي تعتبر فخرا للمطبخ الفلسطيني، وبعادات السمر والتواصل بين الناس[4].

---

[1] السقا، أباهر، الشيخ، وعبد الرحيم، الهوية الاجتماعية الفلسطينية، صفحة 149-2013

[2] أبو الندى، أشرف، "الهوية الفلسطينية المتخيلة"-2014.

[3] أبو الرب، محمد، "الشباب الفلسطيني والتباسات مفهوم الهوية" – 2016.

[4] الخليلي، علي، "النكبة والهوية فولكلور اكتشاف الذات"، مجلة التراث والمجتمع عدد 31 في نيسان 1998.

وتناول الخليلي الهوية من منطق مختلف تحت عنوان "النكبة والهوية فولكلور اكتشاف الذات "، التي تناول فيها الربط بين الفلكلور والهوية الفلسطينية في سياق التاريخ والجغرافيا، بحيث أن جميع الشعوب تحرص على الحفاظ على فلكلور بلادها لأنه ينبع من الحفاظ على الهوية الوطنية، أي أن أي خلل في حماية الفلكلور يؤثر على الهوية. ويقول الخليلي:

إن اول مظاهر تغييب الهوية تم في العام 1948 عند وقوع النكبة على الشعب الفلسطيني فتمت إزالة فلسطين عن الخارطة ووضع مكانها إسرائيل، ما شكل إلغاء الهوية الفلسطينية ووضع الهوية الإسرائيلية الجديدة المستحدثة مكانها، والتأثير على الهوية ألحق ضرراً بالفلكلور الفلسطيني، حيث تعرض لنكبة مماثلة، والنفي لها فرض فقدانه والادعاء بعدم وجوده أصلا [1].

ويؤكد الخليلي في بحثه أن النكبة لم تكن فقط في الأرض والشعب فقط بل أيضا في الفلكلور الذي عملت إسرائيل على سرقته ونسبة كثير من تراثه لليهود، ومن ذلك الأغاني التراثية (دلعونا) والطابون والزي النسائي وان لم تستطع السرقة قد عملت على التشويه والطمس والنفي على أساس انه لا وجود للشعب الفلسطيني بتاتا وان الفلكلور الإسرائيلي هو الوحيد الموجود فقط. وذكر الخليلي أن المنهاج الفلسطيني في ذكره للفلكلور مازال ضعيفاً أذ انه لا يكرس بفاعلية الهوية الوطنية على أسس علمية[2].

خامسا: تحليل مضامين رؤى ثقافية وفكرية للهوية. هناك من كتب حول روايات وأشعار وإنتاج أدبي حول الهوية وممارسات دعمت استمرار الهوية الفلسطينية. فمثلا هناك من كتب حول روايات غسان كنفاني، وكيف ساهمت أعماله الأدبية في تقديم أبعاد نظرية وعملية للتمسك بالهوية الفلسطينية[3].

أما عبد الرحيم الشيخ فذكر العديد من العوامل التي أثرت في صياغة وتشكيل الهوية الثقافية، وقال:"إن نكبة عام 1948 كانت مفصلية في الوضعية الثقافية الفلسطينية. كان على رأسها المستعمر البريطاني وما فرضه من برامج ثقافية ولو على حساب الهوية الفلسطينية عموما"[4].

---

[1] الخليلي، علي، "النكبة والهوية فولكلور اكتشاف الذات"، مجلة التراث والمجتمع عدد 31 في نيسان 1998.

[2] الخليلي، علي، "النكبة والهوية فولكلور اكتشاف الذات"، مجلة التراث والمجتمع عدد 31 في نيسان 1998..

[3] شحادة، محمد والسلحوت، جميل، "الأغنية الشعبية في عرب السواحرة"، أغاني موسم النبي موسى. www.moltaqa1.com

[4] الشيخ، عبد الرحيم ، "الهوية الثقافية الفلسطينية المثال والتمثيل والتماثل". مؤتمر مسارات، أيلول 2013.

وقسم دراسته إلى أربعة أجزاء وهي الإطار النظري لفكرة الهوية عموما، والهوية العربية في الإطار الاستعماري، والهوية الثقافية الفلسطينية في إطار التحت استعمار والتي تعرضت لعوامل تثقيف متناسبة مع التطلعات الاستعمارية، ونكبة عام 1948. وذكر بعد ذلك عددا من الهيئات والمؤسسات التي تعنى بالثقافة الفلسطينية. وشرح الشيخ مفهوم الهوية لغة وقال إنها تعني الشيء نفسه، وما عداه شيء آخر مختلف عنه. وكمساهمة منه في أدبيات الهوية والدراسات الخاصة بها، يقول الشيخ:

إن الهوية مصنوعة صناعة من قبل حركات قومية تبحث عن دولة، وهي فكرة حديثة غير متخلقة تلقائيا، وبدأ ظهورها في أوروبا مع تطور القوميات. وبما أن القوميات تبحث عن الانتماء وإقامة روح الجماعة، فإنها عمدت إلى تطوير تاريخ خاص لها وأهازيج وصناعة تقاليد وعادات وذلك لكي يولد الشخص داخل انتماءات تم إعدادها مسبقا. وتاريخيا هناك انتماءان: انتماء للقومية، أو القوالب الإنسانية الجاهزة، وأحيانا يصنع الإنسان لنفسه هوية غير حقيقية وإنما من نسج خياله يعبر فيها عن نفسه ولو خياليا وجزئيا، والهوية الفلسطينية ترافقت مع اللحظة صفر وهي نكبة عام 1948، فالهوية الفلسطينية هي صنو (أي تماثلي، يتناسب فيه الفهم مع الواقع) التجربة الفلسطينية، وهي تجربة معاناة ومرارة وقسوة حياة[1].

لكن الدكتور الشيخ يعقد الشرح لغويا بحيث أنه لا يخاطب الفلسطيني العادي وإنما يخاطب المتخصصين بخاصة في مجال الفلسفة. وأيضا قدم نديم روحاني دراسة حول الهوية والأسس السياسية، التي يمكن اتبلغها من أجل تدعيمها وإثبات وجودها بقوة. ويطرح روحاني ما سماه بالتوفيق بين الحلول السياسية للقضية الفلسطينية والهوية الوطنية الفلسطينية. وهو يرى: " أن هذا التوفيق ممكن إنما ليس بالضرورة مع استمرار استعمال القوة لاستعادة الحقوق الوطنية"[2]. وطرح الدكتور عبد الستار قاسم بدائل لحل الدولتين كمقاربات سياسية وغير سياسية لحل القضية الفلسطينية".[3]

رأى الكتاب والمفكرين أن الاحتلال عقبة كؤود تحول دون تحقيق الحقوق الفلسطينية. غير أنهم قلقون بالقدر نفسه من الانقسامات الداخلية والاجتماعية. ورأى هؤلاء، بصورة خاصة، أن الصدع القائم دخل مرحلة حرجة مع انعدام الافق السياسي ونعكاسات ذلك على هوية شريحة واسعة من الشباب الفلسطيني الذي عاش مرحلة المفاوضات منذ اتفاق أوسلو حتى الانقسام بين حركتي (فتح وحماس) بالضفة الغربية وقطاع غزة وخاصة في القدس.

---

[1] الشيخ، عبد الرحيم ، "الهوية الثقافية الفلسطينية المثال والتمثيل والتماثل". مؤتمر مسارات، أيلول 2013.

[2] روحانا، نديم، "الهوية الوطنية الفلسطينية والحلول السياسية"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، المجلد23، عدد 89، 2012.

[3] قاسم، عبد الستار، بدائل حل الدولتين، الجزيرة نت، 2018.

سادسا: القدس وما حل بها وبسكانها. عدد من الكتاب تناولوا هوية القدس بالتحديد، وأسهبوا في شرح الإجراءات الإسرائيلية الهادفة إلى تهويد القدس وإذلال المقدسي وإخضاعه بهدف إجباره على الرحيل. من بينهم أليز أغازريان التي ركزت في دراستها على هذه المسألة، وعلى الرغم من أنها ترى شباب القدس صامدين، إلا أنها ترى أن بعضهم قد ترهل وانساق وراء الإغراءات الإسرائيلية في تمييع الشباب. وكذلك فعل جميل حمامي في مقاله حول تهويد القدس. وأوري ديفيس رأى: "أن السياسات الصهيونية قهرية غير إنسانية وعدوانية تستهدف كل الأجيال في المدينة المقدسة. وعبد الستار قاسم شجع الشباب على الصمود والبقاء على الأرض بعدما شاهد ارتخاء لدى بعضهم في الإصرار والتصميم".[1]

سابعاً: دراسات الغربة والشتات ومنها ما كتب الدكتور رشيد الخالدي فتناول:

المفارقات في تعريف وتبلور الهوية في اكثر من موضع، ولفت إلى أن البيئة والمنطقة السكنية والتربية تلقي بظلالها على تعبير الهوية عند سكان منطقة ما وشريحة من الفلسطينيين قد تكون مختلفة عن غيرهم في الضفة أو غزة أو الشتات، وتختلف في نابلس عنها في الخليل او مخيمات الشتات في الأردن أو سوريا، كذلك تكمن تجليات الهوية في تنقل مجموعات سكانية فلسطينية من فلسطين الى الضفة الشرقية من الأردن لأسباب متعددة من بينها الحكم بإخلائها أماكن سكناها بسبب النزاعات الدموية بين العائلات، فمثلاً اضطرت بعض فروع عائلة التميمي إلى النزوح إلى الأردن على خلفية المصالحات وسمي من نزح منهم ب (المجالي) وبعد عقود عاد بعضهم إلى الخليل، وتكرر ذلك مع عائلة الجعبري التي انتقل بعض منها الى غزة[2] .

وللكاتب والمفكر إدوارد سعيد دور وأسلوب مختلف في تناول موضوع الهوية في الغربة والشتات، ولا شك ان كتاب سعيد "مفارقات الهوية "عام (2002) فيه عمق الباحث المتبحر في الثقافة الغربية كونه مفكراً فلسطينياً منفياً يحمل الجنسية الامريكية على غرار تكوين هويته الفلسطينية مسألة متناقضة الى حد بعيد تناولها كمغترب: "تجليات تناقض الهوية بعد نكسة 1967، وظهور التحيز الغربي للاحتلال الإسرائيلي مما شكل انعطافه نحو الهوية الفلسطينية، بوعي وبأحاسيس جياشه، ضد تلك الرؤية الإمبريالية الكولونيالية الإحلالية"[3].

[1] ديفيس، أوري، "اسرائيل الابارتهايدية وجذورها في الصهيونية السياسية"، كانون ثاني/2015.

[2] الخالدي، رشيد،" الهوية الفلسطينية: بناء الوعي الوطني الحديث" مجلة الدراسات الفلسطينية العدد 35المجلد 9عام1998.

[3] سعيد، إدوارد، "مفارقات الهوية " صدر عن دار الكتاب العربي في القاهرة ودمشق، عام 2002.

في تناول إدوارد سعيد المفكر في كتاب "مفارقات الهوية "من منطلق فكري ونقد أكاديمي واجتماعي، ليشرح القضية الفلسطينية للجمهور العالمي، يقدم في الكتاب طبيعة تشكل الهوية في عالم ما بعد الكولونيالية. ويقدّم أيضاً رؤية بين تناقض الروايات في تكوين الهوية، عبر فهم جديد للروابط بين النص او النقد، ويتناول إدوارد سعيد موضوع الهوية في أكثر كتبه فيقول: "الهوية من نحن، من أين جئنا، صعب المنال في المنفى ...نحن.. الآخر ، المعارض، صدع في هندسة إعادة الاستيطان، الرحيل .الصمت والحذر يغطيان الألم، يبطئان بحث الجسد، ويهدئان لوعة الخسارة "[1].

ويطرح المفكر سعيد تساؤلا، من هو الفلسطيني؟: "والتناقض في هوية سعيد اشارة ضمنية إلى الهويّات المعقدة لليهود في العالم ومجتمعات ما بعد الكولونيالية في العالم المعاصر، والسؤال الذي يتردد حتى اليوم من هو اليهودي ومن هو الإسرائيلي. فالتناقضات المرتبطة بهذا السؤال عن الهوية تسري في سائر أعمال سعيد، ولكن بعيداً عن العجز."[2].

وقد تجلت قدرة سعيد واستراتيجيته الفكرية في التكرار وتأثير الهوية بأنماط وأفكار وصيغ مختلفة في تكرار للفكرة، ولكن بأساليب جذابة ومؤثرة، وتنم عن عمق الفكر وقدرة التجسيد وصياغة المعاني بنماذج وأمثلة، وربط الأحداث بالفكر والمعتقدات والأفكار والمصالح عندما يتعلق ذلك باليهود وجماعات الضغط والإمبريالية الامريكية.

إدوارد سعيد تناول الهوية فكراً ومقارنة، بعمق الباحث المطلع على الثقافة والمجتمع الأمريكي الذي ترعرع به، ولم تحجم الهيمنة اليهودية من قدرته، ولم تمنعه من كشف خفايا العلاقة المتلازمة بين الاحتلال الذي يعمل لضرب الهوية الفلسطينية وتقزيمها والعمل على اجتثاثها والإمبريالية الامريكية التي عاش في كنفها، ويتناول سعيد في ذات الوقت دور المستشرقين في تشويه وتلويث الهوية الفلسطينية والعربية والإسلام عبر حرف الكثير من المعاني والتفاصيل والانطلاق من مسلمات لا أساس لها، ك"أرض بلا شعب لشعب بلا أرض[3].

ثامناً: الدراسات المقارنة بين الهوية الفلسطينية وشبيهاتها من الهويات التي تعرض أصحابها للاحتلال ومحاولات الطمس كالهوية الجزائرية، وكيف تناول المحتل والواقع تحت الاحتلال مقارنة بين المرأة الفلسطينية والجزائرية وبين سكان المستوطنات الفرنسية والشعب الفلسطيني، ولعل أحدث

[1] سعيد، إدوارد "بعد السماء الأخيرة"، دار الفكر العربي دمشق عام 1986.

[2] تركماني، عبد الله. "إدوارد سعيد: المثقف الكوني والهوية"، مجلة ابن رشد، العدد العاشر، صيف 2010.

[3] تركماني، عبد الله. "إدوارد سعيد: المثقف الكوني والهوية"، مجلة ابن رشد، العدد العاشر، صيف 2010.

الدراسات التي تتناول ذلك دراسة الكاتبة أليز أغازريان تحت عنوان "المقدسيون وانشطار الهوية من وحي فرانز فانون:

استعرضت الحياة اليومية للمقدسيين، ولا سيما الشباب والنساء وانشطارهم بين هويتين ومجتمعين العربي الفلسطيني واليهودي في القدس الغربية وتسلل هذا الانشطار للقدس الشرقية، وبعض مظاهر التمييز المكشوفة، مع تجليات القمع الذكوري للمرأة الفلسطينية التي انقسمت بين تلك المحافظة على هويتها عبر تغطية جسدها كوسيلة لتأكيد هويتها، وإما كاشف له كوسيلة للتماهي مع المحتل[1].

وتناولت أغازريان جوانب الفرق بين ما يقوله فرانز فانون عن الأبيض والأسود في دراسته وسبل التفريق والعنصرية وتلك الممارسة في إسرائيل وكيفية التفريق بين هوية العربي واليهودي والعربي الفلسطيني المقدسي والفلسطيني من الضفة الغربية من اللباس واللكنة ونوعية البناطل ذات العلامة التجارية المشهورة القريبة من زي المستعمر بعالم أفضل من أخيه الأسمر الذي يرتدي علامة مختلفة.

وتصف أغازريان بأسلوب أدبي التمييز والعنصرية اليومية التي تمارس ضد المقدسيين:

المقدسي محدود.. فالسلطة الاستعمارية تحدد نسله وامتداده الجغرافي والديمغرافي والبيولوجي، فيحترف حيل الامتداد والتسلل والتكاثر ويتنافس الجيران على المربعات والمثلثات والدوائر والحواكير أمام شح الموارد وضآلة المساحات وإن تجول سكان البلدة القديمة في القدس الغربية فإنهم يشعرون بالنقمة على مستعمر مدينتهم الذي يحاصرهم في أقفاص ضيقة[2].

واستعرضت أغازريان في وصف دقيق ظاهرة تقليد المستعَمر للمستعمِر المنتشرة في القدس الشرقية والغربية أيام السبت (العطلة الأسبوعية عند الإسرائيليين) كيف يتصرف جيل من المقدسيين الشباب العاملين في المصانع والمعامل والفنادق والمطاعم الإسرائيلية في هذا اليوم بمحاولتهم التمتع ببعض المكانة والسلطة وعيش دور "الإسرائيلي"، تقمص الهوية، مع غياب الإسرائيليين يأخذ هؤلاء في ممارسة دور شباب "الغيتو "، فيمارسون سلطة افتراضية عدوانية أحياناً، وإبراز سلوكيات الانحراف مثل التحرش بالنساء وبنات المدارس في القدس الشرقية والتجول بالسيارات والتفحيط ورفع أصوات مسجلات السيارات بالأغاني العبرية، مع أن بعضهم لا يتقن تلك اللغة. وقالت :

[1] أغازريان، أليز، مجلة الدراسات الفلسطينية، "المقدسيون وانشطار الهوية من وحي فرانز فانون"، ربيع العام2010.

[2] أغازريان، أليز، مصدر سبق ذكره.

إن المقدسي يتعرض للضرب في القدس الغربية إذا كشف هويته، وإذا اكتشف الإسرائيلي أنه ينتمي إلى قاع سلم "الفحص العنصري" (عربي؛ مسلم ؛متدين ؛أسمر)، فيضطر المقدسي لتحديد هويته الشخصية والعرقية باستمرار ، ويتعلم مهارة التخفي، والبعض يبدأ بإدراك حقوقه في القانون الإسرائيلي الذي لا يسري عليه ويدافع بثقة وبلغة عبرية متقنة عن ذاته وانتمائه وأصدقائه، وتؤكد أغازريان انه كثيراً ما يعيش المراهق المقدسي أزمة إخفاء هويته في القدس الشرقية[1] .

وتسلط الضوء أغازريان على المرأة المقدسية وتقارنها بالجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي وتقول: "ان المقدسية كالجزائرية مكشوفة للنظام الاستعماري بآليات الضبط والفحص والتقنية والتحديد الديمغرافي، وعلى غرار الأرض يتعرض جسدها للكشف الاستعماري"[2].

وللكاتبة اغازريان أسلوب جميل في وصف الواقع العنصري وبطريقة شيقة كما أن كتاباتها فيها تحليل ووصف لواقع المدينة وأهلها، ومقارنات بين المقدسي والمستعمر والفاعل والمفعول به، وتقارن ما بين فانون وما بين الصراع الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، عبر رصد حركة الشارع والأفراد وتحليل سلوكهم.

تاسعاً: من الدراسات ما تناول الهوية من الناحية التاريخية، فحسب زكريا محمد في شرح فكر وتصورات كنفاني للهوية وتاريخها وجذورها يغوص في أعماق التاريخ ويقول:

فلدينا تأكيد يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، على الأقل، حول وجود كيان يدعى فلسطين. فقد حدد هيرودوتس هذا الإقليم بحدوده المعروفة حاليا تقريبا وسماه فلسطين. يقول في سياق حديثه عن الغزو الفارسي لبلاد اليونان: "وقد جهز الفينيقيون وسوريو فلسطين ثلاثمائة سفينة..."، ويضيف "وهذه الأمة تبعا لما تقوله عن نفسها سكنت قديما على منطقة البحر الأحمر، حيث ما زالوا يقيمون. وهذا القسم من سوريا، وكل المناطق الممتدة من هنا إلى حدود مصر معروفة باسم فلسطين ويسكن البلاد الممتدة من أرض الفينيقيين حتى حدود مدينة غزة السوريون الذين يسمون الفلسطينيين [3].

ويخلص زكريا محمد في دراسته التاريخية إلى أن المنطقة من حدود فينيقيا إلى حدود مصر هي إقليم واحد يدعى:

---

[1] أغازريان، أليز، مصدر سبق ذكرة.

[2] أغازريان، أليز، مصدر سبق ذكرة.

[3] محمد، زكريا، "الجغرافيا المقدسية وصف الهوية الفلسطينية"، مجلة الدراسات الفلسطينية 2005.

فلسطين. وهيرودوتس يدعو سكانها باسم فلسطينيي، أو سوري فلسطين تمييزا لهم عن باقي سكان سوريا. ويقول إن لدينا نصاً واحداً على الأقل يثبت أنه كانت هناك هوية فلسطينية محددة موجودة منذ ألف سنة على الأقل. ولا شك أن دراسة زكريا محمد غاصت في التاريخ من هيرودوس إلى ابن بطوطة والمقدسي وشعراء العصر الجاهلي والحديث عن تبلور الهوية واللهجة الفلسطينية، في محاولة للرد على السلب والرفض الإسرائيلي الاعتراف بوجود الهوية الفلسطينية[1].

المشترك بين الدراسات

إن هذه الدراسات تناولت موضوع الهوية، من المنظور التاريخي والديني والقومي والوطني والشتات والنضال، ودخلت في التعريفات، وعرف كل منهم وغيرهم من الذين لم نستعرض ما في دراستهم وكتبهم الهوية كل واحد حسب مجاله السياسي أو الاجتماعي أو الديني أو الفلسفي والأدب والفن والفلكلور غيرها، ولكل نص ودراسة منها سياقات وفي النص وما خارجه وما حوله.

والملاحظ أن كل من كتب في الهوية تناولها من زاويته الخاصة، أو من منطق فهمه ووضعه والبيئة التي تربى أو نشأ فيها، أو تبعاً لتخصصه العلمي وطبيعة دراسته، فالذي عاش في الشتات وحمل أكثر من هوية مثل إدوارد سعيد صبغها بثقافته وتحدث عن الهوية الثقافية والفكرية والاستعمار واللوبي الصهيونية والتحالفات والمصالح، أما ذوو الخلفية الدينية مثل الشيخ جميل حمامي فأعطى الهوية بعدها وعمقها الديني: "من مدلولات الهوية وارتباطاته بالعقيدة كأهم مكوّنات الشخصية والانتماء، فالهوية تجمع العقيدة والشريعة ومنهاج الحياة، وتحقُّق مفاهيم عقيدة الولاء والانتماء"[2].

وكذلك الذين تخصصوا في الفلكلور والأدب والنقد مثل الأستاذ علي الخليلي الذي ركز على الهوية ودور الفلكلور في حمايتها، وعلماء الاجتماع والسياسة.

على الرغم من الاختلاف بين المؤلفين في قضايا التركيز على عناصر تشكيل الهوية، إلا أنهم يتفقون على خطوط رئيسية. فكلهم يتحدثون عن حقيقة الشيء التي تعكس بالضبط الذات الإنسانية، وهم يجمعون على مفهوم للهوية يتضح معنا في الفصول القادمة، لكنهم يتباينون في وصف وتحليل العناصر التفصيلية لتكوين الهوية. هم يرون أن العناصر متعددة وتشمل مسائل تاريخية ووطنية وتراثية وحضارية وعاطفية وأخلاقية، إلخ.

---

[1] – تاريخ هيرودوت، منشورات المجمع الثقافي في البحرين، دبي، ص 522 عام.2001.

[2] حمامي، جميل، دراسة منشورة مجلة الدراسات الفلسطينية، أب 2017.

ويرون أن عناصر تكوين الهوية ليست ثابتة وإنما متحركة. فمثلا، تعريف المرء لذاته يختلف في زمن المد عنه في زمن الجزر. في زمن المد الذي يشهد تحقيق إنجازات وطنية وحضارية كبيرة يشعر الناس بالقوة والذكاء والقدرة على السير إلى الأمام والنهوض في مجالات متعددة، ولهذا يشعرون بالفخر بانتمائهم لأمتهم وشعبهم، ويكتسبون مزيدا من الإصرار على مزيد من بذل الجهود والنشاط لتحقيق مزيد من الإنجازات.

تتبع الأمم التي ترغب بتعزيز الانتماء والدفاع عن الهوية بقوة سياسات تحقيق الإنجازات والانتصارات. والانتصارات لا تكون فقط في ميادين الحرب، وإنما في مختلف مجالات الحياة العلمية والتقنية والأخلاقية والثقافية والاجتماعية والتربوية والتعليمية والسياسية ومجمل البيئة التي يعايشها الشخص[1]. آخذين بالاعتبار أن تفاصيل تشكيل الهوية تختلف من مرحلة إلى أخرى، وهي متحركة على عكس المفهوم الذي يُظهر ثباتها إلى حد كبير.

والدراسات السابقة تجمع على أن الفلسطينيين تأثروا بصورة كبيرة باللجوء والمخيم، وطوروا آلياتهم مثل التمسك بالتراث المقدسي وإقامة النشاطات التي من شأنها تعميق الوعي بالمخططات المعادية. وممارسة الأعمال الهادفة للإبقاء على ذاتهم الفلسطينية حية وقادرة وعصية على الاختفاء.

وتشير الدراسات إلى الغربة التي عانى منها الفلسطينيون بعد اللجوء. طفق الفلسطينيون في بقاع الأرض يبحثون عن عمل لكفاية أنفسهم وكفاية عائلاتهم المنكوبة التي لم تكن تجد قوت يومها. ترك فلسطينيون عائلاتهم وآبائهم وأمهاتهم وأطفالهم وأزواجهم، وغادروا إلى الكويت والسعودية ودول عربية أخرى، وإلى الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية، وإلى دول أوروبية عدة.

وفي التفاصيل، يرى عدد من المؤلفين أن ما تتعرض له الدولة من ظروف طارئة وعادية تؤثر بشكل كبير على مشاعر الانتماء والشعور بالهوية. بالنسبة للكتاب الفلسطينيين، يرون أن تتالي الأزمات التي تمر بها القضية الفلسطينية تؤثر في الهوية صعودا وهبوطا، تتأرجح المشاعر بين القوة والضعف. أحيانا يشعر الفلسطيني بالقوة بخاصة عندما تحصل عمليات ناجحة ضد الاحتلال أو عندما تتوحد الجبهة الداخلية، وأحيانا تهبط مستويات الانتماء بخاصة عندما تتعرض الحقوق الوطنية الفلسطينية لمزيد من الانتهاكات والاستهتار، وعندما تفشل جولة من جولات انهاء الانقسام بين حركتي فتح وحماس وبين الضفة وغزة. ولكنهم يجمعون بأن اتفاق أوسلو كان كارثة عظيمة حلت

[1] محيسن، تيسير، "أثر الانقسام على الوعي والانتماء الوطني العام"، جريدة حق العودة –العدد 48–2017.

بالشعب الفلسطيني وأفقدت الناس توازنهم الوطني ومزقت الهوية الفلسطينية إلى شظايا. وتحولت الهوية إلى هويات فصائلية وسياسية ومناطقية وحزبية[1].

وإجمالا فإن أهمية تماسك الهوية وصلابتها لدى الشعب تأتي من الذين يديرون، فالناس عموما يخلصون بأعمالهم وخدماتهم للأمة أو الشعب عندما يشعرون بالانتماء، وقوة الشعور بالانتماء مرتبطة بالشعور بهوية مشتركة يدافع عنها الجميع. ولهذا يعمل السياسي الناجح على مشاركة الناس في اتخاذ القرار وإبداء الآراء، ويحرص على تحقيق إنجازات تحافظ على مشاعر العزة والكرامة. وهذا لا يقوم به إلا حاكم متنور يتميز بالعلم والمعرفة ومشورة أهل العلم والخبرة. أما الحاكم الشهواني أو الفهلوي والارتجالي فلا يتقن صنعا، ويتلهى غالبا بشهواته ومتعه[2].

ومن المهم أن نلاحظ أن التراث التربوي حاسم في تعزيز الانتماء والهوية. إذا كانت الأمة أو الشعب ذات تراث تربوي عميق، وولدت قناعات راسخة لدى الناس فإن الظروف مهما كانت قاسية يكون أثرها تحت السيطرة فيما يتعلق بالهوية. وإن لم تتولد قناعات تربوية وفكرية وثقافية عبر السنوات لدى الناس، فإن من السهل عليهم أن يخرجوا عن أنفسهم ودينهم وعقائدهم وقناعاتهم، ويميلوا إلى أبعاد فكرية وثقافية مختلفة. ومثال على ذلك الأمم التي ترسخ قناعات دينية لدى أبنائها وتغرس في عقولهم الإرادة الإلهية التي تقرر كل شيء في النهاية، يبقون على عهد الهوية ويصمدون أمام كل التحديات. أما الأمم التي تربي أبناءها على المصالح الذاتية وتعتبرها هي الأعلى قيمة ومرتبة من بين كل القيم الإنسانية، فإن انتماء الشخص ينحصر غالبا في منطق المصلحة، وسرعان ما ينهار شعوره بهوية معينة إذا تطلبت مصالحه الانقلاب. ولهذا نجد الأمم ذات العمق التربوي المتحول إلى قناعات، أشد بأسا من الأمم التي تتميز بتربية سطحية متقلبة لا تؤازرها إنجازات تنطق بحقيقة القيم التربوية[3].

استمرارا لأنماط الدراسات السابقة، ومن زاوية هذه الرسالة يرى الدارس أن ما توصلت إليه الدراسات من قاعدة أساسية تقول إن الهوية ثابتة المعنى، لكن التفاصيل التي تؤثر في تكوينها متغيرة. فالهوية تتعرض للكثير من العوامل المؤثرة، وتبعا لزخمها وقوتها يتأثر الناس بشعورهم تجاه الهوية المشتركة. أي لأن عناصر التكوين ليست ثابتة، فهي خاضعة للكثير من التطورات في مختلف مجالات الحياة.

---

[1] سلامة، عبد الغني "أوسلو اتفاق على الفشل" فلسطين http://palestine.assafir.com/Article.aspx، أيلول 2013.

[2] الخوالدة، محمد، "الانتماء الوطني والاعتزاز بتراثه الأصيل" دار الخليج – 2015.

[3] الزعبي، آلاء ، التربية الوطنية في الإسلام: دراسة تحليلية، أيار،2009.

وهذا صحيح بالنسبة للشعب الفلسطيني عموما وبالنسبة لشباب القدس بصورة خاصة. شباب القدس يواجهون هجمات لا تنقطع لكي تنال من صلابتهم، وهم دائما يطورون أساليبهم ويكيفون أوضاعهم النفسية والمادية لامتصاص وإبطال مفعول الإجراءات الإسرائيلية.

وهنا يبرز دور وأهمية دراستنا لموضوع الهوية والجديد الذي سنضيفه من خلال بحث ميداني يغطي شريحة من الشباب في مقتبل العمر من منطقة واسعة من القدس شرقها وغربها وشمالها وجنوبها، استطلعنا رأي هؤلاء الشبان والشابات ومواقفهم وتطلعاتهم وانطباعاتهم وتصوراتهم، وفي شريحة عمرية في كنفها يتبلور الرأي ويتكون، كيف يعبرون هم عن هويتهم، وكيف يعبرون عن مواقفهم ويعكسون هذه الهوية من خلال سلسلة من الأسئلة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والسلوكية ونعتقد أنها الدراسة الأولى التي ترصد ذلك حتى الآن. وهذا ما يعبر عن أصالة العمل الذي تواكبه دراستنا هذه.

هذه الدراسة تعبر عن مرحلة زمنية فارقة بعد أوسلو وبعد قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الاعتراف بالقدس المحتلة عاصمة لإسرائيل، وفي خضم هجمة إسرائيلية على المناهج واللغة والرواية وأسماء الطرق والأحياء وكل ما هو فلسطيني في مدينة القدس وأهلها رصدنا ذلك عبر جملة من الأسئلة، وخرجنا بخلاصة هذه المواقف في دراسة هي الاولى في ظل كم هائل من الدراسات والأبحاث النظرية والفكرية والفلسفية.

والخلاصة أن الكتاب والباحثين الذين تطرقنا إلى أعمالهم يؤكدون أن محاولات طمس الهوية الفلسطينية قد فشلت لغاية الآن، ولا يوجد أمامها أفق لكي تنجح. لا يخلو المجتمع الفلسطيني من أناس يتجاوبون مع محاولات الطمس، لكنهم قلة قليلة ولا يشكلون نسبة مجتمعية.

الفصل الثاني

مفهوم الهوية لدى الشباب المقدسي

يقسم هذا الفصل إلى ثلاث أقسام، القسم الأول يتحدث عن القدس وشبابها والثاني يتحدث عن الهوية كمفهوم لدى الشباب المقدسي، والقسم الثالث يتحدث عم مفهوم الهوية كبطاقة لدى الشباب المقدسي

1.القدس وشبابها

للقدس مكانة خاصة في قلوب ساكنيها وخاصة شبابها وقود وعماد المستقبل، عدا عن المكانة السياسية والدينية التي تعتبر من أهم العوامل التي تجعل أهلها يشعرون بقدسيتها، إذ أنها تعتبر من أهم الرموز الدينية الفلسطينية والعربية والإسلامية، ففي القدس الكنيسة الاولى كنيسة القيامة أم الكنائس وفيها محور حياة صعود المسيح عليه السلام، و تلك المدينة العتيقة تضم في جنباتها المسجد الأقصى المبارك قبلة المسلمين الأولى، ومن على صخرتها عرج النبي صلى الله عليه وسلم الى السموات العلى في معجزة الاسراء والمعراج، فللمدينة هالة ومكانة في نفوس شبابها، ومن سكنها وما حولها مما يدفع شبابها وشيبها للاعتصار شوقاً لها إذا فارقوها وهم قوه للدفاع عنها ان تعرضت لعدوان أو مكروه.

المتجول في مدينة القدس القديمة، في أزقتها وحاراتها وأسواقها القديمة، يشم عبق التاريخ داخل الأسوار، يبهره تنوع وعراقة البنيان، وجمال قبة الصخرة المشرفة وكنيسة القيامة، يقفز الى مخيلته تتابع الاحداث وتسلسل التاريخ، فكل حجر في هذه المدينة تحته قصة وارتباط تاريخي وديني بالديانات السماوية التوحيدية، كما أنها من أكثر مدن العالم التي تعرضت للغزوات والحروب،

ولمكانتها الدينية والاستراتيجية حاولت الكثير من الدول والإمبراطوريات عبر التاريخ أن تستولي عليها، وبخاصة القدس العتيقة.

ورغم تعرض هذه المدينة إلى الكثير من الغزوات والحروب إلا انها كانت الملاذ لكثير من الشعوب، التي قامت بالاستيطان على أرضها، فكل شعب كانت له حضارته وثقافته المختلفة، فانصهرت تلك الحضارات والثقافات لتخرج بهذا النموذج المتميز للمقدسيين، ولهذا فإن مدينة القدس تعتبر من بين المدن القلائل التي تضم العديد من الحضارات والثقافات والأديان والطوائف، ويتجلى ذلك في كنائسها على اختلاف الطوائف وتبعيتها وامتدادها في العالم في مدارسها وفي زواياها الصوفية والدينية والتي تخص أكثر الشعوب الموجودة حول العالم لذلك عندما تسير في شوارع القدس القديمة ترى في كل زاوية بعض ذلك التراث الذي يشعرك بعظمة هذه المدينة وخصوصيتها.

تسمع في القدس اللغات المختلفة والمتنوعة وترى الحجاج والسياح قد جاءوها من كل بقاع الأرض لأداء شعائرهم وعباداتهم لأنها مهوى الافئدة ومهبط الديانات الثلاث وهي اليهودية والمسيحية والإسلام.

ومن خصوصيات القدس الكثيرة ووضعها المختلف عن باقي المدن أنها مدينة محتلة عانت وتعاني الكثير من سياسات وإجراءات الاحتلال القمعية والعنصرية، ذلك الاحتلال الذي يعمل ليل نهار على ضمها وتهويدها، وتغييب تلك الصورة النوعية المتنوعة الذي يميزها عن غيرها من المدن، مستهدفاً قطاعاتها وجوانبها وارتباطاتها كافة، وتاريخها العربي الإسلامي المسيحي، وبشكل خاص شبابها وجيلها الصاعد الذي يمثل الامتداد والمستقبل، عبر عدة جوانب وأهمها التعليم والمناهج الدراسية والأسماء ومسميات الشوارع والأحياء، والتضييق الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وهو محور دراستنا.

وخلال عمل سلطات الاحتلال على تغيير واقع المدينة الحياتي والسياسي والديني والاقتصادي والاجتماعي، والاستفراد باهلها بهدف السيطرة عليها، جرى ويجري تعريض الشباب المقدسي للعديد من العوامل الضاغطة جراء السياسات الإسرائيلية المتمثلة بالمزيد من الحواجز على الأرض، والتضيق على لقمة العيش، ومحاولة زرع الثقافة والمناهج الإسرائيلية مكان المناهج الفلسطينية والاردنية بهدف تغييب الوعي والثقافة الجمعية للشعب الفلسطيني.

كما أن القمع الممنهج وسحب الإقامات وهدم المنازل والاعتقالات والتصفية الجسدية والسيطرة على المدارس العربية والمؤسسات التربوية الخاصة، وغيرها من الإجراءات القمعية التي تهدف كلها إلى تغيير هوية المدينة والى إضعاف المناعة النفسية للمواطن المقدسي ووضعه في خانة يعيش فيها فقط منكباً على السعي وراء إيجاد الوسائل الأساسية لضمان بقائه في هذه المدينة لا أكثر[1].

المتتبع لواقع الشباب المقدسي منذ احتلال المدينة عام(67حتى 1993) مع توقيع اتفاق أوسلو ومطلع القرن الجديد نجد انها كانت مرحلة مد وجزر وترسيخ وتطور سياسي واقتصادي واجتماعي، حيث واصلت المؤسسات المقدسية القديمة والعريقة العمل والنمو وتشكلت بالقدس مؤسسات وبذور عاصمة ومركز سياسي، مثل (بيت الشرق) ومؤسسات ثقافية ونقابية واقتصادية وجماهيرية، إلى أن اكتمل بناء جدار الفصل العنصري، ليبدأ الحصار وتجفيف البذور والاستفراد بشريحة الشباب واستهدافهم كونهم الشريحة الاوسع في المجتمع الفلسطيني المقدسي، إذ أغلقت سلطات الاحتلال (26) مؤسسة وطنية وخيرية وجماهيرية، وانتقل طوعاً ضعف هذا العدد من المؤسسات الفلسطينية المدنية والحقوقية وفي مقدمتها مجمع النقابات المهنية والمراكز الشبابية الى خارج الجدار.

إن دراسة توجهات الشباب في ظل الواقع السياسي والاجتماعي الراهن، ونظرا لكونهم النسبة الأعلى من السكان في المجتمع الفلسطيني في القدس، تعطي مؤشرا أساسياً لفهم ردة الفعل المجتمعية على هذا الواقع وطريقة تماهيه أو صموده في وجه تحدياته:

وأدت شراسة هجمة الاحتلال، إلى تفاقم المعاناة وشعور الشباب المقدسي بالامتهان وتركهم وحدهم في مواجهة المحتل دون معين مما دفع قسماً كبيراً منهم لفقدان الأمل بالخلاص الوطني الجماعي، واستخدام استراتيجية الخلاص الفردي كاستراتيجية أساسية للتكيف مع الضغوطات الحياتية والشعور بالعزلة، ففي الوقت الذي نجد فيه شبابا استطاعت كل تلك العوامل الضاغطة النيل من طموحاتهم وإضعاف قدرتهم على التكيف السليم، نرى أن هناك شبابا آخرين لا يزالون يشاركون في الحركات الشبابية والفعاليات الوطنية والثقافية وينخرطون في الدراسة والعمل، وهناك آخرون يبدعون فيما يقومون به محافظين على هويتهم الثقافية والسياسية[2].

وبعد الانتفاضة الثانية العام 2000، ووفاة فيصل الحسيني (أول مسؤول لملف القدس)وقرار الاحتلال إغلاق (26) مؤسسة في طليعتها " بيت الشرق، بدأت معالم المخطط الإسرائيلي الجديد

[1] الجعبري، مازن، " الشباب في القدس منذ أوسلو" موقع الجزيرة www.aljazeera.net/news/alquds/2018/6/27

[2]الجعبري، مازن، " الشباب في القدس منذ أوسلو" موقع الجزيرة www.aljazeera.net/news/alquds/2018/6/27

الذي يستهدف المدينة وأهلها وقطاع الشباب، طلاب علم ووظيفة وأطفالاً، تتكشف على عملية استهداف المدرسة والمنهاج وحتى المعلم، ومنع مئات المعلمين من الضفة من دخول القدس خلف الجدار، وبدأت المحاولة الاولى لفرض المنهاج الإسرائيلي، وعزل القدس وأهلها عن عمقها بالضفة الغربية وقطاع غزة، وتشديد سياسة إسرائيل الرامية لإلحاق الفلسطينيين بالقانون الإسرائيلي، وتهويد المدينة بشكل مستمر لإحداث تغيير ديمغرافي لصالح المستوطنين اليهود، وفق نظرية الخطر الديمغرافي لبقاء نسبة المقدسيين الفلسطينيين دون (12٪)، وفق المخططات الإسرائيلية.

بعد سنوات من سياسة العزل والفصل تولد لدى جيل من الشباب المقدسي شعور بالغربة والعزلة والتميز بالاعتماد على الذات والتمرد على الواقع وعلى تشويش الهوية، وازدواجية محيرة وتكيف مع الواقع بتعقيداته، والشعور بالانتماء، وشعور شريحة من الشباب بانتماء مختلف للمقدسيين بُعْيد هبة القدس والبوابات الإلكترونية على أبواب المسجد الأقصى، وبعدها وقفة فتح "باب الرحمة".

وعمد الاحتلال الى دفع شريحة من الشباب وخاصة الأزواج الشابة الى خارج المدينة تحت ضغط الوضع الاقتصادي والاجتماعي، نظراً لارتفاع بدل الأجور للمنازل في القدس وتعجيز المقدسيين بشروط الحصول على رخص البناء وحصر الحيز العمراني، وهدم المنازل، ومصادرة الأراضي وتوسيع الاستيطان[1]، ووقف جمع شمل العائلات كل هذه السياسات وغيرها شكلت عامل ضغط على الشباب المقدسي[2] الذي بدأ في الانتقال الى داخل الضفة واطراف القدس وأحياءها خلف الجدار او داخل الخط الأخضر بالعمل في يافا وحيفا والرملة واللد.

نتج عن هذا الواقع الاجتماعي معاناة اقتصادية كبيرة ظهرت بارتفاع نسبة البطالة بين الشباب المقدسي التي وصلت إلى(40%) ونسبة فقر تجاوزت(79%) من العائلات الفلسطينية ومعاناة (86%) من الأطفال والشباب وعدم توفر فرص للعمل[3]. هذه السياسات والاستهداف الإسرائيلي المتواصل للشباب، عزز الشعور بعدم الأمان:

---

[1] Khamaisi Rassem, The Trap of Urban Planning Development in Jerusalem, *Contemporary Arab Affairs,* Vol. 12, Number 2, pp. 105–138.

[2] خمايسي راسم. الديموغرافويا في القدس: الواقع والتحولات والاستشراف، سياسات عربية، العدد 39، تموز/يوليو، 2019. ص. 7– 29.

[3](الكتاب الإحصائي السنوي، القدس، 2016، ص 241)

ازداد الضغط على المقدسيين والشباب بالذات بُعَيد هبة القدس والتي تخللها عمليات الاغتيال، وهدم المساكن وإغلاق الأحياء، والاعتقالات الجماعية للشباب والأطفال والعقاب الجماعي وسحب الإقامة وسياسة فرض واقع جديد في المسجد الأقصى لصالح السيطرة الإسرائيلية على المكان، وغيرها من سياسات التهويد والأسرلة الواضحة[1].

وكان المشهد الفلسطيني وخاصة في مدينة القدس، منذ مطلع شهر تشرين الأول (2015) يسجل حالات من "حراك الشباب" الذي جاء بشكل عفوي تلقائي، فردي وميداني ضد المستوطنين وعسكر الاحتلال الاسرائيلي ليعكس واقع الاحتقان والغضب في المجتمع الفلسطيني بعد أربعة عقود من الممارسات العنصرية والعسكرية القمعية وسياسات الأسرلة والتهويد![2]

جيل مأزوم في يومه من الشباب يحمل هموم ومشاكل عائلته اليومية الحياتية، وحالات الاعتقال والإغلاق والحصار لأحيائه، عاش اعتقال الأب والأخ، جيل حمل الحجارة وأحرق الاطارات وتلقى الرصاصات المطاطية والحية والقنابل المسيلة للدموع، صلب على الجدران وتم تنبيش وتفتيش ملابسه الداخلية، جيل تجرع مرارة العيش بين الحواجز والإغلاقات وهدم المنازل والتردد على المعتقلات ، فجاء "حراك الشباب":

برؤية ورسالة جديدتين لمفهوم ومضمون الصمود والمقاومة الفلسطينية:بقاء مقاوم: ضد محاولات إقصائه عن أرضه، عن بيته، عن مسجده، عن كنيسته، عن صلاته وتعبده، عن عمله، وضد سياسات هدم البيوت وعزل وحصار الأحياء واعتقال وتعذيب الأطفال، وضد تزييف تاريخه الوطني وتشويه ثقافته العربية وتدنيس مقدساته الإسلامية وإغلاق مؤسساته الوطنية.– بقاء مقاوم: حماية لهويته الوطنية ورموزها الدينية والتاريخية والتي تمثلت في المسجد الأقصى المبارك– وقف جيل ما بعد أوسلو، أمام عسكر وآليات الاحتلال الإسرائيلي والمستوطنين وأسلحتهم ولم يتجاوز من العمر(12) عاماً وحتى العشرين– جيل تم إقصاؤه عن المسجد الأقصى وساحاته، وصلى على الاسفلت في شوارع القدس،– جيل استمع بذهول للادعاءات التوراتية والأساطير من رجالات الدين اليهودي، وشاهد صوراً ونماذج لمشاريع بناء "هيكل" مكان المسجد الأقصى المبارك[3].

ويقول عضو الوفد المفاوض وأحد أعضاء لجنة القدس في الرئاسة الفلسطينية المحامي زياد أبو زياد في استعراض له عن الشباب المقدسي وغياب وصعوبة فهم الكثير من القيادات الفلسطينية للواقع الذي يعيشه الشباب المقدسي :

---

[1] الجعبري، مازن، " الشباب في القدس منذ أوسلو" موقع الجزيرة www.aljazeera.net/news/alquds/2018/6/27 .

[2] عبد الهادي، مهدي، "حراك الشباب المقدسي "– الجمعية الفلسطينية الاكاديمية للشؤون الدولية "باسيا " ايلول 2015.

[3] عبد الهادي، مهدي، "حراك الشباب المقدسي "– الجمعية الفلسطينية الاكاديمية للشؤون الدولية "باسيا " ايلول 2018.

قلة هم أولئك الذين يستطيعون أن يفهموا حجم المعاناة بالقدس لأن معظم هؤلاء يفكرون بالقدس بنفس المعايير التي كانت قائمة منذ عشرات السنين. إما لأنهم ينتمون الى جيل متقدم في العمر لا يرى في الساحة سوى نفسه ولا يدرك بأن هناك أجيالاً جديدة تولد وتكبر وتتبلور كل يوم، أو لأن بعض هؤلاء لا يعيشون بالقدس، أو هم بعيدون عن واقع حياة الأجيال الشابة في القدس التي ولدت ونشأت وترعرعت في ظل واقع الاحتلال الذي يخيم على المدينة منذ أكثر من خمسين عاما ، وما يفرزه هذا الاحتلال من مؤثرات يومية على أدق تفاصيل حياة الأجيال الشابة بالقدس[1].

ومن خلال متابعة لما كتب أبو زياد خلال سلسلة طويلة من المقالات وعموده الأسبوعي في "جريدة القدس" نجد بعض المعالم التي استشفها خلال المرحلة الأخيرة من تاريخ القدس فيقول :

مع أنني أنتمي إلى الجيل القديم الذي كان يعيش في برج بعيداً عن واقع الشباب بالقدس ، إلا أنني التقيت في مناسبات عدة مع نوعيات من الشباب الجديد بالقدس، وانبهرت بوعي وإدراك وأسلوب تفكير وعمل هؤلاء الشباب مما جعلني أحاول في الأعوام الأخيرة أن أحتك أكثر وأعمق بالأجيال الشابة الجديدة وأن أتناقش معها وأن أستمع الى وجهة نظر الكثيرين منهم ، واكتشفت الفجوة الهائلة التي كانت تفصلني عن واقع هؤلاء الشباب، والتي ما زالت تفصل الكثيرين من أمثالي عن ذلك الواقع، ومن بعض الملامح الجديدة التي تتبلور بين شباب القدس والتي تستحق كل الاهتمام والرعاية والإصغاء لها جيداً وتفهمها وفهمها، ومن الخطأ الجسيم محاولة تسييس هذه الملامح، أو رؤيتها فقط من خلال منظار الأسرلة أو التهويد أو المنظار السياسي بشكل عام وإنما من الضروري التعمق فيما يصطدم به الشاب والشابة المقدسيين بالعوائق والعقبات التي يفرضها واقع الاحتلال[2].

ويشير أبو زياد في دراسته لظاهرة مدارس وكليات ومعاهد المقاولات التي ظهرت وتوسعت في مدينة القدس واستقطبت شريحة من الشباب المقدسي، مبيناً خطورتها ومن يقفون خلفها ، ومطالباً السلطة ووزارة التعليم العالي بأخذ ظروف وتحديات الشباب المقدسي بعين الاعتبار من الناحية الوطنية والاقتصادية، ولا يجوز لأي كان أن يزاود على شبابنا في القدس، بل عليه أن يُقدم لهم كل الاحترام والتقدير على صمودهم المذهل أمام آلة التهويد الضخمة، التي تحاول عبثاً انتزاع هويتهم وانتمائهم الوطني ، والذين أثبتوا ويثبتون في كل مناسبة بأنهم طلائع شبيبة هذا الوطن:

إن هناك ظاهرة مقلقة في القدس تحاول استغلال ضائقة المقدسيين الشباب التعليمية من خلال الاتجار بالعلم وفتح المعاهد والمؤسسات التعليمية التي لا تتوفر فيها أبسط المتطلبات، ومع ذلك تغض الجهات الإسرائيلية النظر عنها

[1] أبو زياد، زياد، "شباب القدس.. بين سندان الاحتلال ومطرقة الواقع" جريدة القدس،15 تموز 2018.

[2] أبو زياد، زياد، "شباب القدس.. بين سندان الاحتلال ومطرقة الواقع" جريدة القدس،15 تموز 2018.

لأنها تسهم في اجتذاب الطلاب المقدسيين للدراسة فيها بدلاً من الجامعات الفلسطينية ، لأن الدراسة بالجامعات الفلسطينية تعزز ارتباط الطلاب الفلسطينين بشعبهم وثقافتهم وهمومهم الوطنية وهويتهم، وإن إبقاء الصلة بين الطالب الفلسطيني المقدسي ومحيطه الوطني في الضفة الغربية يتطلب معاملة خاصة ومراعاة لظروف أهلنا بالقدس. ومن أجل هذا فإنني أطالب بأن تتحمل الجامعات الفلسطينية والسلطة الفلسطينية نسبة لا تقل عن 25% من الأقساط الجامعية تُقدم بشكل منح جزئية لكل طالب مقدسي دون استثناء يدرس في الجامعات الفلسطينية[1].

وما يميز الشباب المقدسي عن غيرهم من الفلسطينيين هو عزلتهم القصرية داخل جدار الفصل العنصري الذي عزلهم عن التجمعات الشبابية الأخرى سواء في الضفة الغربية أو في قطاع غزة، كما أنهم يعيشون ويتعلمون ويعمل بعضهم لدى الإسرائيليين، فتعلم بعضهم اللغة العبرية وبعض العادات والثقافة وأسلوب التعامل وعقلية ذلك المحتل.

فهموم الشباب المقدسي تختلف في تفاصيلها عن هموم الشاب الغزي او المقيم في الضفة الغربية، وهو مجبر على الاحتكاك اليومي بالمستوطنين والجنود الذين ينغصون عليه حياته، ويحتلون مساحة واسعة من مشهد يومه، وهو مضطر للتعامل مع الاحتلال ومؤسساته التي تحكم السيطرة على مدينته من البلدية الى الوزارات والمكاتب الرسمية التي هو مجبر على التعامل معها للحصول على الخدمات وضروريات الحياة، رغم المعاملة العنصرية وضعف الخدمات وفداحة الضرائب.

ارتفاع البطالة بين الشباب إضافة الى سوء المعاملة تجاه العمال المقدسيين يوميا في سوق العمل، ونسب التسرب العالية من المدارس الفلسطينية، ونوعية التعليم التي يعاني منها الطلبة، إضافة الى آفة التدخين والمخدرات وتعاطي الكحول والأمراض النفسية المنتشرة، كلها هموم يعاني منها الشاب المقدسي، والأهم مشكلة الاعتقال المبكر من قبل الاحتلال سواء على الحواجز المحيطة بالمدينة أو في الاحياء داخل أسوار البلدة القديمة، والإبعاد القسري عن البيت او الحبس المنزلي فيه، وكذلك صعوبة الحصول على عمل بعد الإفراج عن الكثير من الشباب المقدسي ، الأمر الذي يجعل من شعور الشباب بالأمان حاجة ليس بالسهولة نوالها[2].

وفي دراسة واستطلاع قامت به دائرة الدراسات والأبحاث في الهيئة الوطنية العليا لمكافحة الآفات الاجتماعية لإلقاء الضوء على هذه الشريحة التي تشكّل أكثر من نصف المجتمع وتحديداً المرحلة الواقعة ما بين (18–24) سنة والتي تعتبر مرحلة الحيوية والإثارة والنشاط، فكان لا بدّ من الاعتناء

[1] ابو زياد، زياد، "شباب القدس.. بين سندان الاحتلال ومطرقة الواقع" جريدة القدس،15 تموز 2018.

[2] سيمونز، تايلور، " تحديات الشباب في القدس"، دراسة حالة، جمعية برج اللقلق. أب 2015.

بهذا القطاع الواسع والذي يشكّل أكثر من 55% من الشعب الفلسطيني وتناول التقرير الواقع والمشاكل التي يتعرّض لها جزءٌ من الشباب الفلسطيني في مدينة القدس العاصمة المستقبلية للدولة الفلسطينية، ومنها:

قام الشباب المقدسي كبقية الشباب الفلسطيني في أنحاء الوطن بدورٍ هامّ وفعّال من خلال تشكيل اتحادات الطلبة والمشاركة بالنوادي والنقابات المختلفة، لإبراز هويتهم القومية والوطنية وتحمل المسؤولية، وكان لهم الدور البارز في معالجة القضايا الاجتماعية التي نتجت بشكلٍ غير مباشر عن الانتفاضة حيث أصبحت الانتفاضة كلمة مرادفة للشباب، وشكّلت نقلة نوعية لدى الشباب الفلسطيني والمقدسي، خصوصاً على مستوى الوعي الوطني، وأصبح الشباب هم قادة الشارع والقادة الفعليّين، حيث تعرّض الكثير منهم للاعتقال والإصابات والاستشهاد في كثيرٍ من المواقع والمناسبات، وهم يشكّلون نسبة عالية من المعتقلين داخل السجون الإسرائيلية[1].

تحصر مؤسسة القدس الدولية أسباب البطالة في المدينة المحتلة بعدة أسباب؛ أبرزها حرمان الشباب المقدسي من الوظائف وفرص العمل المناسبة لمستواهم العلمي أو العملي، ثم محدودية المشغلين داخل القدس المحتلة، مما يدفع العديد من الشباب المقدسي إلى العمل لدى مشغلين إسرائيليين.

ومن أسباب البطالة أيضا حاجة الشباب المقدسي لشهادة حسن السيرة والسلوك من قبل سلطات الاحتلال مقابل الحصول على عمل، لكن الكثير من الشباب المقدسي لا يستطيعون الحصول عليها بسبب التوقيف أو الاعتقال المتكرر والعشوائي.

هنالك ما يزيد عن(40) مؤسسة شبابية ورياضية في مدينة القدس وضواحيها ولكنْ معظم هذه المؤسسات تعاني من مشاكل تتمثّل في إنشاء الملاعب والقاعات والمنشآت التي تخدم الشباب ناهيك عن الضعف في الموازنات والإمكانيات والبرامج الرياضية والثقافية والاجتماعية، إلا أنّ كثيراً من هذه المؤسسات هجَرت المدينة إلى الضواحي إمّا طواعية أو بسبب ضغوطات مختلفة منها الاحتلال، حيث هنالك هجمة إسرائيلية ممنهجة ومبرمجة ضدّ المقدسيين تأخذ أشكالاً منوّعة، منها تفريغ الشباب، من مضمونه وإبعاده عن انتمائه العربي والفلسطيني، ومن خلال انتشار المخدّرات بشكلٍ

[1] صالح، محسن،" واقع ومشاكل الشباب المقدسي" مؤسسة القدس الدولية،24كانون الاول 2017.

كبير بين الشباب. والإحصائيات الأخيرة تدلّ على وجود أكثر من(15) ألف متعاطٍ للمخدرات، كذلك ازدياد التسرّب من المدارس بسبب الفقر والبطالة ممّا يدفع الكثير من الطلبة إلى التوجّه لسوق العمل[1].

2.الهوية كمفهوم لدى الشباب المقدسي

إن عزل المقدسيين عن امتدادهم الثقافي والمجتمعي أثر وبشكل كبير على فئة الشباب الذين اضطروا الى تكوين هوية فلسطينية متمايزة في ظل هيمنة الاحتلال وإجراءاته وسياساته المختلفة. لذلك كانت إجابات المستطلعين متباينة، وقد تأثرت بعوامل كثيرة (السن، مكان السكن، المستوى الأكاديمي..) كان المستطلعون يجيبون عن الأسئلة من مناظير مختلفة، أهمها متعلقة بأبعاد وطنية متعددة:

أولا: المنظور السياسي الوطني

شدد (18من21) من المستطلعين على الجانب الوطني للقدس، حيث قالت الشابة (ك/غ): القدس عاصمتنا والمسجد الأقصى، ندافع عنها ونحافظ على كل شبر فيها عاصمتنا وأرضنا، كل شيء، "هي حياتي، عشت فيها وأعرف كل زقاق وحوش وحارة وشبر فيها، هي عاصمتنا ومدينتنا أعشقها واتجول فيها واضحي بحياتي من أجلها."

كانت الشريحة قيد البحث متمسكة بهويتها الفلسطينية، قال أحد المستطلعين من مخيم شعفاط.(أ/ع) الذي كانت إجابته تنسجم وفلسفة وتعرّيف "أريكسون للهويّة الشخصية"، بأنها الوعي الذّاتي ذو الأهميّة بالنّسبة للاستمراريّة الأيديولوجيّة الشخصية، وفلسفة الحياة الّتي يمكن أن توجّه الفرد، وتساعده في الاختيار بين إمكانيّاتٍ متعدّدة، وكذلك توجّه سلوكه الشّخصيّ عبر التمسك بالهوية والقيم والعادات والتقاليد العربية والإسلامية[2].

[1] موقع "مدينة القدس"، "واقع ومشاكل الشباب المقدسي" ww.alquds-online.org/index.php?s=49&id=209الإثنين 24 كانون الأول 2007.

[2] طنطاوي، حازم،" ازمة الهوية لدى أركسون"، رسالة ماجستير، جامعة بنها،2015.

وبين (أ/ع) "أن الهوية بالنسبة لي هي التعبير عن الانتماء الوطني والديني والتاريخي والثقافي والاجتماعي الفلسطيني العربي، واعتبر هويتي تؤكد أنني فلسطيني عربي".

بدورها قالت (ر/ح) من بيت حنينا:" هي الهوية الوطنية الفلسطينية أنا جزء من شعبنا الفلسطيني في كل الأراضي الفلسطينية من البحر إلى النهر ومن الناقورة إلى العقبة، هي التي تعرف عني، وتعبر عن ثقافتي".

وشدد شابان من كفر عقب(ب/ل) و(أ/غ) شمال القدس خارج جدار الفصل العنصري على أننا كفلسطينيين متميزين بانتمائنا وهويتنا العربية الفلسطينية وانتمائنا للأمة الإسلامية، بغض النظر عما نحمل من أوراق ثبوتية تعريفية من أجل التنقل وحرية الحركة ونرفض الجنسية الإسرائيلية لأنها تتعارض مع انتمائنا الديني والاجتماعي المتميز. وهذا الموقف يتفق مع تعريف العالمين هنري تاشفيل، وجون تيرنر اللذين استعملا مصطلح الهويّة الشخصية، مقابل الهويّة الاجتماعيّة، من أجل تمييز الفرد بالمقارنة مع غيره.

ثانيا: المنظور الثقافي

نظراً لكون البحث يستند إلى جانب مهم وهو الهوية الثقافية فإن هذا المنظور يظهر تباين ومستويات مختلفة من الوعي الثقافي عند نسبة كبيرة من الشباب، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالثقافة العامة والتاريخ والسياسة وطبيعة النشاطات الثقافية التي تمارسها شريحة واسعة من الشبان الذين يعيشون مرحلة تحول سياسي واجتماعي وصراع خفي على الوجود والانتماء في المدينة. وتجلت الاختلافات والمستويات الثقافية في ظل غياب الاهتمام بهذا الجانب من قبل المؤسسات الوطنية الفلسطينية في المدينة تحت ضغط المتطلبات الأساسية والحياتية اليومية. فبينما ركز (5 من 21) بشكل خاص على أهمية القدس من ناحية ثقافية فقط، لم يتمكن أيضاً الكثير من المشاركين من الإجابة على الأسئلة الثقافية وما تتعرض له المؤسسات الثقافية في المدينة من تحديات وإجراءات الاحتلالية.

الشاب (ع/ص):"هويتي تتمثل بلغتي وثقافتي وديني ومجتمعي وأفكاري ومعتقداتي وثوابتي،" ومنهم من قال: "الهوية لتعرف من أنا، هي من أنا بكل ما تعني الكلمة، من فكر وعقل وروح ومواصفات روحية وجسدية وثقافية ودينية".

ثالثا: المنظور الاجتماعي

لا شك أن البحث في انعكاسات الهوية اجتماعياً عند شريحة الشباب بهذه المرحلة العمرية يخضع للعديد من المحددات، أهمها التربية داخل العائلة ومستوى الوعي في هذه العائلة ومدى انخراطها في السياسة والوعي الوطني وإدراك حجم التحديات التي تواجه المجتمع المقدسي تحت الاحتلال.

وقالت الشابة (س/أ): إن الهوية هي وثيقة تميزني عن غيري، ما يعبر عن ماهيتي و ...مفهومي للهوية هي أنا كأي إنسان آخر هويتي تمثلني وتمثل ذاتي". وأجملت (ح/ن) من صور باهر رأيها بقول بليغ ومؤثر، ينسجم مع ما قاله العالم والمفكر والفيلسوف(هيغل)،: "الأصل في تربية كل شاب وشابة في القدس البيت والمدرسة، ففكري وثقافتي وعاداتي وتقاليدي نابعة من البيئة التي عشت وتربيت فيها ،"ينسجم هذا مع قول (هيغل)، "لا يمكن أن تتم هوية بدون تفكير، بدون مفاهيم تقوم على الهوية مكتسبة من محيط ".[1]

وتضيف شابة (ر/ح) من بيت حنينا انها تحب ان تظهر بصورة منسجمة مع زميلاتها في الحي والعمل كفلسطينيين يعيشون نفس الطموح والهموم والمشاكل بغض النظر إن كانت هي تعاني أم لا، بمعنى أنها تحب أن تكون منسجمة مع بيئتها الفلسطينية.

فيما قال (ع/ص) من بيت صفافا: "غير مهمة دينياً، وأنا في القدس لأني ولدت فيها، وفيها ذكرياتي وطفولتي، تاريخي وعلاقاتي الاجتماعية مع أهلي وأصدقائي وأبناء البلد، القدس عاصمة فلسطين. (مع العلم أنه يحمل الجنسية الإسرائيلية).

رابعا: المنظور القانوني (المواطنة، الجنسية، حقوق الانسان .....)

هناك فئة من المستطلعين تحولت لموقف الدفاع عن حمل الجنسية، واجابت على الأسئلة بصورة انفعالية، واتخذت مواقف متشددة أكثر من غيرها، وخاصة عند الرد على قرار ترامب باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الى المدينة المقدسة فجميعهم كانت إجاباتهم، رفض القرار ولابد من الثورة ورفض السكوت ولا يؤثر القرار على الواقع

[1] أشرف، منصور "موقف هيجل من العلاقة بين المذهب الفلسفي وتاريخ الفلسفة"، الحوار المتمدن، العدد 3889، 2012/10/23.

وتتجلى صور الاغتراب والتناقض الفكري والشكلي في إجابات عدد من الذين قالوا انهم لا يفتخرون ولا يقولون صراحة لزملائهم او أقاربهم بانهم حصلوا على الجنسية الإسرائيلية، لأن ذلك قد يعزلهم أو يخونهم في نظر البعض المتشدد كما قالت (ك/م) من بيت حنينا، فلا معنى للجنسية الإسرائيلية طالما أنا أعتبر نفسي وأعيش أيضاً معاناة شعبي وأعمل ما بوسعي لصالح قضيتي وقضية شعبي الفلسطيني وهذا ما تناوله فرديناند دي سوسير أب للمدرسة البنيوية اللستنية، في كتابه محاضرات في علم اللغة العام الذي قام تلاميذه بجمعه ونشره، وفي نظريته " البنيوية " نقل مفهوم الهوية من فلسفة الهوية إلى فلسفة اللغة، ثم تخلى عن فكرة " الذات " وجعل العالم مجرد معان! فهو يقول في هذا الشأن " إن العلامة لا تربط بين الشيء والاسم، بل بين المفهوم والصورة والسمعة".

أبناء جنوب القدس من أحياء بيت صفافا وأبناء بيت حنينا من الذين حملوا الهوية الزرقاء واختاروا الجنسية الإسرائيلية لإكمال الدراسة في جامعة حيفا / التخنيون أو الذين يخططون للدراسة في الجامعات الإسرائيلية في تل ابيب، كانت إجاباتهم تتفق و"المنهاج الديكارتي"[1] في الاستنباط بأنه لن يتمكن من الحصول على الدراسة بالمواصفات الإسرائيلية والعمل في (هاي تك) مثلاً إلا بالحصول على الجنسية للتأهيل والحصول على منحة دراسية وقرض حتى العمل، ولتحقيق حلمها في العمل في الجامعات الإسرائيلية او حلمه في دراسة الهندسة الإلكترونية مع اعتقادها (م/ح) او اعتقاده أنه كان وسيبقى فلسطيني وأن ما يحمل من إثباتات شخصية لا تعكس انتماءه وهويته الحقيقية كفلسطيني صاحب الحق والبلد.

في نفس المضمون عبرت (ك/م) من بيت حنينا عن مفهوم الواقعية وضرورة عدم إنكار واقع ما تتعرض له القدس وأهلها، وأن المنطق يقتضي عدم الخوض في صراع محسوم للأقوى وهو المحتل، ونحن نريد العيش دون أن نشعر بالملاحقة الدائمة وأن وجودنا في المدينة مهدد.

وقال بعضهم:" هي وسيلة للتنقل من مكان إلى آخر، تصف الشخص حسب إقامة الإنسان، فيها الصورة والتفاصيل العائلية، هي بطاقة تعريف بالإنسان تشمل الاسم وتاريخ ومكان الولادة ومكان السكن".

[1] ديكارت، رينيه (فيلسوف) فرنسا، توفي، في ستوكهولم، السويد بـ11 تشرين ثاني عام 1650.

وإذ قالت احداهن، "أنا سكرت هذا الملف ولا أريد أن أتعب نفسي وأهلي، حصلت على الجنسية كي أتمكن من الدراسة في الجامعة العبرية، فعملياً حصلت على معاملة الطلاب الإسرائيليين من حيث التكاليف".

وتابعت(ك/م): "دخلت في برنامج تبادل الطلبة في جامعة "يوتا" وسوف أسافر لإكمال الماجستير هناك (3) سنوات دون قلق بسحب الهوية أو القدرة على العودة إلى عائلتي بعد الدراسة، كذلك العمل في المستقبل مضمون وفق المنحة عند عودتي إلى القدس، هل هذا يمس بكوني فلسطينية؟ طبعاً لا، أنا جزء من شعبي الواقع تحت الاحتلال، لم أتغير بعد حمل الجنسية الإسرائيلية". هذا على اعتبار أن حمل الجنسية الإسرائيلية يخفف من الملاحقات الأمنية.

بنفس التفسير والعقلية قال الشاب (ع/ص) من بيت صفافا:" أنا لا أطيق الإجراءات في الداخلية الإسرائيلية في القدس الشرقية والمعاملة المهينة والانتظار لساعات وأيام من أجل الحصول على وثيقة سفر إسرائيلية (الليسي باسيه، laissez passe)، فقررت رغم معارضة عائلتي وإصرار والدي المعروف من أشد المعارضين للتهويد والأسرلة أن أحصل على الجنسية الإسرائيلية".

وتابع يقول (ع/ص):" أنا لا أفهم لماذا يصر البعض على أن يعذبوا أنفسهم، أحمل الجنسية الإسرائيلية أدرس في الجامعة وأسافر بكل سهولة دون تفتيش أو منغصات وأستطيع تجديد الهوية والجواز في أي مكتب داخلية في البلاد، أسافر للعشرات من الدول دون الحاجة ل(فيزا) أتمتع بالسفر متى أشاء، هل هذا يغير ما في داخلي؟ أنا مسلم وعربي فلسطيني؟ ما أعتقد وما أفكر به لي شخصياً قناعتي أنه عندما يتعلق الأمر بحريتي لا مساومة وقناعاتي الدينية والسياسية هذه ملكي لا يغيرها الاحتلال ولا الاستيطان، ولن يستطيع أحد أن يهود المسجد الأقصى المبارك أو يقيم مكانه الهيكل المزعوم، هذا لي وللمسلمين في كل العالم".

وقال أربعة من المستطلعين:" معي جنسية إسرائيلية واستدركوا قائلين: "أنا مواطن فلسطيني الهوية والانتماء، وأنا لا أنتمي للوثيقة التي أحملها ولا تعني لي شيئاً، مجرد وسيلة لتسهيل تحركي وعودتي لمدينتي دون مشاكل أو تعقيدات، وحتى لا أفقد حق الإقامة فيها.

لا شك أن هذه المواقف تنسجم مع التصور الديكارتي (النزعة العقلانية) إذ يبرز هنا اندفاع الشباب نحو المستقبل بقناعات قد لا تكون نابعة من البيئة ولكن من الفهم والقناعات الشخصية النابعة من

تعقيدات الحياة اليومية في مدينة القدس المحتلة ورغبة داخلية في تحقيق مصالحه الشخصية والحياتية.

رغم وجود شريحة قليلة تفكر بطريقة (فكرة الكوجيطو) (أنا أفكر إذن أنا موجود) لـ " ديكارت" إثبات وجوده الخاص اعتمادا على تجربة الشك المنهجي، والتي اعتبرها ديكارت أفضل السبل التي يجب على الإنسان أن يسلكها لكي يعرف أن ماهيته وهويته هي العقل كجوهر ثابت، ومتميز عن البدن[1].

خامسا: المنظور الديني

خلال الدراسة والبحث والمقابلات برز التأثير الديني والارتباط الديني والدور الْعَقَدي في الارتباط بالقدس والمقدسات وخاصة عند الحديث عن البلدة القديمة ومستقبل القدس ومكانة القدس، يتجلى الارتباط الديني والْعَقَدي بالقدس والمسجد الأقصى عند معظم الشبان الذين اشتركوا في الإجابات على الأسئلة خاصة هؤلاء الذين يمرون يومياً من المسجد الأقصى ويتلقون الدراسة الثانوية في مدارس البلدة القديمة.

(16من21) من المستطلعين قالوا إن أهمية القدس بالنسبة لهم تأتي من الناحية الدينية الْعَقَدية، الشاب (م/خ) من مخيم شعفاط:" جزء من هويتي وديني، فيها المسجد الأقصى الذي يعد من أهم ثلاثة مساجد في الإسلام ثقافتي وانتمائي!

وقال (م/ح) من بيت صفافا:"القدس الأساس هي أمانة في عنقي وعنق كل مسلم ومسلمة، هي هويتي فلا أستطيع العيش بدونها وخارجها، هي مسرى الرسول وفيها المسجد الأقصى المبارك وقال (س/أ) من مخيم شعفاط: "مدينة السلام والأديان الثلاثة هي العاصمة وحياتنا. وقالت (ك/م) من بيت حنينا: "هي القدس أم الديانات، الكل يريدها وهي ملكي ومدينتي وكل حياتي.

و قالت (أ/غ) من البلدة القديمة :"القدس أهم مدينة وأقدس مدينة فلسطينية، لا أتخيل حياتي خارجها ولا أريد ان أحرم يومياً من رؤية المسجد الأقصى من شباك غرفتنا، فالنظر إلى أولى القبلتين يشحنني بالهمة والنشاط والإيمان، تجري مجرى الدم في الوريد والقلب وأحتاجها كحاجة السمكة للماء وحاجة الإنسان للهواء هي الروح ...دون القدس وخارج القدس لا حياة."

[1] عويضة، محمد كامل، ديكارت – رائد الفلسفة في العصر الحديث " سلسلة أعلام الفلاسفة" دار الكتاب العلمية/بيروت، جزء – 25، عام 2016.

شاب (ر/ع) من بيت صفافا (يحمل أيضا الجنسية الإسرائيلية) صاغ إجابته بشمولية أكثر "هي مهد الديانات الثلاث والأنبياء، صعب أقبل أنها لدين واحد لليهود لماذا؟ لأنها عاصمتنا الفلسطينية."

3.مفهوم الهوية كبطاقة لدى الشباب المقدسي

نتناول موضوع الهوية كبطاقة، لأن هناك العديد من الإجابات خلال المقابلات كان التركيز خلالها على الهوية كبطاقة لما لذلك من أهمية في الحياة المقدسية وصمود وتهجير الشعب المقدسي الفلسطيني.

عام 2017 وصل عدد سكان القدس بشطريها الشرقي والغربي إلى أكثر من(900) ألف نسمة، ونسبة الفلسطينيين إلى(٣٩،٧ %) وفقا لدائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية حصل سكان القدس الشرقية بعد احتلالها عام(1967)على (الهوية الإسرائيلية الزرقاء) وليس جنسية إسرائيلية كالفلسطينيين الذين واصلوا الصمود والبقاء في أراضيهم وقراهم ومدنهم بعد النكبة عام(1948)[1]. يتميز المقدسي عن سكان الضفة الغربية والقطاع بامتيازات أهمها: حرية الحركة في كل فلسطين الانتدابية وداخل ما بات يسمى اليوم ب(إسرائيل)، إذ لديهم وضعية "مقيم دائم" وليس "جنسية إسرائيلية"، ويحق لهم التصويت في الانتخابات البلدية، ولكن ليس في الكنيست (البرلمان)، وبالرغم من المحفزات والإغراءات الإسرائيلية لم يتعد عدد الفلسطينيين الذين حصلوا على الجنسية الإسرائيلية 2.3% من أهالي المدينة وفق العديد من التقديرات وليس الإحصاءات. والمقدرون يعتمدون على ما يصلهم من معلومات حول المتجنسين، والنسبة تبقى ذات ثقة ضعيفة[2].

وأقرت الكنيست بتاريخ (2018/3/٧) القانون، الذي يخوّل وزير الداخلية الإسرائيلي سحب هويات المقدسيين، بحجة "خرق الأمانة لدولة إسرائيل" بالرغم من القرارات والقوانين والمواثيق الدولية التي تنص على أن سحب هويات المقدسيين انتهاك صارخ للقانون الدولي، إلا أن الكنيست لا تحترم القوانين الدولية أو المواثيق والمعاهدات الدولية إلا إذا كانت تلك القوانين في خدمة المصالح

[1] الإحصاء المركزية الإسرائيلية، تعداد 2017 المجلد السادس، القدس تشكل ١٠٪ من سكان البلاد، القناة السابعة، www.inn.co.il.

[2] الإحصاء المركزية الإسرائيلية، تعداد 2017 المجلد السادس، القدس تشكل ١٠٪ من سكان البلاد، القناة السابعة، www.inn.co.il.

الصهيونية. حتى المحاكم الصهيونية لا تعترف بالقانون الدولي ولا بميثاق الأمم المتحدة ولا بميثاق جنيف لحقوق الإنسان. ومنذ العام(1967) والصهاينة ينتهكون القوانين الدولية دون أن يعاقبهم أو حتى يسألهم أحد[1].

وسحب الهويات الزرقاء من المقدسيين سياسة إسرائيلية قديمة قدم الاحتلال، وهي تتفاقم فقد قام الاحتلال بسحب هويات حوالي (14000) مقدسي بين عامي (1967 و 2010).[2] وهم مستمرون في سحب الهويات وبإصرار. و قال النائب الدكتور يوسف جبارين، رئيس لجنة العلاقات الدولية في (القائمة المشتركة) في تشرين أول(2018) في لقاء صحفي:

إن القانون يأتي خطوة انتقامية ضد الفلسطينيين في القدس، وهو يناقض مبادئ القانون الدولي الذي يقرّ أن الفلسطينيين في القدس هم أصحاب الأرض الأصليّون، ويمنع طردهم من وطنهم،" مضيفاً "هذا القانون الاستبدادي يندرج ضمن حملة القوانين العنصرية والفاشية التي تعمل حكومة بنيامين نتنياهو على تشريعها للنيل من صمود الشعب الفلسطيني، ومن أجل تكريس الاحتلال الإسرائيلي للقدس، وسلب حقوق الفلسطينيين فيها.[3]

ومن واقع الدراسة والبحث، وفي الوقت الذي قالت الغالبية أنها تحمل الهوية الزرقاء التي لا تعبر عن حقيقة حاملها الفلسطيني، قال أغلبهم إن الهوية الزرقاء الإسرائيلية مؤقتة لا تعبر عن ثقافةً وعقيدة حاملها وأنها مؤقتة قد يفقدها بفعل الاحتلال وإجراءاته، أو عندما ينتهي الاحتلال بحل سياسي أو حرب تحسم موضوع الهوية ومستقبل مدينة القدس. ووفق دراسة أصدرها مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية :

أن الاحتلال الإسرائيلي هجر أكثر من(86) ألف مقدسي منذ احتلال مدينة القدس عام 1967، كما أصبح أكثر من(220) ألف مواطن مقدسي مهددين بسحب هوياتهم وتهجيرهم، وأغلبهم يسكن في مناطق تقع خارج الجدار الإسرائيلي العازل المحيط بالمدينة في مناطق خلف الجدار(الرام وضاحية البريد وبئر نبالا وسميرميس وكفر عقب والعيزرية وأبو ديس، ومخيم شعفاط) وغيرها[4].

---

[1] موقع الكنيست، main.knesset.gov.il/AR/activity/Pages/BasicLaws.aspx

[2] عبد الرحمن، أسعد، الهوية المقدسية: مجزرة سحب البطاقات، صحيفة الاتحاد، 6/نيسان/2012.

[3] جبارين، يوسف، "تهويد القدس: مشروع القانون يخول وزير الداخلية سحب بطاقة الهوية الإسرائيلية من المقدسيين،" الجزيرة نت، 2018.

[4] مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية، "حق الإقامة" تقرير2019.www.jcser.org/arabic/?p=105.

وفيما يتعلق بالشعور بالتعرض للضغوط في الحفاظ على الهوية الفلسطينية المقدسية، تبين من خلال البحث أن ثلثي المستطلعة آراؤهم يتعرضون فعلاً لضغوط من حيث الممارسات الصهيونية التي يخبرها المقدسيون يوميا، والتي تنغص عليهم حياتهم، والتعليمات الإدارية والقوانين التي يضعها الاحتلال من أجل تبرير سحب الهوية وطرد الفلسطينيين خارج المدينة. ويقول الجعبري أن:

القمع الممنهج وسحب الإقامات وهدم المنازل والاعتقالات والتصفية الجسدية والسيطرة على المدارس العربية والمؤسسات التربوية الخاصة، وغيرها من الإجراءات القمعية تهدف كلها إلى تغيير هوية المدينة وإلى إضعاف المناعة النفسية للمواطن المقدسي، ووضعه في خانة يعيش فيها فقط منكباً على السعي وراء إيجاد الوسائل الأساسية لضمان بقائه في هذه المدينة لا أكثر[1].

وعن هاجس وخطر الابعاد عن المدينة وصعوبة التنقل بينها وبين باقي محافظات الوطن الفلسطيني، أشار (14 من 21) إلى الصعوبات في التنقل بسبب إجراءات الاحتلال التعسفية تجاه الفلسطينيين، حيث قال الشاب (م/ز) من حارة السعدية في البلدة القديمة:" نحن لا نغادر حدود الجدار حتى لا نتمكن من العودة، ولا نشارك في كل المناسبات العائلية التي تجري خارج حدود الجدار خوفاً من عدم القدرة على العودة إلى بيتنا في القدس القديمة. وأشارت غالبية تزيد عن (16من 21) إلى إنها تعاني وتشعر بضغوط وتحديات كبيرة للحفاظ على الهوية الفلسطينية المقدسية. وقالت الطالبة (س/أ) من مخيم شعفاط: "تعاني يومياً من التفتيش عند حاجز المخيم وعلى أبواب المسجد الأقصى عند الدخول إلى المدرسة."

أما (ح/ع)، فقد قال: "عندما أتوجه إلى المدرسة أتعرض للتفتيش المذل والاستفزازي من الشرطة أو حرس الحدود في البلدة." والشاب. (م/ح) من بيت صفافا قال :"أنا بالنسبة لهم مواطن (أحمل الجنسية الإسرائيلية) ولكني لا أشعر بأي ميزة، ما زلت أتعرض للتمييز والتفتيش ومرات للإذلال رغم أنه مكتوب في الهوية أني مواطن ولدي رقم وطني وجنسية إسرائيلية ".

وأجمع الذين سئلوا على أن الهوية المقدسية خاضعه للنفي، أي سحب الاعتراف بها. وقال الشاب (م/خ) من مخيم شعفاط: "إسرائيل قد أنهت تقسيم الفلسطينيين إلى فلسطينيي الداخل الحاصلين على الجنسية الإسرائيلية والفلسطينيين الذين يحملون الهوية الخضراء في الضفة الغربية وغزة، ولكن أهل

[1] الجعبري مازن، الشباب في القدس منذ أوسلو، موقع الجزيرة، www.aljazeera.net/news/alquds/2018/6/27.

القدس لا يخضعون إلى أي من هذين القسمين ولهم وضع خاص فهم ليسوا إسرائيليين ولا فلسطينيين، ويحملون جواز سفر أردنياً وليسوا بأردنيين ولا فلسطينيين من وجهة نظرهم، وجودنا طارئ أو مؤقت لم يقرروا بعد ما يفعلون بنا"[1].

وقال الشاب (م/ز) من حارة السعدية بالبلدة القديمة: "نعم طبعاً كل المقدسيين مهددون بالنفي، لإحلال المستوطنين مكانهم، وكل واحد منهم مهدد بسحب هويته وطرده خارج مدينته في أي لحظة". وقالت (م/ص):"المحتل ينتظر أن يقيم الواحد منا خارج حدود بلدية القدس ولا يدفع الأرنونا، حتى يقوم بطرده وسحب هويته. كنا كلما أغلقوا أبواب البلدة القديمة يوم الجمعة وعند تحديد أعمار المصلين نبقى خارج البلدة القديمة إلى ما بعد صلاة العصر وأحيانا إلى صلاة المغرب". وقالت قلة إنهم لا يعلمون، فيما قالت نفس النسبة (4) من (20) إنهم لا يشعرون بالتهديد.

سياسة ومشروع سحب الهويات

وعبر حملة الجنسية الإسرائيلية بقولهم" إن الذي يحمل الجنسية الإسرائيلية لا يتعرض لسحب الهوية، ولم نعد نعاني من هذا الإجراء في بيت صفافا". وقال مواطن من مخيم شعفاط: "الهدف منها تقليل عدد المقدسيين، لأنهم يريدون أن تكون الأغلبية يهودية في القدس، وإجراء من إجراءات التهويد مثل إخراج مخيم شعفاط وكفر عقب خارج الجدار لحرمانهم من الوصول إلى القدس ومن خدمات البلدية ومن العمل، لتحقيق الأغلبية اليهودية

وقال (20 من 21) من المستطلعين بأن الحفاظ على الوجود يتم من خلال الثقافة والوعي، حيث قال الشاب(م/خ) من مخيم شعفاط:" حماية لغتنا وعدم الاندماج والذوبان في المجتمع الإسرائيلي، وبالمحافظة على الثوابت الوطنية والدينية، الرجوع إلى ديننا وثقافتنا ولغتنا، وقالت مجموعة من الشبان: يجب البقاء داخل حدود البلدية والجدار، والصمود في البلدة القديمة وعدم مغادرتها. الشابة (ف/أ) من سلوان قالت: "حالياً.. نحاول المحافظة على بطاقة الهوية ولا نقترب من المؤسسات الإسرائيلية كي لا تسحب أو نقع في مشاكل، لأننا كنا نسكن خارج الجدار وعدنا إلى سلوان ". إن الاحتكاك بالمؤسسات الصهيونية يعيد الشخص المحتك بها إلى ذاكرة القائمين على المؤسسة. والخطر يكمن في كثير من الأحيان في التذكر، إذ يفتحون الملفات ويفتشون عن أسباب للملاحقة

[1] حماد، محمود محمد،"سيميولوجيا القدس في البنية المعرفية للهوية المقدسية"، مجلة العلوم الاجتماعية – العدد الرابع حُزيران2018.

وسحب بطاقة الهوية. إنهم بالضبط كشرطة المرور التي من الصعب أن تترك سيارة أوقفتها بدون مخالفة.

سياسة وقف جمع شمل العائلات

منذ احتلال القدس عام (1967) تميز تعامل الداخلية الإسرائيلية بالغموض لأن الصهاينة لم يكونوا مستعدين للإعلان بالضبط عن نواياهم بشأن القدس، وتميزت الداخلية الإسرائيلية أيضا بالتعقيدات خاصة فيما يتعلق بإجراءات، جمع شمل العائلات حيث خضعت إلى العديد من التغييرات والتعديلات القانونية التي تعمل وزارة الداخلية بموجبها. ففي (2002/5/12) أصدرت الحكومة الإسرائيلية قراراً تحت رقم 1813 يمنع "تقديم أية طلبات لمنح مكانة /إقامة لفلسطيني/ة من سكان مناطق السلطة الفلسطينية أو من أصل فلسطيني في القدس، وأكد القرار أنه" لن تتم المعالجة أو المصادقة على أية طلبات لم شمل معلقة في وزارة الداخلية، ولكن في(27 تموز 2005) صادقت الكنيست بالقراءة الثالثة على تعديل للقانون يمنح وزير الداخلية صلاحية منح الإقامة الدائمة (وليس الهوية) إذا كان ذلك يصب في مصلحة الدولة. إن التعديل الجديد للمادة الثانية يخوله أيضا رفض الطلب إذا رأى أن المتقدم بالطلب أو أحد أفراد عائلته يشكل خطرا على الدولة. بالطبع لم يحدد القانون المقترح درجة هذه الخطورة وترك ذلك لتقدير وزير الداخلية. ووفق الداخلية الإسرائيلية يوجد أكثر من خمسة آلاف طلب لم شمل ينتظر أصحابها الرد، والتزمت وزارة الداخلية بإعطاء (2104) أشخاص الهوية، وتم إرسال رسائل دعوة لهم لجلسة في الداخلية وهناك تم القيام بإعطائهم الهويات.

ووفق مداولات في الكنيست وفي الإعلام الإسرائيلي، كانت ولا تزال الحجة والمزاعم الرسمية الإسرائيلية الأمن والتهديدات الأمنية، وأن هناك عدداً من منفذي العمليات هم من الذين حصلوا على جمع الشمل، لكن الدافع الحقيقي خلف القرار والتعديلات على قوانين الداخلية المتعلقة بجمع الشمل، باعتراف العديد من أعضاء الكنيست والحكومة، هو الخطر الديمغرافي لوجود العرب الفلسطينيين في القدس وداخل الخط الأخضر، وقالت ذلك بوضوح زعيمة حزب "ميرتس" السابقة زهافه غالؤون:" إن عدة وزراء داخلية إسرائيليين قالوا لنا إن قانون جمع شمل العائلات المقدسية والعربية في إسرائيل يحمل مخاطر ديمغرافية على إسرائيل".

وأجمع الشبان والشابات بأن الهدف من وقف جمع شمل الفلسطينيين في القدس هو وقف زيادة عدد المقدسيين، وهي جزء من "حرب ديمغرافية"، بعضهم قال لا يعلم، وهي نسبة قليلة جداً . وعبرت مجموعة عن رأيها قائلة:" لدفع الناس للهجرة وتفريغ القدس من أهلها وتقطيع الأرحام وتشتيت العائلات حرب ديمغرافية هدفها تقليل عدد الفلسطينيين في القدس وزيادة عدد المستوطنين اليهود. ويرى أحد سكان بيت حنينا أن ذلك كان:" لتقليل حالات الزواج من الضفة وغزة وتهجير المقدسيين"، لا يريدون لنا التكاثر ويقلقهم ارتفاع نسبة الفلسطينيين، وهو أمر عنصري، الهدف منه ضرب الوجود الفلسطيني في القدس المحتلة".

جدل الحصول على الجنسية الإسرائيلية

وفقا لجريدة هآرتس العبرية بتاريخ 2017/6/28 "لم يتجاوز من حصلوا على الجنسية الإسرائيلية من المقدسيين" نسبة (2٪) فقط ، جميع المستطلعين الذين حصلوا على الجنسية كانت لديهم أسباب تتعلق بسهولة التنقل والدراسة وحرية الاختيار، بالإضافة إلى العيش بأمان من فكرة سحب الهويات، حيث يحق لهم السكن في أي منطقة يريدونها. قالت إحدى المستطلعات: "الجنسية الإسرائيلية تساعدني للوصول إلى أحلامي، والدراسة في الجامعة التي أحلم بها والتخصص الذي أردته وحلمت به" وقال شاب آخر "الجنسية الإسرائيلية يعني سهولة السفر دون الحاجة إلى تأشيرة".

شرعت الدوائر القانونية الإسرائيلية بجس النبض المقدسي، وخاصة شريحة الشباب، عبر موقع إلكتروني لفحص إمكانية حصولهم على الجنسية الإسرائيلية وأخذت تدعوهم للاتصال فورا بمكاتب مذكورة في الإعلانات الرسمية، لتشجيع الشبان على التجنس والانخراط ببحث قانوني عن المطلوب لتنفيذ هذه العملية، بحجة ضمان مستقبلهم وأمنهم وراحتهم.

وعبر معظم الشباب والشابات أن الخطر من الحصول على جواز السفر الإسرائيلي هو زيادة عدد المسجلين كمواطنين إسرائيليين في القدس المحتلة. وبعد ذلك تسقط قضية القدس وتصبح تلقائياً مضمومة لإسرائيل. ويرى (18) من الذين سئلوا: "يعني حسم مصير القدس ومستقبلها لصالح إسرائيل، وإضعاف الوجود الفلسطيني وتحويل الفلسطينيين إلى أقلية ضعيفة هامشية". وأضافت هذه المجموعة: "إن هذا يعني زيادة عدد المسجلين كيهود وإسرائيليين هذه عملية تسريب وتفريط بالقدس بطريقة مهينة، هذه ضربة للوجود الفلسطيني ولمستقبل القدس".

واللافت في هذا السؤال أن الذين قالوا إنهم حصلوا على الجنسية اتفقوا مع الذين رفضوها واعترفوا بأن حصولهم على الجنسية خطر على القدس ويزيد عدد المسجلين كإسرائيليين ويضعف الوجود الفلسطيني ويحسم مصير المدينة لصالح الاحتلال، ويحول المقدسيين إلى قلة، وتفقد قضية القدس مضمونها وجوهرها. بيد أن كبار المختصين الإسرائيليين في وزارة الداخلية الإسرائيلية يعتقدون أنه:

منذ إغلاق جدار الفصل بين القدس الشرقية والضفة الغربية، ارتفع تأثير الثقافة الإسرائيلية بين الفلسطينيين في القدس. إذ بدأ الفلسطينيون الذين تم تقييد وصولهم إلى المراكز الاقتصادية والثقافية الفلسطينية في الضفة الغربية بالانخراط في المجتمع اليهودي في أماكن العمل والتعليم على حد سواء، وباستخدام الخدمات الصحية والخدمات البلدية ذاتها. وإنّ الاحتكاك بين المقدسيين من كلا القوميتين ليس لطيفا دائما للجانبين، ولكنه حقيقة قائمة لا يمكن لأحد أن يتجاهلها.[1]

كان للمستطلعين موقف واضح من قبول الجنسية الإسرائيلية، ودلت إجاباتهم على عمق الوعي بالأخطار التي تترتب على الحصول على الجنسية. وقد عبر الجميع عن تمسكهم بهويتهم وجنسيتهم الفلسطينية والرغبة في التضحية من أجلها. وعلى كل حال، تباينت الآراء والمواقف، وفيما يلي نماذج من التنوع في الإجابات:

الغالبية ترفض الجنسية الإسرائيلية لأسباب وطنية ودينية، فنصف المستطلعين في هذه الدراسة عبروا عن رفضهم لحمل الجنسية الإسرائيلية، ورفضوها لأنهم عرفوا أنفسهم بأنهم فلسطينيون مسلمون، والجنسية الإسرائيلية حرام شرعاً.

وقال شاب أنهى تعليمه الجامعي في بيرزيت وهو خريج علوم سياسية: إنه بإجماع علماء الأمة حرام أخذ الجنسية الإسرائيلية، وإن حملها يعطي الاحتلال الأحقية في القدس بشطريها. ويرى أن حمل الجنسية يزيد من عدد الإسرائيليين في المدينة، ويرسخ ضمها وتهويدها وأسرلتها!

وقالت معظم المستطلعات في الدراسة من البلدة القديمة وشمالها لا ولن نتقدم للحصول على الجنسية لأن أغلب العلماء الدينيين قالوا برفض ذلك، وهي حرام بأغلب آراء المختصين دينيا، ويمثل خيانة، وهذه الجنسية لا تمت لنا بصلة ولا تمثلنا ولا تعبر عن انتمائنا. أي أن الحصول على الجنسية الإسرائيلية يشكل انتهاكا للتعاليم الدينية الإسلامية، وانتهاكا للمعايير والقيم الوطنية المتفاهم عليها ضمنا وصراحة بين الناس. التمسك بالهوية المقدسية وبالوطن الفلسطيني يتنافى تماما مع الانحياز

[1] موقع عرب 48. استطلاع: العلاقة بين اليهود وعرب ريية تشكيك. 2017/1/7.

للجانب الصهيوني والحصول على جنسية من يحتل الأرض ويشرد الناس. ولهذا من الضروري بعث الوعي لدى عامة الناس بشأن هذا الأمر دينيا ووطنيا، وإفهام الناس عبر وسائل الإعلام كل ما يدور حول المعايير الوطنية والدينية. صحيح أن هناك من لا يؤمنون بهذه المعايير، لكن الوعي بها مهم بخاصة أن من يتجاوزها يجد نفسه أمام محاسبة مجتمعية. المحاسبة المجتمعية مهمة جدا في امتثال الأفراد للقيم السائدة والمحمودة.

فيما قالت مجموعة منهم لا، لأننا فلسطينيون ولا نريد أن نحسب مع الاحتلال، وأن الحصول عليها لن يقدم لنا شيئاً غير العار، فسنبقى فلسطينيين ما دمنا أحياء. لا، ولا يشرفنا ذلك، ولا نحب حملها، ليست لنا، لأنها تعتبر منافية لقوميتنا وانتمائنا. وقال (م/ص): "أنا فلسطيني عربي مسلم كيف أحمل جنسية من اغتصب أرضي؟ وهذا الشاب دمج الأبعاد الثلاثة مع بعضها، فجمع عروبته وفلسطينيته ودينه في بوتقة واحدة، واعتبرها جميعا معبرة عن موقف واحد ورؤية واحدة. إسرائيل مرفوضة قوميا وفلسطينيا وإسلاميا، وكل من يقبل الجنسية الإسرائيلية يتنكر عمليا لهذه الأبعاد التي من المفروض أن تكون متكاملة، وتشكل كتلة واحدة في مواجهة الغطرسة والاعتداءات الصهيونية المتكررة.

في المقابل، قالت شريحة من المستطلعين (4) إنهم أخذوا الجنسية لاختصار المشاكل والهم، للسفر والتحرك بحرية، وقال ابن بيت صفافا (م/ح):"حصلت عليها لأختصر المشاكل،" وعبرت الشابة (ك/م) من بيت حنينا بقولها: "نعم حصلت على الجنسية من أجل ضمان الحقوق الشخصية، ولأتحرك بحرية والسفر والعودة لبيتي وأهلي". وقال الشاب (ع/ص) من بيت صفافا جنوب القدس،"أنا أحب السفر وتجولت في العديد من الدول الأوروبية، من فترة حصلت على الجنسية الإسرائيلية لأني كلما أردت السفر مضطر للوقوف يوماً أو أياماً أمام مكتب وزارة الداخلية الإسرائيلية للحصول على وثيقة السفر الإسرائيلية "الليسيه باسيه laissez passe"،بينما بعد الحصول على الجواز السفارات تفتح لك أبوابها وتحصل على الفيزا أسرع، وهناك العديد من الدول التي لا أحتاج الحصول على فيزا للسفر إليها بالجواز الإسرائيلي، كذلك دخول المطار أسرع والمعاملة أفضل ومختلفة، وقال مؤكداً "أنا فلسطيني، أخذت الجواز لتسهيل التحرك والسفر أنا فلسطيني أكثر من الذين في رام الله والمقاطعة". وتضيف (م/أ):" بعد ان حصلت على الجنسية، حصلت بسهولة على قرض للدراسة وفرص للعمل في نفس الجامعة التي أدرس فيها مقابل أجر جيد، ولطبيعة تخصصي " تسخير التكنولوجيا

لصالح تطوير المناهج والتعليم الحديث"، ولطبيعة هذا التخصص أتيحت لي فرصة العمل في الجامعة العبرية في القدس الشرقية بعد الحصول على الماجستير.

ومن الدوافع وراء حصولها على الجنسية الاسرائيلية كما ذكرت (م/أ)، سهولة السفر والحركة والتنقل ومغادرة البلاد والعودة متى شاءت دون عراقيل او صعوبات تضعها الداخية الاسرائيلية امام الفلسطينيين الذين لا يحملون الجنسية الاسرائيلية وذلك للتخلص من اكبر عدد من الفلسطينيين المقيمين في الخارج.

وحسب (م/أ) الكثيرون من أقاربها وأصدقائها فقدوا حق الإقامة في القدس، لتجاوزهم المدة المسموح بها للبقاء خارج البلاد. ومما شجعها على نيل الجواز الاسرائيلي المحافظة على حق الإقامة في مدينتها و لحبها للسفر خاصة صيفاً.

واعتبرت (م/أ) الجواز الإسرائيلي، وثيقة سهلت تنقلها وسفرها لزيارة أفراد عائلتها في أوروبا وأميركا وأستراليا، وعبرت عن تألمها لما يواجهه أقاربها في بيت لحم حينما يريدون السفر خارج البلاد، حيث يضطرون للتوجه عبر الجسر إلى الضفة الشرقية ومنها إلى أميركا وأوروبا، كما أن أقاربها يواجهون صعوبات بالغة عندما يطلبون تصريحا لزيارة القدس. وتعبر عن ارتياحها بحرية التنقل والحركة والسفر والعودة متى شاءت، كما أنها تتنقل بحرية وسهولة بين القدس وبيت لحم والناصرة وحيفا يوميا دون عقبات ليلا ونهاراً.

ووفق وزارة الداخلية الإسرائيلية تمت الموافقة على نصف طلبات المقدسيين للحصول على الجنسية الإسرائيلية خلال العام (2017)، وتشير أرقام مركز القدس للمساعدة القانونية إلى أنه خلال العام (2016)، وافقت وزارة الداخلية الإسرائيلية على (264) طلبا مقدسيا من أصل (980) طلب جنسية تقدم بها مقدسيون، ووفق مركز بديل أن عدد الذين تم تجنيسهم خلال العام (2017) لا يتجاوز (17) مقدسياً وهو رقم ضئيل بالمقارنة مع الأرقام والإحصاءات السابقة. ولا يمثل هذا العدد تزايدا ملحوظا سواء في أعداد الطلبات الموافق عليها أو المتقدم بها، وهي طلبات قدمها أزواج مقدسيون لهم ولأطفالهم. وحسب مركز الإحصاء الإسرائيلي:

تُظهر البيانات أنّه بين عامي (2006 و2012)، تمت الموافقة على نحو نصف الطلبات، بل وأكثر من ذلك. عام (2014)، في المقابل، انخفض دفعةً واحدةً عدد الطلبات التي تمت الموافقة عليها. منذ عام (2014 حتى 2016)، تمت الاستجابة الإيجابية على (20٪) من طلبات الفلسطينيين. وتدعي وزارة الداخلية الإسرائيلية أنّه "لم يحدث أي

تغيير في السياسة" وأنّه "في السنوات الأخيرة هذلوحظت موجة آخذة بالازدياد في طلبات الجنسية، مما أدى إلى ضغط كبير ووقت طويل حتى توفير الرد.[1]

ووفق مركز القدس للمساعدة القانونية يبلغ تعداد الفلسطينيين بمدينة القدس(315633) مواطنا، منهم (21028) فلسطينيا حصلوا على الجنسية، ويشمل هذا العدد الفلسطينيين من الأراضي المحتلة عام (1948) والذين نقلوا أماكن إقاماتهم من شمال وجنوب البلاد إلى القدس المحتلة، كما يشمل جزءا من أهالي قرية بيت صفافا جنوبا ممن أعطيت لهم الجنسية بعد عام (1948).[2]

في حين قال موقع حكومي إسرائيلي رسمي: "إن هذا العام، للمرة الأولى، اجتاز عدد طلبات الفلسطينيين المقدسيين للحصول على الجنسية الإسرائيلية، حدّ الـ (1000). بعد ارتفاع مستمر في عدد طلبات الجنسية من قِبل الفلسطينيين في السنوات الأخيرة، فقد قُدِّم (1081) طلبا إلى دولة إسرائيل عام (2016) من قِبَل الفلسطينيين، حيث إن كل طلب يتعلق بزوجين وأطفالهما القاصرين. ولا تزال هذه النسبة تعتبر ضئيلة مقارنة بعدد السكان الفلسطينيين الذين يعيشون في القدس، ولكنها تشكل ارتفاعا نسبته (15) ضعفا، مقارنة بعدد الطلبات في عام (2003)."[3]

[1] بلدية القدس، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، "الحياة في أورشليم"،2018/4/17.

[2] الجزيرة. نسبة قليلة من المقدسيين لديهم جنسية إسرائيلية، ٢٣2017/1/23.

[3] ارتفاع عدد العرب من القدس الشرقية الحاصلين على الجنسية الإسرائيلية، The Times of Israel، 2017/8/29.

الفصل الثالث

تأثير الواقع السياسي على تشكيل مفهوم الهوية لدى الشباب المقدسي

منذ احتلال القدس الشرقية في العام (1967) إلى يومنا هذا، والمدينة وأهلها يعانون من سلسلة إجراءات وسياسات إسرائيلية تستهدفهم وتستهدف ترسيخ ضم القدس الشرقية المحتلة الى إسرائيل وتهويدها وفق استراتيجية القدس "موحدة عاصمة لإسرائيل"، ولعل أهمها تلك الإجراءات عزل القدس بصورة مباشرة ومادية عن باقي الأراضي الفلسطينية–الضفة الغربية المحتلة من خلال بناء جدار الفصل العنصري، بالإضافة إلى سياسة هدم المنازل ومصادرة الأراضي وبناء المستوطنات ولا شك ان لهذه السياسات تأثيرات على شخصية وهوية القدس الشرقية كمكان وأفراد. ولعل فئة الشباب أكثر الفئات تأثراً بهذه التغيرات؛ كون هذه الفئة تمثل انعكاسا وضمانا لما سيمثله مستقبل المدينة.

ولتناول الانعكاسات السياسية على شريحة الشباب المقدسي تم توجيه عدد من الأسئلة بهدف استطلاع مواقفهم وآرائهم السياسية.

1- الصراع الفلسطيني الاسرائيلي على القدس وتأثيره على حياة الشباب

ففي الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وحول مسألة الانتماء للقدس ومقدساتها والتمسك بالهوية المقدسية. (21من 21) من الذين شاركوا في هذه الدراسة قالوا إنهم فلسطينيون يعيشون تحت الاحتلال، وأنهم يسعون ويتطلعون لزوال هذا الاحتلال، هذا باستثناء أحد الشبان من بيت صفافا الذي قال أنا أبحث عن الراحة والاستمتاع بحياتي، لذلك أنا فلسطيني أعيش في هذه المدينة بغض النظر عَمّنَ يحكمها، ولذلك حصلت على الجنسية الإسرائيلية.

فيما قالت الشابة (ح/ن) الحاصلة على الماجستير في التربية، من صور باهر جنوب القدس إنها: "فلسطينية متمسكة بثقافتي، أرفض الذوبان في المجتمع الإسرائيلي، أرفض التطبيع معهم، محافظة وملتزمة بعاداتي وتقاليدي وثقافة شعبي وديني الحنيف". كذلك الشاب (أ/ع) من مخيم شعفاط قال:

"أنا فلسطيني من القدس، المدينة المحتلة، صامد فيها ولن يستطيع الاحتلال أن يغير في هذا المضمون، سنبقى حتى زوال الاحتلال."

ويؤكد (21من 21) من المشاركين في الدراسة حتى الشريحة الضيقة من المتجنسين اسرائيلياً أنهم فلسطينيو الهوية والانتماء والولاء للوطن فقط، وعبرت(م/أ) عن هذه الحقيقة بقولها: "رغم حصولي على الجنسية الإسرائيلية أنا مع اهلي وشعبي"، واعتبرت الجنسية الاسرائيلة ضمانا لمنع المحتل من سلب حقوقي ومكاني وإقامتي في المدينة المحتلة، كما أن الجنسية ضمان لحرية الحركة والتنقل دون قيود وفي المحصلة أنا فلسطينية عربية من أبوين مسيحيين مقدسيين ووطنيين، يحبان وطنهما وينتميان لهذه الارض المقدسة وهذا الشعب المكافح .

(م/أ) تقول:" وإن حملت الجواز الإسرائيلي فلا يعني ذلك ولا يمثل بالنسبة لي أي تغير أو تحول في رؤيتي وافكاري وانتمائي، ويعتبر كرت "جوكر" يوفر لي ما لا تستطيع الحصول عليه بالهوية الزرقاء، التي أراها مؤقتة ومعرضة للإلغاء والسحب في أي لحظة، الجنسية وسيلة لتسهيل حياتها ودراستها وضمان مستقل افضل ومستقر وإذا رغبت في اعداد الدكتوراة خارج البلاد فلا خوف من فقدان الهوية وحق الإقامة بالقدس".

وحول أولوية القدس والدولة، أجاب أغلب المستطلعين أن القدس أولا. ثلثا الشباب قالوا: القدس أولاً وقالت صاحبة أعلى شهادة جامعية قابلناها: "الأهم القدس أولاً ثم الدولة...لا دولة دون القدس، فالقدس الأساس وقلب البلد النابض ومركز ومحط الاهتمام ومحور الديانات السماوية الثلاث، فيها الأقصى المبارك والقيامة أم الكنائس.

وعبر آخر بقوله: إن القدس أولاً نحميها ونحافظ عليها ونحررها ونبني الدولة، وأجمع الثلثان على أن القدس أولوية فيها الذخر والمقدسات والسياحة الدينية والسياسية والعاصمة. مؤكدين ألّا معنى للدولة دون القدس. وقال آخر: الفلسطينيون لن يجمعوا على عاصمة غير القدس. وقال أحدهم: إنه لا طعم ولا معنى للدولة دون القدس، درة التاج وجوهر القضية. وأشار أحدهم إلى أن القدس هي القلب، طالما القلب قوي وينبض فكل الجسم قوي مهما تضررت الأطراف.

الثلث تقريباً قالوا: الدولة والقدس معاً، أحدهم يرى أن الدولة أولاً، والعاصمة تحصيل حاصل تأتي. أما حملة الجنسية الإسرائيلية فقال أشدهم استفزازاً: " أي دولة وأي قدس يا رجل، ضاعت البلد. إنت

شايف في دولة؟ دولة شو؟ وهذه إجابة تعبر عن يأس بعض الفلسطينيين من الحلول السلمية التي انتهت فقط إلى عملية تفاوضية عبثية. وفعلا أثرت المفاوضات على نفسيات الفلسطينيين وأبعدتهم عن الاهتمام بمجريات الأمور على الساحة الفلسطينية. وحسب ما قال أحدهم إن القيادات الفلسطينية لا تأخذ بعين الاعتبار الانعكاسات النفسية والمعنوية على الشعب الفلسطيني نتيجة مفاوضات نخسر فيها ولا نحقق أي إنجاز. وما دامت الأمور تتمخض عن خسائر لنا فمن الأجدى أن نوقف نزيف خسائرنا، فالتاجر يتوقف عن الاستمرار في تجارته إذا خسرت ليبحث عن تجارة أخرى، والمفروض أن يتعلم السياسيون الفلسطينيون الدرس.

ويرى المستطلعون أن قرار بناء جدار الفصل العنصري كان أهم حدث تتعرض له القدس الشرقية بعد احتلالها عام (1967)، حيث عزلها عن عمقها وامتدادها الطبيعي مع الضفة الغربية.

وبدأت النواة الأولى لفكرة فصل الفلسطينيين وعزلهم، عندما تم وضع سياج على طول الحدود مع قطاع غزة، عقب اندلاع الانتفاضة الأولى عام (1987)، إلا أن الفكرة تبلورت فيما بعد عبر مشروع رئيس حكومة الاحتلال الأسبق "إسحاق رابين"، الذي فاز في الانتخابات على أساسه عام (1922)، مستندًا إلى شعار واضح يرسم معالم مشروع جدار الفصل العنصري، وهو شعار "نحن هنا وهم هناك". وقد اتخذ رابين قراره ببناء الجدار في (1995/1/25)، وتبنت حكومته المشروع، إلا أن رابين قتل قبل الشروع ببناء الجدار. ثم أُقر بناؤه عام(2002)، في عهد حكومة أرييل شارون. [1]

ويبلغ طول مسار جدار الفصل العنصري(712) كيلومتر، أي ضِعف طول ما يسمى بالخط الأخضر البالغ (320) كم؛ وذلك بسبب الالتواءات التي ترافق جدار الفصل العنصري، والتي ضاعفت طوله، وزادت مساحة الأراضي المصادرة، والتي بلغت أكثر من (526) ألف دونم، أي ما نسبته (904٪) من مساحة الضفة الغربية. وحتى أيلول/سبتمبر(2017)، أتم الاحتلال بناء (65٪) من الجدار، أي نحو (460) كيلومتر.[2]

وتصف (م/أ) بناء الجدار العنصري بين القدس والضفة بقولها:"إن قرار إنشاء الجدار قد نزل كالصاعقة على رؤوس المقدسيين، فقد أصبح هناك أمر واقع مرير وجديد، وهو الامتناع عن التزاوج بين المقدسيين و"الضفاويين" بسبب استحالة التئام شمل الزوجين واولادهما، خاصة بعد أن

[1] غنايم، محمد السيد، جدار الفصل الإسرائيلي، الجزيرة، 2002.

[2] موسوعة الجزيرة. جدار الفصل الإسرائيلي. ٢٠١٨/٦/١٨.

أصدرت اسرائيل قرارا بمنع جمع شمل الأُسر المقدسية إذا كان أحد الزوجين من حملة هوية الضفة".

تقول (م/أ): "إن هذا القرار يستهدف بالدرجة الأولى تقليص عدد المقدسيين عبر تزاوجهم مع أهلنا في الضفة الغربية المحتلة، كما يعتبر هذا الإجراء الظالم نوعا من "الترحيل" وضمن الضغوط المتواصلة على المقدسيين لترك مدينتهم، وهذا الهدف مكشوف للجميع رغم مزاعمهم أنهم يريدون الحفاظ على الأمن، فهم يعملون على عدم زيادة عدد المقدسيين وتقليل عدد حملة الهوية الزرقاء ولا يريدون تحويل المزيد من "الضفاويين" الى مقيمين في القدس وفي المقابل يسعى المحتل الإسرائيلي إلى زيادة عدد المستوطنين ضمن معادلة سكانية يسعون لترسيخها مستقبلا وهي إبقاء المقدسيين أقل من (12٪)، علما أننا نشكل في القدس بقطاعيها المحتل(1948 والمحتل 1967) حوالي (42٪) من مجموع سكان القدس اليوم".

وتعتقد أن كل ذلك بهدف إحكام السيطرة على القدس وتنفيذ مخططات تهويدها، وخلق اغلبية ديمغرافية للإسرائيليين، وتعزيز السيطرة الجغرافية لهم. ويبدو أن هناك قرارات ومخططات يجري إعدادها بسرية ويجري تنفيذ بعضها بصمت لحسم مستقبل القدس لصالحهم".

وقالت الشابة (ك/غ) من صور باهر: "الجدار الفاصل يعمل على تقطيع أوصال مدينة القدس، بعد أن كانت مركز النشاط الاقتصادي والاجتماعي والتجاري، أصبح من الصعب أو المستحيل على الفلسطينيين الذين يعيشون خارج الجدار زيارة مدينة القدس، حتى ضعفت المدينة اقتصاديا واجتماعيا ودينيا. وأضافت: "منعهم الجدار من التجول داخل الوطن وعمل على تفكيك وحدتهم وتشتيت وتقسيم البلاد والعباد."

وقال الشاب (ح/ق) من باب حطة: "الجدار وسيلة من وسائل الفصل العنصري بين أبناء الشعب الفلسطيني الواحد ومعاقبة للناس، وتضييع للوقت والجهد، مما يؤثر على العلاقات الاجتماعية والإنسانية، وتنغيص حياتهم وزرع الفرقة والخلافات". مواطنة من جبل المكبر قالت: "بسبب الازدحامات اليومية عند دخول القدس، ومغادرتها إلى الضفة يمنع آلاف الفلسطينيين من الوصول للقدس وخاصة قرى القدس، وفصلنا عن أهلنا في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وقال الشاب (م/ص) من باب المغاربة: "الجدار خرب محال البلدة القديمة والكثير من الفلسطينيين يتمنون دخول القدس والصلاة في المسجد الأقصى ولا يسمح لهم من الضفة ومن غزة، فصلنا عن أهلنا يعرقل حياتنا، ولكن القدس تبقى لنا داخل أو خارج الجدار.

وقال الشاب (ر/ش) من باب حطة: "سجن كبير وعنصرية وتمييز، وتفريق بين أبناء البلد الواحد ويشكل عبور الحاجز معاناة لنا." وقال الشاب (ب/ل) كفر عقب: "قبل حاجز بيت لحم أو حاجز قلنديا أفكر هل سيوقفني الجنود، هل سيحققون معي، وهل سيفتشون سيارتي، وأكون في حالة قلق وخوف".

وقال طالب (م/ح) من بيت صفافا: " أنا طالب بجامعة بيت لحم، وأتعرض يومياً للتفتيش والمعاملة العسكرية الجلفة ... ومرات أتأخر عن الدوام والدراسة، وأتأخر بسبب ذلك الحاجز العسكري والجدار الذي فصلنا عن أهلنا وشعبنا."

تقول الشابة (ف/أ) سلوان:" الجدار جاء حتى يقضوا على أسواق البلدة القديمة، وحتى أهل القدس عندما يتسوقون من العيزرية أو أبو ديس، يتعرضون للتفتيش ويمنعون من إحضار البيض والخضار، والجدار ضاعف الزمن للوصول إلى منازلنا.

وقالت س/أ) من مخيم شعفاط:" فصلنا وحصرنا داخل سجن كبير، وأصبح من الصعب الوصول إلى عمتي وعمي خارج وخلف الجدار، وعدمنا القدرة على التحرك بحرية. وصار علينا الانتظار في طابور طويل من السيارات لدخول الحاجز أو الخروج منه، والعودة للقدس عذاب في الدخول وفي الخروج. وأصبحت أفكر كثيرا قبل مغادرة القدس إلى الضفة.

وقال الفتى (ب/ل) من كفر عقب: "يمنع التواصل ما بين العائلات، مثلاِ أنا من القدس سكان بيت حنينا والدتي من قطاع غزة ووالدي لم يتمكن من العيش في القدس في بيت حنينا بسبب غلاء إيجار المساكن فاضطر للخروج من داخل الجدار إلى كفر عقب وشراء شقة هناك بعد أن حاول أكثر من مرة شراء شقة في بيت حنينا ولم يتمكن، لأن سعر الشقة في بيت حنينا (350) ألف دولار، أما في كفر عقب فسعرها (120) ألف شيكل، كذلك والدتي لم تر أهلها في غزة منذ 10 سنوات".

وقال الشاب (م/خ):"لأنني من سكان مخيم شعفاط، فللجدار تأثير كبير على حياتنا اليومية ومستقبلنا، قبل الخروج للعمل لابد من الخروج من البيت مبكراً، حتى أصل للعمل في الموعد، الحاجز يضيع جزءاً من عمرنا ومن ارتباطنا بالمدينة وبأهلنا وأقاربنا وأصدقائنا، دون هذا الجدار أنا

أصل إلى مكان عملي خلال (10) دقائق، كما أن السكن خلف الجدار يعني عدم استقرار وعدم راحة".

وقالت (م/أ): "هذا الجدار شتت افراد عائلتي، ومعظم أقارب والدتي يقيمون في بيت لحم ويصعب عليهم الوصول إلى كنيسة القيامة وقبل إقامة الجدار كانوا يزوروننا أسبوعيا في البلدة القديمة ونسهر معاً حتى الفجر، أما الآن فأصبحنا نحن من يزورهم لأنه من الصعب عليهم الحصول على تصاريح، وأوضاعهم تبدلت وتغيرت: خالي كبر في السن، وأبناؤه هاجروا الى كندا، وابنته تزوجت وانتقلت للعيش في الأردن".

وتحدثت عن صعوبة التنقل والانتظار ساعات طويلة على ما يسمى "المعاطة" اي الممر الطويل في نهاية مدخل دوار من الحديد متى شاء جنود الاحتلال أوقفوا دورانه واوقفوا مرور الناس المتكدسين على الحاجز العسكري، تفتيش وتحقيق وتنكيل.

وقالت (م/أ) :"قضبان ومواسير حديدية تفرز وتمنع دخول اكثر من مواطن الى المعبر، والتفتيش المذل خلال الانتظار الطويل، خاصة إذا تزامن الدخول أو الخروج مع دخول أو خروج العمال، حيث قد يستغرق الامر أكثر من ساعتين، من الدفع والوقوف في الشمس أو المطر والبرد".

وعن تأثير الجدار على الوضع الاقتصادي، قالت(م/أ): "لدي اقارب لديهم محال تحف شرقية وصناعات تقليدية "سانتواري" وقد اضطر أحدهم لاغلاق محله لضعف الحركة التجارية ووصف السوق بالميت بسبب تدهور الوضع الاقتصادي وتراجع الصناعات التقليدية الخشبية والصدفية التي كانت مطلوبة من السياح، وكانت المشاغل الرئيسية لمثل هذه الصناعات في بيت لحم وبيت ساحور أما اليوم فقل الطلب، لقد خنق الجدار القدس وقطع تواصلها مع بيت لحم، وهما مدينتان مقدستان ومهمتان ومرتبطتان جغرافيا ودينياً عبر طريق الحج، وتضمان كنيسة القيامة أم الكنائس وكنيسة المهد".

وتبدي (م/أ) أسفها لعدم معرفة الكثير من الفلسطينيين في الداخل وفي الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة . القدس، ولم يسبق لهم زيارتها وقالت: " انهم يسالونني عن موقع دير الأرمن، وهل هو في ساحة القيامة، وعن القدس وأحيائها. هناك جيل كامل من سكان الضفة وغزة من الشباب الذين يمنعهم الاحتلال من دخولها يتوقون لزيارة القدس ومعرفة معالمها عن قرب".

وفي وصف الإجراءات التهويدية تنوعت الإجابات وتشعبت على سؤال برأيك كيف يقوم الاحتلال الإسرائيلي بتهويد القدس والمقدسات الإسلامية بتنوع أنواع التهويد المتبعة من قبل الاحتلال الإسرائيلي، وهذا لم يمنع قلة أن تجيب بأنها لا تعلم ماهي إجراءات التهويد، وقد يكون الخوف والتردد سبب ذلك. وسياسة السحب واردة على الرغم من الموافقة التي حصل عليها صاحب البطاقة. أي أن حمل بطاقة الهوية الإسرائيلية لا يعني نهاية المطاف والمعاناة.

وقال شاب (أ/ع) من مخيم شعفاط: "تعمل إسرائيل على تهويد القدس بشتى الطرق، تحاول محو ثقافتنا وآثارنا وتراثنا، وتعمل على تثبيت وترسيخ المستوطنين الإسرائيليين في القدس، يربطون أطفالهم وشبابهم بالقدس عبر الرحلات الميدانية وتعريفهم بالمدينة وآثارها، يزيفون التاريخ والآثار الإسلامية الفلسطينية ويدعون أنها يهودية، بالمقابل يمنعون الفلسطينيين من الدخول إلى القدس والتعرف على بلدهم، حتى أصبح هناك جيل كامل يجهل معالم القدس الأساسية".

وقالت فتاة (م/م) من جبل المكبر: "عبر بناء المستوطنات وهدم منازل الفلسطينيين وضرب الاقتصاد الفلسطيني ومصادرة الأراضي وتهجير الناس من ديارهم يستولون على المدينة"، مواطن من مخيم شعفاط: "سياسة التهويد تعني تحويل القدس بمعالمها العربية والإسلامية وهويتها إلى اليهودية المزيفة، ومحاولة قطع تواصلنا وارتباطنا بها.

ابن باب حطة في البلدة القديمة:"بتغيير أسماء الاماكن والشوارع وبأسماء عبرية مزيفة، وإسرائيل تتبع سياسة تهويد الثقافة واللغة ". وقالت (ك/م) من بيت حنينا:"عبر الضغط على المواطنين وهدم المنازل والاعتقالات يأملون بهجرة الفلسطينيين. وقال (ب / ل) من كفر عقب:"تقوم قوات الاحتلال بأمور كثيرة لتهويد القدس من بينها وأهمها اقتحامات المسجد الأقصى المبارك يومياً، وضرب التعليم، ومنع الطلاب من الوصول إلى مدارسهم وعدم وصول الكتب للمدارس، وتغيير أسماء الشوارع والأماكن وهدم البيوت.

وقالت (ح/ن) من صور باهر:"هي تغليب نسبة اليهود على الفلسطينيين للسيطرة والهيمنة وتقرير مستقبل المدينة وتحويلها إلى مدينة يهودية، عبر طرد الفلسطينيين وسحب الهويات وهدم المنازل وغيرها من إجراءات التهويد كتغيير أسماء الشوارع والأماكن والمناطق، والعمل على توسيع المستوطنات". وقال(ر/ع) من بيت صفافا: "بالحصول على الجنسية الإسرائيلية والاستفادة من الامتيازات يغيب بعض الوعي بالقضية الوطنية، وهذا ما أقوله للشباب هنا في بيت صفافا. وأضاف

أخر، التهويد هو سياسة متبعة مثل البجروت/ التربية الوطنية الإسرائيلية لتغيير الرؤية بدون أثر وبطريقة غير مباشرة.

وقال (م/ح) من بيت صفافا ايضاً:"بتلبيس البلد ثوباً غير ثوبها، مثل تل أبيب، أسماء شوارع وقرى ومدن." وعبر آخر عن وعيه بما يجري قائلا: "يريدون رفع نسبة اليهود لتكون أعلى من نسبة السكان العرب. يعملون على تقليل عدد السكان العرب وشراء العقارات العربية أو الاستيلاء عليها وطرد الفلسطينيين، والسيطرة على المسجد الأقصى من أجل بناء الهيكل المزعوم.

ويقول الشاب (م/ز) من حارة السعدية: "هنا تحدث مشاكل ما بين أهل الحارة وهؤلاء المستوطنين، حتى العائلات التي لا تملك طابو ملكية للبيت، لا يخرج كل أهل البيت خشية أن يحتله المستوطنون فلا يستطيع أهله العودة إليه. يحاول المستوطنون استصدار أوامر هدم للمنازل حتى يستولوا عليها أو يشردوا أهلها.

وقالت الطالبة (م/م) من الصلعة / سلوان قالت:" التهويد سياسة قديمة مستمرة يتبعها الاحتلال الإسرائيلي في القدس، منها ما هو ظاهر كأسماء الشوارع والمناطق والتخطيط ومنها ما هو غير ظاهر، والتطبيع مع الشركات المقدسية والمشاركة المقدسية في مؤسسات إسرائيلية، وفق تفكير استراتيجي بعيد المدى، يعملون عليه منذ احتلال القدس للتأثير على المجتمع المحلي".

الإجابات كانت مفعمة ومباشرة عن سؤال: (كيف ترى سياسة الاحتلال الإسرائيلي تجاه المقدسيين؟ في معظمها: "سياسة عنصرية ظالمة، يعملون على تقليل سكان القدس حتى يسهل تهويدها، سياسة عنصرية لتمزيق العائلات وفصلها عن بعضها، وللحد من الزواج من الفلسطينيين من الضفة أو غزة."

تشرد وتمزق الكثير من العائلات التي أحد أفرادها من الضفة أو القطاع أو الخارج أو العكس سياسة جائرة، تشعرنا بأننا زوار في وطننا وهم سكان أصليون في أرض أجدادنا، وهي سياسة عنصرية ... بفرض أمر واقع وبالقوة والسيطرة تهويديه.. عنصرية. ووصفها الكثير بأنها سياسة خطرة، دنيئة وعنصرية.

وأبدت هذه الشريحة من المقدسيين أسفها لأن من يهدم بيته لا يجد من يسانده او يعوضه او يعينه على البقاء في القدس. وقالت :"إن القدس تحتاج مشاريع إسكان لتلبية احتياجات الزيادة المتصاعدة لعدد السكان المقدسيين ولا يوجد للسلطة آلية فعالة لتنفيذ مشاريع إسكانية، كما

أنها لا تتسق مع الأوقاف المسيحية والإسلامية بالقدس لاقامة مشاريع اسكانية، ضاعت أراضي الطالبية والحرش التابع لدير الروم الأرثوذكس لصالح الجمعيات الاستيطانية، بسبب تواطؤ وتسريب الأوقاف والعقارات المسيحية، أكثر من (17٪) من القدس أراضي وقف مسيحي في القدس الغربية والشرقية لم يستفد منها الشباب المسيحي وكذلك هناك أوقاف إسلامية، بينما يتواصل تهويد القدس عبر المليارات التي يضخها أثرياء اليهود في الولايات المتحدة الاميركية وأوروبا، وإذا تجولت بين الناس في القدس لا تسمع سوى كلمات تعبر عن الإحباط واليأس والتشاؤم من المستقبل.

إتفاق أوسلو ونشوء السلطة الفلسطينية وموقف الشباب المقدسي منها

وعن اتفاقية أوسلو، التي تم توقيعها في 13 أيلول 1993، أول اتفاقية رسمية مباشرة بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، ممثلة بأمين سر اللجنة التنفيذية في حينه محمود عباس، الرئيس الفلسطيني حالياً. التي أجل البحث في مستقبل القدس لمفاوضات الوضع النهائي وانعكاسات هذا الأتفاقة على القدس والشباب المقدسي قالت (م/أ) :" عن أي قيادة ومنظمة نتحدث؟ تلك القيادة التي وقعت على اتفاق أوسلو الكارثي الذي اوصلنا الى هذا الوضع المأساوي؟؟ فموافقة السلطة على تأُجيل موضوع القدس رغم أهميته البالغة أدت إلى تشجيع المحتل على مضاعفة أعداد المستوطنات والمستوطنين في القدس وسائر أنحاء الضفة الغربية المحتلة، وخاصة في المنطقة المصنفة (ج) التي يجري الحديث اليوم عن ضمها. اوسلو دفع المحتل إلى تجريد القدس من كل ما هو فلسطيني كالجمعيات والنقابات وحظر كل النشاطات وحتى اغلاق بيت الشرق الذي كان يعتبر المقر الرئيس لمنظمة التحرير في عهد فيصل الحسيني .

الانطباع السائد لدى المقدسيين عن السلطة الفلسطينية هو الاستهتار بها لعدم جدواها، وعدم سعيها لتثبيت المقدسي في مدينته التي أغرقها الطوفان الاستيطاني، وأداؤها في الحفاظ على المدينة المقدسة المحتلة وحمايتها سجل فشلا ذريعاً كما أنها عاجزة عن إقامة مشاريع توفر فرص عمل للمقدسيين، أو تنفيذ مشاريع اسكان لهم تعزز صمودهم وترسخ ثباتهم، ويسخرون من اجتماعات ما يسمى بالقيادة وبياناتها واستنكاراتها واطلاقها البيانات الفارغة من أي مضمون. تقول (م/أ) عن اداء السلطة بلهجة ساخرة: أي سلطة وأي اداء لها تجاه دعم القدس والمقدسيين؟ وأي دور لها في القدس؟ وأي وجود لها هنا؟ السلطة مجموعة مسنين اكل الدهر عليهم وشرب

يسمون انفسهم قيادة، كسيارة بلا مقود قيادة، موقفها وأداؤها في غاية التعاسة، ومسيرتها حافلة بمسلسلات الفشل والعجز عن حماية المدينة وتاريخها ومقدساتها الاسلامية والمسيحية، والقدس خارج دائرة اهتمامات وميزانيات وحسابات هذه السلطة التي ليس لديها رؤية حول كيفية المحافظة على القدس، وهذا التهاون والتخاذل كان من بين أسباب طلبي الحصول على الجنسية الإسرائيلية لاحمي نفسي ووجودي في القدس، بعد أن بتنا بلا مدافع عنا ولا مرجعية لنا ولا سند يحول دون انهيار صمودنا، بدل ان تعمل هذه القيادة الشكلية على دعم صمود المقدسيين تحولوا الى رجال اعمال ومستثمرين للقضية، ومجرد خطباء يرددون شعارات فارغة المضمون.

جاءت إجابات الشباب حول أداء السلطة الفلسطينية تجاه القدس منسجمة مع العديد من الدراسات التي صدرت خلال العقد الماضي، والتي من بينها دراسة أعدها المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات) هاني المصري تطرح أداء السلطة الفلسطينية المتخبط في القدس مثلاً أن الموازنة المخصصة للقدس في موازنة السلطة لا تكاد تذكر، تعدد المرجعيات وتنافسها وتضاربها، والفشل في بلورة مرجعية موحدة، وانسحاب وإغلاق مكاتبها من القدس المؤسسة الواحدة إثر الأخرى، خصوصاً بعد إغلاق بيت الشرق، ووفاة فيصل الحسيني الذي كان يمثل مرجعية معترفا بها، ما انعكس سلبا على القدس، وأضعف استراتيجية الصمود لدى المقدسيين، علاوة على إسقاط القدس من الانتخابات البلدية بحجة أنها تحت السيطرة الإسرائيلية."[1] ويرى الباحث المصري :"أنه كان يمكن وقف المفاوضات منذ البداية بعيد توقيع "اتفاق أوسلو" على خلفية ما قام به الاحتلال بالقدس، حيث كانت المواجهة مفروضة وضرورية حتى تأخذ إسرائيل ردة الفعل الفلسطينية بالحسبان. وقال "لكن لم تتبع القيادة الفلسطينية هذه السياسة، وتجنبت المواجهة في أغلب الأحيان، خصوصاً منذ اغتيال الرئيس ياسر عرفات وتولي محمود عباس سدة الرئاسة وحتى الآن."[2] ووفق الدراسة، هناك مسؤولية كبيرة تقع على عاتق القيادة الفلسطينية الرسمية سواء على مستوى منظمة التحرير أو مستوى السلطة. المفروض أن تتوفر برامج وخطط واستراتيجيات رسمية لتعزيز

[1] المصري، هاني. (مسارات) دراسة: "تخبط رسمي فلسطيني تجاه القدس" مدير عام المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية في 2016/12/15.

[2] الموقف الرسمي الفلسطيني يتناقض مع ما هو مطلوب جامعة الخليل د. مجدي عيسى /أستاذ العلوم السياسية (الجزيرة نت).فطافطة، محمود، "دراسة: تخبط رسمي فلسطيني تجاه القدس"، الجزيرة www.aljazeera.net/news/alqudsكانون اول، 2016.

السكان في مدينة القدس ومدهم بالعون والمساندة اللازمين. وأيضا هناك مسؤولية تقع على عاتق الفصائل الفلسطينية التي لها دور في تثقيف أبنائها وعناصرها وعموم الناس حول ما يجري في القدس. كما أن مؤسسات المجتمع المدني تتحمل مسؤولية من خلال النشاطات التوعوية والتثقيفية التي تقيمها في المدينة. وكذلك القطاع الخاص مسؤول، وأن يوزع جهوده بين المصالح الخاصة والمصالح العامة. الربحية مشروعة، لكن ليس على حساب الوطن.

لم يعط المستطلعون أهمية لمواقف السلطة الفلسطينية من القدس. وقال أغلبهم إن مواقفها ضعيفة، واهتمامها بالمدينة ضعيف جدا، وبعض الإجابات احتوت على استهزاء بالسلطة ودورها. وقالت الشابة (س/أ) من مخيم شعفاط بغضب "لم يقدموا شيئاً"، خطب وشعارات فقط"، السلطة غير واقفة معنا". أما أحد الذين يحملون الجنسية فقال "صفر بسبب ذلك حصلت على الجنسية ". وفي حالة واحدة من (21) وصف أحدهم أداء السلطة بالجيد.

وهذه المواقف تنسجم مع ما يقوله أستاذ العلوم السياسية بجامعة الخليل د. مجدي عيسى:

"إن الموقف الرسمي الفلسطيني من القدس الشرقية يتناقض مع ما هو مطلوب من السلطة الفلسطينية "في الوقت الذي نرى فيه هذا الموقف واضحا من خلال مطالبة الاحتلال الانسحاب منها حسب قرارات الشرعية الدولية، وأنها عاصمة الدولة الفلسطينية، نجد أن اهتمام السلطة الوطنية بهذه المدينة يُعتبر خجولا ومحدودا، ولا يرتقي إلى مستوى الصراع حول هذه المدينة. ويؤكد أنه لا يوجد لدى السلطة أية خطة لمواجهة التغول الإسرائيلي في القدس وتهويدها وتغيير معالمها جغرافيا وديمغرافيا"[1].

وقال(19من 21) من المستطلعين عندما أجابوا عن سؤال : هل تعتبرين نفسك جزءا من السلطة الفلسطينية؟ بقولها: لا طبعا، وبالتاكيد ودون تردد، فهذه سلطة شكلية هزيلة ولا هيبة لها، ولا تتمتع بالسيادة ولا تمثلني بأي شكل من الأشكال وأرفض أن تمثلني، ولا تعمل بجدية من اجل عروبة القدس ولا لإقامة دولة فلسطينية، ويسود أجهزتها ودوائرها ووزاراتها الفساد والفوضى والارتجالية والمحسوبية والوساطة، وقرارات ما يسمى بالقيادة لا تهمني، لا تعبر عن طموحاتي وآمال الشبان الفلسطينيين عامة والمقدسيين خاصة، وقد أثبت من يعتبرون أنفسهم قادة أنهم لا يكترثون وغير مبالين ولا يعملون لمصلحة الوطن وشبانه، ولا يسعون لاقامة دولة مؤسساتية فلسطينية لقد أثبتوا فشلا ذريعا في بناء وطن صحي ودولة سليمة مؤسساتية، وأعطوا نموذجا غير مشرف

[1] عيسى، مجدي. تخبط رسمي فلسطيني تجاه القدس، الجزيرة نت، كانون اول، 2016.

للفساد وعدم الأمانة وعدم الحرص على المال العام وحتى انهم فشلوا في إبطال صفقات مشبوهة بتسريب العقارات في القدس.

السلطة موضع تشكيك واتهام من قبل(19من21) من المستطلعين، هم لم تقنعهم التصريحات السياسية التي يسمعونها في وسائل الإعلام والصادرة عن مسؤولين فلسطينيين، وإنما هم يقيمون الأمور من واقعهم العملي، وما يرونه فعلا على الأرض. هم يسمعون شيئا ويرون شيئا آخر. وهم يتفاعلون مع الناس في القدس، وتقييم هؤلاء الشباب لأداء السلطة لا يختلف جذريا عن تقييم كبار السن الذين يواكبون التطورات في بيت المقدس باهتمام مستمر[1].

تباينت المواقف والآراء بخصوص نجاح وفشل السلطة بعد نحو (25) عاماً على تأسيسها، فمنهم من يرى أنها فشلت في مهمة تأسيس البنية التحتية للدولة ومؤسساتها، وفشلت في المفاوضات مع إسرائيل، وأثبتت فشلها الذريع في النهوض بالواقع الفلسطيني ورفع الظلم عنه. في المقابل هناك من يرى أن السلطة حققت إنجازات بعودة شريحة من اللاجئين والقيادات، واكتسبت اعتراف (128) دولة بالدولة الفلسطينية العتيدة، وقامت بتأسيس نظام سياسي وأجهزة أمنية قوية تحمي المشروع الوطني، وأن إجراءات الاحتلال السبب الأساسي في المماطلة والتعطيل في تنفيذ هذا المشروع.

والأمر المفاجئ أن معظم من تم استطلاعهم قالوا إنهم لا يعتبرون أنفسهم جزءاً من السلطة، لا بل البعض هاجم السلطة ورفض ربط اسمه واسم فلسطين أو الوطنية باسمها. وقال الشاب (م/خ) من مخيم شعفاط: "لا أرى نفسي جزءاً من السلطة، وأعتبر السلطة الفلسطينية كياناً شكلياً خلقه الاحتلال ليوهمنا بأن هناك أشخاصاً يعملون على حل قضيتنا لنشعر بالقليل من الأمل ولا نُكَوّن كياناً حقيقياً يعمل على تحرير فلسطين واسترجاع حقوقنا المسلوبة."

(ع/ص) من بيت صفافا قال:" أنا مواطن فلسطيني، ولست تابعاً للسلطة ولا لأي منظمات". وأضاف (18-21) "السلطة لا تمثلني، لا أنخرط في أي نشاط ولا أعرف ولا ألمس وجودها، لا أشعر بالانتماء لها، لا أعرف من تمثل؟ ويقول ابن سميرميس، "أن السلطة متخاذلة عملياً لم تقدم شيئاً للقدس والشعب الفلسطيني، ولا تمثلني".

وهناك يعرض الكاتب رشيد الخالدي المقولة المثيرة للاهتمام، وهي أنه في خضم الأحداث الكبرى تمرّ الشعوب بتغيرات وتحولات سريعة في النظر إلى الذات وإلى الآخرين، وفي النظر إلى التاريخ

[1] عيسى، مجدي. تخبط رسمي فلسطيني تجاه القدس، الجزيرة نت، ١٥\١٢\2016.

والزمان والمكان. وهذه التغيرات تتم في أوضاع التوتر السياسي الأقصى، ويمكن اعتبارها باعثاً على الشعور بالهوية.[1]

فصائل منظمة التحرير ودورها في الحفاظ على القدس

وعند تقييم دور منظمة التحرير الفلسطينية كان (15 من 21) من المستطلعين قد قالوا واستعرضوا ضعفها وتراجعها، فيما رد شابان بأنها جيدة ورد اثنان بـ (جيد جداً) ورد الباقي بلا أعلم، وكان رد15مستطلعاً – ضعيف جداً.

وأوضحت شريحة الشباب موقفها بأن "الوضع في السلطة مأساوي والمنظمة تحتفظ بالمناصب وباقي التيارات والفصائل يستجدون الميزانيات، وقد اصبحت منظمة التحرير هيكلاً شكلياً."فتح" تسيطر في الضفة وحماس تسيطر على السلطة في غزة. ووضعنا في تراجع لصالح المشروع الصهيوني الذي لن يكتفي بضرب وجودنا وانما بضم ما تبقى من الضفة".

وإجابات المستطلعين حول دور فصائل منظمة التحرير بينت أنها ضعيفة ولم ترتق إلى المستوى المطلوب المتناسب مع خطوة كبيرة وخطيرة من قبل الولايات المتحدة. شابان قالا إن مواقف الفصائل جيدة، وقال آخران إنها مواقف جيدة جدا، لكن حالة الضعف التي تعاني منها الفصائل كانت تحظى بتأييد واسع من قبل المستطلعين. وبعضهم أجاب بأنه لا يعلم عن مواقف الفصائل.

وكان الانقسام بين الشباب واضحا عند السؤال عن موقف حماس والحركة الإسلامية داخل فلسطيني/48 من قضية الأقصى والقدس. نصف الشباب تقريبا قالوا إن موقف الحركة الإسلامية جيد وجيد جدا، بينما قال النصف الآخر إنه موقف ضعيف. وأشارت إحدى المستطلعات إلى أن موقف الحركة الإسلامية من القدس والدفاع عنها أفضل بكثير من موقف منظمة التحرير والفصائل الفلسطينية، وإن الشيخ رائد صلاح قدم ما بوسعه وتحمل الاعتقال والعذاب من أجل المقدسات. موقف الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، وفق أحد المستطلعين، أفضل من المنظمة وأموالها وسفاراتها، وكانت دائما تستقدم الحافلات المليئة بالمصلين خاصة أيام الجُمع لتبقي على الأقصى

[1] الخالدي، رشيد. الهوية الفلسطينية، قراءات، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1997.

في عقول الناس وقلوبهم. أما الذين يحملون جنسية فلم يقدروا جهود الحركة الإسلامية وقالوا إنها ضعيفة عدا شخص واحد امتدح تلك الجهود.

وعند تقييم دور حماس في مواجهة القرارات الأمريكية والإجراءات التهويدية والحركة الإسلامية في الداخل انقسم الفريق إلى النصف تقريباً، ففي الوقت الذي قال النصف بأنه ضعيف قال النصف الآخر بأنه جيد وجيد جدا، ولكن لا يكفي، ولكنه خطوة في سبيل التحرر.

وأوضحت شابه (ح/ن) أنهت الدراسة الجامعية أن المتتبع للحركة التضامنية مع الأقصى، يرى أن الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني قامت بجهود كبيرة من أجل دفع الناس نحو الصلاة في المسجد الأقصى وإظهار القوة في مواجهة الاحتلال. والشيخ رائد صلاح كان فعلا رائدا، وطاف بالعديد من البلدان العربية والإسلامية من أجل قضية الأقصى، وبسبب جهوده عمل الاحتلال على منعه من دخول الأقصى وباعتقاله ومنعه من السفر. وكاد أن يقتله لولا أن الجندي الذي أطلق النار على سفينة العودة فشل في تمييزه فأطلق النار على شيخ تركي شبيه بالشيخ رائد. وبالمقارنة بين نشاط الأرض المحتلة/48، ونشاط الضفة الغربية بخصوص القدس والأقصى نجد، أن الأرض المحتلة/48 أكثر نشاطا، وأكبر اندفاعا نحو الدفاع عن الأقصى. ومشاركة الضفة الغربية بمسيرات واحتجاجات رديفة لما كان يقوم به أهل القدس كانت ضئيلة وضعيفة جدا. كان من المفروض أن تحصل نشاطات في الضفة الغربية تزعج الاحتلال وتضعه أمام الرأي العام العالمي على أنه قوة تحتل أرض الغير بالقوة. لكن المؤسف أنه من المحتمل أن الناس في الضفة يخشون الأجهزة الأمنية الفلسطينية.

الانتخابات الرئاسية والتشريعية

جرت أول انتخابات عامة فلسطينية عام (1996)، وشملت مدينة القدس ذات الخصوصية والأهمية الدينية والسياسية العالية للشعب الفلسطيني. ونتيجة لاستيلاء إسرائيل على(84%) من القدس خلال حرب عام (1948)، ثم الاستيلاء على ما تبقى منها وضمها عام (1967)، فقد انقسمت دائرة القدس الانتخابية إلى منطقتين: أ. القدس الشرقية: وهي المنطقة التي ضمتها سلطات الاحتلال الإسرائيلية في عام (1967)، والتي تقع خلف (الجدار حالياً) والحواجز وتخضع لإدارة ما يسمّى ببلدية القدس، وتعتبرها إسرائيل ضمن سيادتها، ويقطن في القدس الشرقية حوالي (340000)

فلسطيني يحملون هوية خاصة زرقاء اللون، وبالتالي فإن أية ترتيبات للانتخابات فيها يجب أن تتم وفق اتفاقيات محددة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.

أما مناطق "ب" ضواحي القدس: هي المنطقة التي تقع خارج منطقة القدس الشرقية، ويوجد فيها (27) تجمعاً سكانياً فلسطينياً من بينها أبو ديس، الجديرة، الجيب، الرام وضاحية البريد، الزعيم، السواحرة الشرقية، الشيخ سعد، العيزرية، وغيرها ويقطن في هذه المناطق حوالي (180000) فلسطيني يحملون الهوية الفلسطينية (خضراء اللون أو برتقالية أو حمراء). وعلى عكس منطقة القدس الشرقية، تعتبر إسرائيل أن ضواحي القدس هي ضمن حدود الضفة الغربية، وعليه ينطبق عليها ما ينطبق على الضفة الغربية أو قطاع غزة بالنسبة للانتخابات.

وعند توجيه السؤال: إذا جرت الانتخابات التشريعية والرئاسية هل ستشارك فيها؟

قال (14 من21) من المستطلعين انهم لن يشاركوا في أي انتخابات مقبلة سواء تشريعية أو رئاسية في القدس و(4 من21) في الاستطلاع يحملون الجنسية الإسرائيلية.

وقال الشاب (م/ص) من سكان البلدة القديمة باب المغاربة:" لا لن أشارك في أي انتخابات إذا ما بقي الوضع على ما هو عليه. وقال الشاب (ر/ش) من باب حطة: عندما تتوحد فلسطين وتصير دولة سأشارك. وأضاف الشاب (ب/ل) من كفر عقب:" أشارك إذا كانت مجدية ". وقالت الشابة (ك/م) من بيت حنينا:" لا لن أشارك إلا عندما تكون هناك دولة حقيقية معترف بها في الأمم المتحدة، وأضاف الشاب (أ/ع) من مخيم شعفاط :"لا لن أشارك، لأن المنظمة فقدت دورها وأصبحت تنسق مع الاحتلال، وهذا عمل العملاء ولا تلبي طموحي."

وأكدت(م/أ) في إجابتها على سؤال هل ستشاركين في الانتخابات الرئاسية والتشريعية الفلسطينية اذا جرت مستقبلاً قائلة: لا، غير مسموح لي، لانني أحمل الجنسية الاسرائيلية وحتى لو كان مسموحاً بالمشاركة فلن اضيع وقتي وجهدي في هذه الانتخابات غير المجدية والتي لا تعبر عن منهج ديمقراطي، في السلطة التي ابتلعت منظمة التحرير الفلسطينية، اكثر من (20) عاماً أثبتت عملياً فشلها في بناء مؤسسات دولة وفي الحفاظ على القدس والمقدسات وعلى تماسك شعبنا في الداخل وفي الضفة والقطاع والشتات.

قرار ترامب وردود الفعل عليه

وعن التحولات التي اصابت وضع القدس حديثاً قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بعد٧0عاماً من السياسة الأميركية الثابتة بخصوص وضع مدينة القدس، في يوم (6) كانون الأول (2017) وتنفيذاً لوعوده الانتخابية، أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب، اعترافه رسمياً بالقدس عاصمةً لإسرائيل، وقرر نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس. ما مدى معرفة الشباب المقدسي بهذا القرار وخطورته وانعكاساته؟ هذا ما نوهنا به ليتبين لنا أن أغلبية تعرف القرار وخلفياته، وقلة أجابت بلا نعلم، فيما الغالبية تفاوتت إجاباتهم بين مضمون القرار وخلفيته وتاريخه.

فأكثر من نصف المستطلعين قالوا إن القرار ليس جديداً ويعود للعام 1995، ترامب وعد خلال الانتخابات ونفذ وعده، وهو قرار مرفوض. وقال (18من 21) من المستطلعين إن مضمون القرار" القدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية إليها "، منهم من قال إنه مشابه لوعد بلفور (وعد من لا يملك لمن لا يستحق). القرار دليل تحيز أمريكي لإسرائيل ودعم لعدوانها وتنكرها لحقوقنا، قرار باطل لا قيمة له، وقالت بعض الإجابات المختلفة إن القرار لعبة سياسية لن تمر، والقرار جاء في ظروف صعبة عربياً وإسلامياً وفلسطينياً، إذ ترك المقدسيون والفلسطينيون وحيدين في هذه المعركة، وللأسف إن بقيت هذه الظروف سوف تضيع القدس منا.

وحول تأثير قرار ترامب وانعكاسه على وضع المدينة، يرى بعض الشباب أن التأثير سياسي، وتخوف البعض من انعكاسات القرار على المسجد الأقصى المبارك، فيما يرى البعض أن القرار خطأ ولن يتحقق، وإصرار الفلسطينيين على القدس سيفشل هذا القرار، ولن نتخلى عن عاصمتنا وقدسنا، القرار مصيبة مرفوضة وتجب مقاومته.

وناقش البعض القرارات الدولية التي تنص على اتفاق كل العالم بأنها مدينة محتلة، لن تكون لإسرائيل، واعتبر البعض أن قرار ترامب سيزيد وحشية وشراسة الاحتلال وإجراءاته، وقال آخر إن القرار اعتداء علينا كفلسطينيين جميعاً.

وعن معنى القرار قال أحد المستطلعين الواعين لقرار ترامب: "قرار ليس له معنى بالنسبة لي، ولكن بالتأكيد سيكون هناك تداعيات لهذا القرار: تهويد أكثر. وقالت أخرى: "قرار باطل لا يعني شيئاً، فالقدس كانت عاصمة فلسطين وستبقى، القرار شجع اللصوص ورفع معنوياتهم فقط ، يقرر ما يريد ونحن على الأرض نفعل ما نريد ونتصدى للاحتلال والتهويد.

آخر اعتبر القرار سيزيد من الاستيطان والبطش والإجراءات التهويدية، ولكنه لن ينال من عزيمة الفلسطينيين، بل سيزيدهم إصراراً على الصمود في القدس والرباط في المسجد الأقصى. عبرت الطالبة (ف/أ) من ضمن المجموعة في سلوان بالقول: "لا يؤثر شيئاً، نحن هنا وسنبقى، هو دعم للاستيطان والتهويد والعنصرية الموجودة أصلاً، لن يوقف حبنا ودفاعنا عن القدس، ستبقى القدس عربية إسلامية.

فيما اعتبر البعض أن القرار كان بمثابة جرس تنبيه للمراهنين على الحياد والرعاية الأمريكية، "اصحوا يا مغفلين، أمريكا لا تريد رعاية سلام، وإنما تريد تحقيق مصالح وأهداف إسرائيل، وأنه لابد من شطب المعادلة، إنها القدس جوهر القضية ولن نعترف بالقرار.

وهناك البعض الذي تخوف من المؤامرات التي قد تسوف وتسلم بالقرار، فيصبح القرار حقيقة على أرض الواقع ويتم نقل السفارة فعلاً، ودعا البعض للحفاظ على القدس والخوف في المرحلة المقبلة على المسجد الأقصى.

أما الشريحة التي حصلت على الجنسية الإسرائيلية (4 من 21)، فترى القرار لا قيمة له فقد كان الوضع سيئاً وما زال سيئاً، فيما قال أحدهم إن القرار سياسي قديم لإرضاء اليهود، وقال الشاب (ر/ع) حبنا للقدس واستعدادنا للتضحية من أجلها لم يتغير، وأكدت (ع/ص) أن التغيير لن يكون إلا في الجانب السياسي، ووصف آخر بأن القرار عنصري لن يؤثر، وأعطى من لا يملك لمن لا يستحق، وتأثير ذلك هو المزيد من التهويد، ولا أحد يتصدى لذلك.

رداً على سؤال حول عما يجب أن يكون عليه رد فعل المقدسيين على قرار ترامب، تفاوتت الإجابات في التعابير والرد بانفعال ولكنها في المجمل كانت قوية حتى من حملة الجنسية الذين طالبوا بالرد الأقوى وبانتفاضة على قرار ترامب.

وقال (أ/ع) من مخيم شعفاط إن الرد القوي يجب أن يكون بخروج السلطة الفلسطينية من المفاوضات ومن اتفاق أوسلو، وبرفض حل الدولتين وإصرار على حق العودة وانسحاب الصهاينة من الأرض المحتلة/67. وإذا اتخذت السلطة مثل هذا القرار فإنها ستكون قد أوقفت الزحف الأمريكي على القضية الفلسطينية وخلطت الأوراق على الساحة الدولية. عندها ستفقد أمريكا ثمار كل جهودها السياسية منذ عام (1988) حتى الآن. كل الهجمات الأمريكية السياسية على الشعب

الفلسطيني منذ ذلك الحين من أجل أن يستسلموا تكون قد تهشمت وتكسرت، لنبدأ فصولا جديدة مختلفة في نمط الصراع ضد الصهاينة.

وقال (20من 21) من المستطلعين إنه لا بد من التمسك بمدينتنا وثقافتنا ولغتنا والدفاع عنها ورفض التخلي عن مقدساتنا، فيما قال الثلث تقريباً كان لابد من إشعال انتفاضة وثورة قوية، بيد ان المقدسيين ضعفاء ولا في اليد حيلة ولا قوة ولا أحد يقف معهم، قال شاب من مخيم شعفاط.

وأشار البعض باللجوء للمحافل الدولية والقوانين الدولية ضد أمريكا وإسرائيل مع الصمود والثبات والاستقرار في القدس وفلسطين، وقالوا: نحن نفرض أمراً واقعا بصمودنا.

وقالت (ك/غ) من صور باهر بأسلوب قوي وغاضب: "لازم يكون ردنا قوياً بوسائل التواصل الاجتماعي بالحجارة والمظاهرات التي لا تتوقف، وباستخدام كل وسائل المقاومة، ويجب أن يخرج الجميع ضد هذا القرار كل يوم حتى يغير هذا الحقير موقفه ويسحب قراره، نحن أقوياء يجب أن تكون هبة مثل هبة البوابات في باب الأسباط، هذه القدس." في المقابل كان هناك رد من (3)بـ: لا شيء . في حين أن هناك من رفض الصمت وقال كل ما بني على باطل فهو باطل لنا من البحر للنهر، لازم ثورة عارمة ينخرط فيها الجميع ".

وأكد (م/ص) أن الصمت وهذا الرد الهزيل سيشجع الاحتلال على التمادي ويزيد الدعم الأمريكي والغطرسة والغرور ... وكل ذلك بنبرة تحد وإصرار. وهذا ما حصل فعلاً، حيث أن الأمريكيين رفعوا من درجات عدائهم للشعب الفلسطيني فقطعوا الأموال عن السلطة الفلسطينية، وألحقوا قنصليتهم في القدس الشرقية بسفارتهم في القدس الغربية لإجبار الفلسطينيين على الذهاب إلى مقر السفارة الجديد الذي رفض الفلسطينيون نظريا وجودها.

حملة الجنسية طالبوا برفع الصوت عالياً والعصيان والثورة، قال(ع/ص) من بيت صفافا إن المظاهرات، قبل وبعد قرار ترامب، وإسرائيل مستمرة في الاستيطان وفرض الأمر الواقع، غير مهتمة ولا متأثرة و لم يتغير شيء، وقال آخر: مش مناسبة، يومين أو ثلاثة وتهدأ الأمور، هم عارفين ديتنا".

(21-21) قالوا أن العرب ليسوا على قدر المسؤولية، ولم يكونوا أبدا على قدر مسؤولياتهم. وهذا يعكس شعور الناس في القدس حيال المواقف العربية من قضيتهم وقضية فلسطين عموما. وحيثما تنقلت في القدس، تسمع الأحاديث عن الأنظمة العربية ومواقفها الرسمية تجاه الاحتلال.

واتفق (20من 21) من المستطلعين أن حكام العرب يهتمون فقط بعروشهم واستمرارهم في الحكم، ويتجنبون دائما اتخاذ مواقف تغضب الصهاينة والولايات المتحدة حتى لا تتعرض عروشهم للاهتزاز. مواقفهم حول قرار ترامب لم تتعد كالعادة بيانات الشجب والاستنكار والرفض الكلامي. لم يقدم أي حاكم عربي خطة عملية لمواجهة قرار ترامب، ولم يتبن أحدهم سياسة معينة في مواجهة صلف الولايات المتحدة. كلهم اكتفوا بالشجب والإدانة ولاذوا بالصمت الرهيب. وقد استرجع عدد من المستطلعين تاريخ الحكام العرب مع القضية الفلسطينية منذ عام (1948). وقالوا: إنهم خذلونا عام النكبة وهزموا عام (1967) وورطونا باحتلال اليهود لكل فلسطين، وهم الذين سلموا القدس لليهود. وأنهم وعدوا مرارا بتقديم الدعم (بخاصة المالي) لأهل القدس، وتحدثوا عن مبالغ محددة. فأين هذا الدعم الذي تغنوا به باستمرار؟ الدعم غير موجود، وإن وصل بعضه فإنه لم يصل لعامة الناس أو لمؤسسات تقدم خدمات لكل الناس في القدس. المواقف السياسية بشأن الحكام العرب كانت واضحة وساطعة. والمسألة بالنسبة للمقدسي خاصة والفلسطيني عموما ببساطة: لو وقف العرب وقفة جادة ضد الاحتلال لاختصروا علينا الويلات والآلام والأحزان، ولما كان فلسطيني بحاجة إلى بطاقة هوية إسرائيلية أو جنسية.

وارتفع حجم الاحتقان والغضب في صفوف المشاركين في الاستطلاع عند الحديث عن رد فعل الدول العربية فوصفوه بأوصاف منها: "رد فعل مخزٍ، وهزيل، رد تافه، ضعيف وشكلي، ولا يذكر، كم يوم ورجعوا ناموا." لم نلمس رد الفعل على حجم ومكانة القدس التاريخية والدينية.

الموقف العربي الهزيل من واقع ضعف، أبعدوهم عنا وأبعدونا عنهم، شغلوهم بكرة القدم، والخلافات والحروب المدمرة وداعش وماعش ومحاربة الإرهاب، وحروب سوريا المدمرة واليمن المأساوي والعراق المقسم. وأكد (أ/ع) أن الشعوب العربية مغلوبة على أمرها تساندنا، أما الحكومات والأنظمة فتتبع أسيادها ومصالحها، العرب نائمون والحكام التزموا الصمت، خائفون على عروشهم ومصالحهم.

وقال (م/خ):"العرب منذ النكبة لم يكونوا على قدر المسؤولية، العرب ساعدوا ترامب ورقصوا معه بالسيوف والدولارات ولم يهتموا بالقدس وبالفلسطينيين". ووصف عدد من الشبان الدول العربية بأن نشرات الأخبار فيها كانت لتهدئة الشعوب، أنظمة لا يرجى منها خير كالنعاج أمام إسرائيل حسب شابة من صور باهر. (21-21) رفضوا قرارات الرئيس الأمريكي واعتبروا أن العرب ليسوا على قدر المسؤولية، وكذلك المسلمين وان رد الفعل يجب ان يكون فلسطينياً وعربياً وإسلامياً اقوى.

الخلاصة

بالرغم من الضغوطات الناتجة عن الأوضاع السياسية التي يعاني منها الشعب الفلسطيني عامة والشباب المقدسي خاصة، أكد (21–21) أي جميع المستطلعين على فلسطينيتهم وتمسكهم بها، والاحتلال بالنسبة لهم، وفق هذا التمسك، طارئ ولا يشكل بالنسبة لهم سوى حالة عرضية مصيرها إلى زوال. بالرغم من كل تلك الإجراءات والانتهاكات والجرائم التي يقترفها الاحتلال في القدس لقلب معادلة الهوية بالنسبة للشباب المقدسي فإنها بمجملها لا تلقى صدى إيجابيا حتى لدى الذين يتجنسون بالجنسية الإسرائيلية. بعضهم يتجنس لكنه يصر على أن الجنسية بوابة عبور إلى وظيفة أو مكسب مادي، لكنها لا تؤثر على مشاعر الانتماء للشعب الفلسطيني والوطن.

الفصل الرابع

تأثير الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي على تشكيل مفهوم الهوية لدى الشباب المقدسي

الهوية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية تصقل ضمن قوالب وظروف وبيئة يحيا فيها الفرد، وأن ثقافة أي مجتمع يستدل عليها بما خلفه الأفراد والجماعات من أنماط العيش وممارساتهم المختلفة وتراثهم المادي والمعنوي، ولا شك في ان العلاقة بين الثقافة بمختلف مكوناتها والهوية علاقة جدلية حول من يؤسس الآخر الثقافة أم الهوية.[1]

والاقتصاد وهو أحد مفاصل الاستقلال السياسي مرتبط بالاستقلال الاقتصادي، وإسرائيل منذ احتلالها القدس الشرقية عام (1967) عملت وتعمل على استهداف المدينة وأهلها وهويتها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، فقامت ببناء جدار الفصل العنصري وعزلتها عن عمقها في الضفة الغربية لتحقيق هذه الأهداف، واستولت على القطاعات الاقتصادية الحيوية فيها خاصة قطاع المواصلات ومعظم قطاعات الصحة والتعليم والإسكان، وفرضت الضرائب الباهظة التي أضرت بالقطاع التجاري وضربت الأسواق التاريخية داخل وخارج أسوار المدينة العتيقة ومنعت دخول السلع والبضائع الفلسطينية أسواق المدينة.

ووفق سياسة إسرائيلية ممنهجة الهدف منها إلحاق أسواق واقتصاد القدس الشرقية المحتلة بالقدس الغربية بالاقتصاد الإسرائيلي، لترسيخ الضم للمدينة كعاصمة يهودية الهوية سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً لإسرائيل.

---

[1] ابراهيمي، أسماء،" العلاقة بين الثقافة والهوية" مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية عدد 571-58/ عام 2017.

في دراستنا بحثنا انعكاسات هذه السياسات الإسرائيلية على هوية شريحة الشباب وأبعادها على تصوراتهم ورؤيتهم وأوضاعهم الاقتصادية، وتأثيرها على توجهاتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية عبر توجيه مجموعة من الأسئلة في كل مجال من هذه المجالات.

طموح الشباب المقدسي

كشفت الدراسة عن تباين توجهات الشباب المقدسي، وأنها تراوحت بين الطموح وعدم تقدير المعوقات، وبين عدم القدرة المادية بسبب معيقات الاحتلال من ناحية، وقوانين وضرائب الاحتلال وعدم توفر رؤوس الأموال من ناحية اخرى، هذا بالإضافة إلى تأثير الجانب الاجتماعي على وضع الفتيات المشاركات في الدراسة، من حيث العادات والتقاليد والموروث الاجتماعي وضغوط اقتصادية وثقافية.

اتجه العديد من الشباب المقدسيين نحو التفكير بعمل مشاريع اقتصادية، وذلك للتخفيف من الضغط الاقتصادي الذي يمارسه الاحتلال، وفي النهاية من أجل التحرر من التفكير بالهوية الإسرائيلية.

أكد أربعة من (21) أنهم يستطيعون عمل مشروع خاص في القدس وقال أحدهم إنه قد بدأ بمشروع متواضع في التسويق، أكثر من ثلثي المشاركين قالوا بأن فكرة عمل مشروع تحمل العديد من الصعوبات السياسية والاقتصادية التي يفرضها واقع الاحتلال عليهم، وحال زوال هذه المعوقات يمكن القيام بمشاريع خاصة.

أحد المستطلعين (أ/م) من مخيم شعفاط عبر عن طموحه "أنا أطمح لعمل مشروع ولكن الإمكانات المادية صعبة، فالضرائب والأرنونا غير معقولة"، بينما قال أحد أبناء البلدة القديمة بأن "لا إمكانات. لا يوجد رأس مال.. هناك استهداف والاحتلال يحول دون نجاح أي مشروع، وذلك بالضرائب والملاحقات وفتح ملف ضريبة لا يغلق، وتخمين غير دقيق للدخل، وتشكيك وفرض غرامات ومخالفات حتى تغلق وتفلس لتبقى عاملا عندهم." ومضى يقول "هم يريدون إسكان المستوطن مكانك، ويعملون على تهجيرنا ودفعنا خارج القدس والجدار، لسحب هويتنا وإحلال المستوطنين مكاننا."

أما الشاب (ع/ص) من بيت صفافا فأجاب "أنا أفكر بمشروع بسيط وغير مكلف (مكيفات) بعد أن أكملت دراستي في التدفئة والتكييف، المشروع يحتاج مكاناً ومبلغاً بسيطاً، لو كنت يهودياً أي بنك

أتقدم له سيقدم لي قرضاً يتراوح ما بين (100 الى 200) ألف شيكل، والمنطقة الصناعية التي أقاموها على أرضنا (تلبيوت) فيها العديد من الأماكن الفارغة، أستطيع استئجار أحدها لو كنت يهودياً؟ ولأنني فلسطيني عربي فالبنك يريد منى ضمانات ورهن بيت أهلي أو أرضهم وفي (تل بيوت) لن أحصل على محل لمشروعي دون كفالة بنكية، وفتح ملف ضريبة، وقصه طويلة. أنا ما زلت في بداية حياتي فأخشى التورط في ذلك، ولا أضمن النجاح. اليهود يخربون كل المشاريع التي لا تخدم مصالحهم، يريدون مستهلكين وعمالاً ولا منتجين ومتفوقين وقادرين على منافستهم".

وأشارت الفتاة (م/م) من سلوان إلى العقبات الاجتماعية التي تحول دون تمكن الفتاة المقدسية والفلسطينية بشكل عام من القيام بتأسيس مشروعها الخاص "لا يوجد إمكانية بسبب كوني فتاة وعدم وجود رأس مال..."، وعندما سألتها المزيد، قالت: "أنا فتاة أنهيت الدراسة بصعوبة وتحت رقابة عائلتي التي تنتظر (ابن الحلال)، لتزويجي، وطبعاً سيرفضون قيامي بأي مشروع ولو كان مشروعاً نسائياً، كتصميم أو كفتح دار للأزياء".

ومن ضمن الإجابات المميزة كانت للطالبة (ر/ح) التي روت تجربتها مع العائلة: "كنا في رحلة مع والدي في اسطنبول، غيرت حياتي ونظرتي، شاهدت تصاميم الملابس وكيفية العرض في بعض الشوارع لبدلات العرائس ...حلمت باللباس الأبيض وفي الوقت نفسه حلمت بنقل بعض التصاميم والأشكال الفنية التركية والماليزية والخليجية التي شاهدتها معروضة في شوارع (تقسيم والسلطان أحمد وبورصا) وأخذت بعض العناوين من بعض المحال التجارية التي زرناها، ودخلت على مواقعهم الإلكترونية وشاهدت العروض، لكن واجهت حقيقة صعبة جداً لا يمكنني تغييرها بسهولة وهي عقلية من حولي والمجتمع، حتى والدي الذي يملك المال ويستطيع أن يوفر لي الدعم غير واثق من قدرتي على القيام بذلك، ولم يأخذ فكرة المشروع على محمل الجد، مع أنه خريج جامعة لندن، وميسور الحال، وعاش فترة في الغرب".

وختمت قائلة: "إن نظرة المجتمع الفلسطيني غير مشجعة لنا، يقولون عمرك (22) عاماً وما زلت عزباء لم تتزوجي؟ بدك تفتحي مشغل خياطة بعد ما دخلت كلية الهندسة؟ نحن محتاجون خياطة؟ أجبتهم أنا مصممة أزياء ...للأسف ردهم كان خلص خياطة " قالت: "البلد ليست بحاجة لمهندسين، أريد فتح دار تصميم أزياء تؤهل وتستوعب على الأقل (20 إلى 30) سيدة وخياطة وعارضة، أوفر

فرص عمل لشريحة واسعة من النساء. فكان الرد، اتركي الكلام الفارغ، لا تفكري بهذه طريقة، خياطة قال. أكملي دراسة الهندسة المعمارية وسأفتح لك أكبر مكتب هندسي في البلد– قال والدي."

باختصار، شباب القدس متمسكون بمدينتهم، وهم لن يتخلوا عنها، ولن يرحلوا مهما بلغت قسوة الحياة وضيق الحال. الغالبية الساحقة من المستطلعين كانوا واضحين تماما في أن الضغوط التي يمارسها الاحتلال من أجل تهجيرنا وتفريغ المدينة المقدسة لا تؤرقنا، وإنما يصيبنا الأرق عندما نفكر بمستقبل القدس تحت الظروف الضاغطة القائمة حاليا. وهم يرون بقاء القدس والمحافظة عليها مرتبطين بصمودهم وتحديهم لكل الإجراءات الصهيونية. وعلى الرغم من ضيق الحال ماليا واقتصاديا، يفكر أغلبهم في إقامة مشاريع اقتصادية صغيرة تحسن أوضاعهم المعيشية. هناك عراقيل كثيرة أمامهم بخاصة عدم توفر رأس المال، أو المبلغ الزهيد الذي يلزمهم.

عدد لا بأس به من هؤلاء الشباب الذكور اضطروا للعمل لدى مشغلين صهاينة، حيث لم يجدوا لدى العرب أعمالا ومجالا للشغل. لم تذهب أي من الشابات المستطلعات إلى العمل لدى الاحتلال. ويبدو أن التزامات الشباب وتطلعاتهم المستقبلية تتطلب البحث عن أعمال تقيهم الفاقة والذل، وتمكنهم من توفير أموال من أجل الزواج وتكوين بيت. وواضح من شرح الشباب، أن أموال القمم العربية التي دائما يوعد أهل القدس بها لم تصل بعد. ويقول أكثر من نصفهم إن أموال مساعدات عربية ودعماً لأهل القدس قد تم تخصيصها لغير ذلك، لكن إجابات المستطلعين عن الأسئلة المطروحة عليهم خلت من أي أمل في هذه المساعدات لمستحقيها.

ودللت الدراسة أن إرادة الصبر والإصرار متوفرة لدى الشباب المستطلعين، وهذا بالتأكيد ما سيفشل السياسات الصهيونية، أو على الأقل يكبح تسارعها، عسى أن يتطور في الأفق ما قد يغير بعض الأحوال أو يقلبها. وهذا زمن لا تدوم فيه ظروف بعينها. الظروف متغيرة والأيام دول اكد (15–21).

توجهات الشباب المقدسي واعتباراتهم الاقتصادية

المستطلعون الـ(21) قالوا "أن المشكلة سياسية وليست اقتصادية "، الوضع لن يتحسن لأن المشكلة الأساسية هي سياسية وليست اقتصادية. مثلا قال شاب من باب حطة "لا ولا مرة، تحسين الوضع الاقتصادي ينسيني أو يؤثر على انتمائي وهويتي الفلسطينية، فقضيتنا سياسية ولا للحلول الاقتصادية، يتوهمون أن تحسين الوضع الاقتصادي سينسينا حقوقنا، ولكننا نصر على حل عادل

يعيد لنا أرضنا وما سلب منا"، وأيده شاب آخر من مخيم شعفاط قائلاً "لا... المشكلة سياسية وليست اقتصادية" بينما قالت شابة من بيت صفافا "لا. القضية حية وستبقى ولو حسنوا وضعنا الاقتصادي لن ننسى أرضنا ومقدساتنا."

ولا يرى (18 من 21) من المستطلعين أنهم من أسرة ذات وضع اقتصادي سيئ، على الرغم من أن أحد شبان بيت صفافا أجاب بنعم، إلى جانب شاب من مخيم شعفاط الذي وصف وضعه بـ "لا، مش كثير،" في حين وصف البعض الآخر حالتهم بالمتوسطة، وهذا ما أشار له أحد الشبان من بيت صفافا "ليس سيئاً ولا جيد. عادي"، وأضافت على ذلك شابة أخرى من مخيم شعفاط قائلة: "لا وضعنا عادي." كما وصنف شاب آخر من مخيم شعفاط وضعه بأنه من ".. الطبقة الوسطى.." مضيفا أن أسرته "محدودة الدخل".

(4 من 21) من المستطلعين أكدوا أنهم عملوا أو مازالوا يعملون عند مشغل إسرائيلي، وجاءت غالبية أجوبة الشبان المشاركين بالإيجاب حول العمل عند مشغل صهيوني، في حين كانت أجوبة الشابات جميعها بعكس ذلك، أي بعدم الاستعداد للعمل لدى الاحتلال.

وفي الرد على سؤال هل تعاني من وضع اقتصادي أو تفكر في الانتقال للعيش في الضفة (خلف الجدار) بسبب الضرائب وغلاء المعيشة؟ (19من 21) من المستطلعين أجابوا بالنفي، حيث أشار أحد الشبان (ر/ش) من البلدة القديمة ب "لا. لا نترك القدس وحاراتنا"، في حين أجاب ثلاثة منهم ب"نعم أنا أعيش وضعاً صعباً وأفكر في الانتقال للجانب الآخر من القدس خلف الجدار"، وهذا ما أكد عليه الشاب (م/خ) من مخيم شعفاط "نعم. خلف الجدار نحن في مخيم شعفاط الوضع الاقتصادي صعب وحتى عندما أفكر ان اتزوج سوف اسكن خلف الجدار ...وليس من السهل أن تشتري منزلاً أو تفكر في الاستئجار في القدس داخل الجدار بسبب الإيجارات المرتفعة في القدس والتي تعادل ثلثي راتبي ".

ووصفت (م/أ) الوضع الاقتصادي لأسرتها بالصعب وقالت والدي متقاعد ووالدتي توفر احتياجاتها وتكلفة معيشتنا بصعوبة ولذلك حصلت على منحة قرض لإكمال دراستي الجامعية المكلفة في حيفا.

وقد فكرت في الدراسة في الخارج والهجرة ثم عدلت عن ذلك، وأنا أمام خيارات اما السكن في بيت لحم أو القدس أو حيفا إذا عملت فيها " .

جدلية الهوية والبطالة واضحة، من حيث أن الشاب الواقع تحت ضغوط الاحتلال و البطالة يجد نفسه يبحث عن وسيلة عبر مؤسسات صهيونية. كلما ارتفعت البطالة وارتفع منسوب الفقر، يرتفع عدد الناس الباحثين عن بطاقة الهوية الإسرائيلية وحتى عن الجنسية ظنا منهم أن ذلك ينجيهم. وهذا ما يفسر أسباب الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والأمني التي تمارسها مؤسسات ودوائر الاحتلال الرسمية وغير الرسمية على المقدسيين. يضعونهم تحت ضغط الفقر ليقرروا في النهاية أن إسرائيل هي الملجأ.

وتفاوتت الآراء ووجهات النظر حول مقاطعة المنتجات الإسرائيلية في صفوف شريحة الشبان والشابات في القدس، فالآراء مجتمعة على أهمية المقاطعة ولكنها لا ترى دوافع محركة لتطبيقها، ولا تلمس حركة جماعية منسجمة مترابطة تقود بهذا الاتجاه، سواء شعبية أو رسمية.

وتدعم شريحة الشباب المقدسي المقاطعة للمنتجات الإسرائيلية، وهناك أغلبية ترى في ذلك عملاً وطنياً، ولكن عامل المكان والجودة والسعر والمواصفات يلعب دورا في هذه المقاطعة، وينبع ذلك من اختلاف المنطقة التي شملتها الدراسة، فابن مخيم شعفاط (خارج الجدار) قادر على الحصول على كافة المنتجات الفلسطينية بسهولة، فيما ابن بيت صفافا يرى أن المحال التجارية في الحي والقرية عندهم مغرقة بالبضائع الإسرائيلية ولا يسمح للشركات والمنتج الفلسطيني بالوصول إلى ذلك الحي والقرية، هذا من ناحية لوجستية لكيفية الوصول للمنتج الفلسطيني ومقاطعة الإسرائيلي.

أما بالنسبة للاعتبارات المهمة الأخرى، مثل مدى قناعة شريحة الشباب المقدسي بأهمية ونجاح حملات مقاطعة المنتجات الإسرائيلية، أو أسباب فشلها فهي من حيث: توفير البديل من المنتج المحلي، بجودة وفائدة، وعامل الأسعار، وإغراق السوق بمنتجات إسرائيلية بأسعار رخيصة لإبعاد المستهلك عن المنتجات الوطنية.

الواضح أن هناك رغبة في دعم المنتجات الوطنية الفلسطينية ومقاطعة الإسرائيلية، وأجاب (19 من 21) من المستطلعين مع دعم المنتجات الوطنية الفلسطينية ومقاطعة الإسرائيلية، يطمحون بتبني نهج المقاطعة ورفع جودة المنتج الفلسطيني، ومراعاة الأسعار وعدم استغلال التوجه الوطني من قبل تجار جشعين. والواضح أن هناك وعياً اقتصادياً يتمثل بالحرص على شراء المنتج الفلسطيني، وعلى أهمية المقاطعة إن طبقناها فهي تخسر الاحتلال ملايين ومليارات الشواكل، نحن السوق الرئيسة للكثير من مصانعهم، مؤكدين ضرورة تبني المقاطعة من قبل القيادة السياسية ومنع دخولها الأراضي

الفلسطينية، وإقناع المواطن بأنها سلاح يجب استخدامه، كما يفعل العدو الذي لا يسمح ولا يستخدم المنتجات الفلسطينية.

وقال (19من 21) أنها تفضل الشراء من المحال الفلسطينية، وبعضهم يشتري كل الاحتياجات من رام الله وبيت لحم، وهناك من قال "أنا أشتري المنتجات الإسرائيلية من محالات إسرائيلية بأسعار أقل من المحلات الفلسطينية."

الشابة (م/م) من جبل المكبر قالت بأنها تفضل "الصناعة العربية طبعا" بينما تراوحت الإجابات الأخرى بين فلسطينية، وعربية دائما، وأشار أحد شبان مخيم شعفاط "من عند الفلسطينيين ...رغم الاستغلال من بعض التجار." بينما أجاب كل من (ع/ص) ابن بيت صفافا و.(م/خ) من مخيم شعفاط بأنه يشتري من عند الجانبين. في حين أكد (م/ح) من بيت صفافا بأنه يفضل المحال الإسرائيلية وذلك بسبب النوعية والجودة "إسرائيلية لأنها أصلية ونوعية "ماركة معروفة ومشهورة"، بينما أشار شاب من مخيم شعفاط بأن قراره يعتمد على المنتج نفسه ومدى ضرورته".

وقال أكثر من النصف انهم يقاطعون البضائع الإسرائيلية، (13) يقاطعون البضائع والمنتجات الإسرائيلية و(8) لا يقاطعون، اختلفت الإجابات على هذا السؤال والمبررات، منها: أن الكثير من السلع لا بديل فلسطينياً لها، وإن كان هناك بديل يجب الذهاب الى خارج الجدار للحصول عليه، أو بجودة أقل إن وجد في المحال التجارية. فكان من بين مؤيدي المقاطعة للبضائع الإسرائيلية خمسة على الأقل عن وعي وعن تصميم وفهم وقناعة، وقال ابن مخيم شعفاط :"لا نقوم بشراء ما هو متوفر له بديل فلسطيني، أنا وعائلتي منذ سنوات طويلة أكثر من (15) عاماً لم ندخل أي محال تجارية أو مجمعات تجارية إسرائيلية "كنيون " ونتحرى شراء كل ما يلزمنا من رام الله، ونختار بضاعة فلسطينية أو أردنية أو مصرية كالعصائر المصرية والتركية، وآخر خيار بالنسبة لنا المنتجات الإسرائيلية، لأننا نعلم أنها تخدم هذا الاحتلال، وبأرباحها يتم تمويل الاحتلال وجيشه الذي يحاربنا بها ويحارب وجودنا وهويتنا العربية والإسلامية."

(م/أ) تحب التسوق في المحال العربية بالقدس وبيت لحم وتعشق الاسواق القديمة، لا تحب الشراء من مراكز التسوق الاسرائيلية "الكنيون"وتعشق العطور والبخور والشمع. قالت :" أنا من عشاق الشمع، بحب أنام على أضواء الشمع ورائحة البخور". وتضيف:" عندما أكون في "الكنيون"

بالمالحة وحيفا أشتري ما احتاجه خلال عروض التخفيضات، واتهمت تجار القدس وبيت لحم بالاستغلال لأنهم يرفعون الأسعار بدل تخفيضها في مواسم الأعياد.

ورأت إحدى المستطلعات من البلدة القديمة " أن فاعلية وأهمية المقاطعة (إن طبقناها) تخسرهم ملايين ومليارات الشواكل، نحن السوق الرئيسي للكثير من مصانعهم،" في حين شكك مؤيدون للمقاطعة بمدى جدواها.

(3 من 21) مشارك اكتفى بإجابة "لا للمقاطعة" لعدم توفر المنتجات البديلة، فقال شاب من كفر عقب " في القدس صعب.. بعض المنتجات (الإسرائيلية) لا نشتريها." بينما أشار الشاب (م/ح) من بيت صفافا، قائلاً "لا، معظم البضائع هنا في بيت صفافا إسرائيلية، لا يعرض في معظم المحال التجارية منتجات فلسطينية". وقال (ر/ش) من البلدة القديمة "لا، مش كل شيء"، كما وارتبطت أسباب شابين آخرين "بفشل" حركة المقاطعة محليا وقوميا، حيث أشار أحدهما من باب المغاربة قائلاً "لما يقاطع العرب"، بينما أضاف الآخر:"لم يقاطع شعبنا، وقال: "على مدخل البيرة ورام الله إعلانات المنتجات الإسرائيلية تنوفا وأورانج وتجول في أي محل تجاري أو مجمع تجاري في رام الله أو بيت لحم سترى أن (90٪) من البضائع إسرائيلية".

وتابع يقول :"في المقابل تجول في أي مجمع تجاري إسرائيلي في القدس أو الداخل لا ترى منتجاً فلسطينياً واحداً، لماذا؟ لأن الإسرائيلي لا يشتري المنتجات الفلسطينية عن قناعة ولعدم ثقة بها، ويحاربها مع حكومته، وجيشه وشرطته وبكل قوة، أما نحن فلا قناعة ولا مقاطعة ولا ثقة بما ننتج." انتهى كلام ابن كفر عقب خلف الجدار شمال المدينة.

التدخلات بالهوية الاجتماعية لدى الشباب المقدسي

من خلال المقابلات تبين أن بعضهم لم يفهم المقصود من السؤال إلا بعد التوضيح، وتنوعت الإجابات حيث رأى البعض بأن أهم تدخل إسرائيلي هو "التهويد والاستيطان في القدس وكل فلسطين" والتمييز بين "عربي ويهودي" وقال (16–21) العمل على التمييز بين الفلسطينيين أنفسهم "التقسيم والعزل فلسطينيو (1967) وفلسطينيو (48) وعرب ومسلمون ومسيحيون وضفاويون وغزاويون" بينما رأى آخر بأن العامل الرئيسي هو" نشر المخدرات لضرب الأسرة الفلسطينية. ضرب المقدسيين اقتصادياً لنشر البطالة وتفريق وتشتيت العائلات..ليسهل تنفيذ سياستها واستيلائها على كامل القدس".

وسط هذه الحالة نجد أن هناك قناعة تامة بأن ما يدفعه الاحتلال للمقدسيين من مخصصات تأمين (وطني) وبدل (بطالة) ومخصصات أطفال وتأمين صحي وغيرها، حق للمقدسيين يجري خصمه من العاملين في المؤسسات التعليمية والصحية والمصانع وغيرها من مؤسسات الاحتلال، وتجري إعادتها ضمن منظومة اجتماعية يديرها الاحتلال، كما أنها فرض على المحتل بموجب القوانين والمواثيق الدولية.

والأسوأ الحديث عن انتشار ظاهرة الحشيش والمخدرات في المدارس والجامعات على رأي (17) من المشاركين في الدراسة، وتأكيد أحدهم أنه تعاطى المخدرات، علماً أن الغالبية (20 من 21) أكدوا انعكاساتها الخطيرة على الهوية، ودور الاحتلال في نشر المخدرات وارتباطها الوثيق بظواهر خطيرة مثل العمالة وتسريب العقارات في القدس.

وكشفت جمعية "الهدى" لعلاج وتأهيل المدمنين التي تتخذ من المقام التاريخي للنبي موسى مقرا ثانيا لها، إضافة لمركزها في مخيم شعفاط، أن عدد مدمني المخدرات العرب في القدس وضواحيها(333000 نسمة) يبلغ نحو ستة آلاف، في حين وصل عدد المتعاطين لها نحو (25) ألفا في العام 2009[1].هذه إحصاءات بحاجة لتدقيق لأنه من الصعب الحصول على المعلومات، ولا توجد مراكز إحصائية مهنية مستقلة تقوم بالعمليات الإحصائية العلمية السليمة.

كذلك أكد تقرير أعده رئيس الدائرة الاجتماعية بمؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع عصام جويحان، أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تساهم بدرجة كبيرة في عملية انتشار المخدرات في أوساط الشبان المقدسيين. مشيراً إلى أن محافظة القدس تحتل المرتبة الأولى بعدد المتعاطين للمخدرات، ويقدر عدد متعاطي المخدرات في الضفة، ما بين (40 إلى 60) ألف متعاط ثلثهم من محافظة القدس.

ونفى (20) من المستطلعين في الدراسة تعاطي المخدرات، وقالت **(ك/م)**: "لا ولن أستخدمها.." بينما أجاب الشاب (ع/ص) بكل جرأة بأنه قام بتدخين الحشيش، "جربتها مرة واحدة في المدارس". بينما أجابت مجموعة أكبر (6) مشاركين بأنه عرض عليهم تعاطي المخدرات. قال (أ/م) من مخيم شعفاط : "عرضت علي المخدرات ولكني لم أستخدمها ولم أدخنها في حياتي... ".

[1] عواودة، وديع. مركز الفطام من المخدرات في مقام النبي موسى بين القدس وأريحا (الجزيرة نت)١٥نيسان2018.

واكدت (م/أ) انه عرض عليها "المروانا " وانها لم يسبق لها تعاطي المخدرات ولا تدخن وقالت:" انها تعتقد ان المخدرات منتشرة في بعض مدارس البلدة القديمة، والشرطة تعلم بذلك ويبدو انها تشجع على انتشارها".

وأكد (20) من المستطلعين أن هناك انتشاراً للمخدرات قرب المدارس و في الجامعات وفي الأحياء وخاصة في البلدة القديمة، و في مخيم شعفاط منتشرة بشكل أكبر، ومعظم الشبان أكدوا أن الاحتلال يروجها والسلطة تصمت على ذلك.." ورأوا دورا كبيرا للاحتلال في نشرها.

وشدد (19) من المستطلعين على أن للمخدرات تأثيراً على الهوية والانتماء وتسريب العقارات والتعامل مع الاحتلال والسقوط الأخلاقي، وقالوا إنها تؤثر بطريقة سلبية على الانتماء والهوية " وتأثيرها كبير على المقدسيين تضعف معنويات الشباب وتبعدهم عن قضيتهم الأساسية.

وقال(أ/م): "هذه في النهاية خطة إسرائيلية لنشر المخدرات وإضعاف أهالي القدس واخضاعهم". ولكن باستثناء واحد حيث أجاب شخص واحد بنفي تأثير المخدرات على الانتماء والهوية حيث قال: لا أعتقد أن المخدرات تؤثر على الهوية ...للفرح والانبساط فقط مثل الشرب ...بتشرب للتكييف ثم ينتهي الموضوع ...شو دخلها في الهوية".

وكان الملفت للنظر حجم الاحتقان والنقمة والاستياء والشعور بأن تعامل المؤسسات الرسمية الإسرائيلية في القدس عنصري وكريه وعدائي، وفيه استهتار ومحاولة إذلال للمقدسيين، وذلك بحسب (21) من المشاركين في الدراسة، وأن نصفهم تقريباً يحاولون التكيف معها، فيما قاوم (11) من المشاركين الإجراءات المفروضة وتحدها بالحفاظ على الوجود والقيم الاجتماعية، بينما اعترف أحد المشاركين من الشبان بالانزلاق وتعاطي المخدرات، التي تروجها فئة متعاونة مع الاحتلال وتشجع نشرها بين الشباب، و أكثر من (19) من الشبان أجمعوا على أن هناك انتشاراً لظاهرة المخدرات في المدينة وأنهم مدركون لمدى خطورتها على المدينة وأهلها.

لا شك أن الوضع الاقتصادي مرتبط بالوضع الاجتماعي للمقدسيين، وما يعانونه هو نتيجة لسياسات الاحتلال من بناء جدار الفصل وفرض الضرائب الباهظة، والمشاريع الاستيطانية التي انعكست سلباً على حياة وهوية الشباب المقدسي، ووفق نتائج الدراسة كان جدار الفصل العنصري الضربة القاصمة والمركزية للقطاعات المختلفة.

وقالت الفتاة (س/أ):"نحن نعيش محنة كبيرة، بقطع تواصلنا مع أهلنا في الضفة الغربية بعد بناء جدار الفصل العنصري، لذلك من واجبنا الحفاظ على القدس وهويتها العربية والإسلامية، ونعتز بهذا وإن شاهدنا أهلنا وعالمنا العربي والإسلامي يتخلون عنا ويطبعون مع اليهود بينما الاحتلال ينهش بالقدس ويسيطر على المسجد الأقصى نحن بإذن الله سنبقى أهل الرباط، وعلينا أن نصمد ونحتسب أجرنا عند الله".

"أكيد" و "طبعا" كان رد جميع الذين سألناهم عن وضعهم وهل يعتبرون البقاء في المدينة وتحمل الصعوبات الاقتصادية جزءاً من الصمود؟ وكانت "إجابة الجميع (21 من 21) جميع المشاركين بأن تحمل الصعوبات الاقتصادية هو جزء من الصمود والحفاظ على الهوية والدين. ومكتفين بإجابات مثل "طبعا" و "أكيد".

وأشار الشاب (م/ز) من البلدة القديمة بقوله: واجب ضروري ديني "صابروا ورابطوا"، هذه البلاد لنا والرباط فيها وفي المسجد الأقصى المبارك فرض علينا؛ لأننا من الطائفة المنصورة التي اختارها الله".

وقد شكل الجدار هاجساً وعاملاً لدى المستطلعين في الدراسة، فوفق مخططات الاحتلال تم فصل التجمعات السكنية الفلسطينية والقرى المحيطة بالقدس عنها وعن بعضها البعض، ليتسنى له إحكام السيطرة الأمنية والاقتصادية على المدينة وخاصة البلدة القديمة، ولما تمثله من مركز اقتصادي واجتماعي وثقافي، إضافة للضرر الكبير الذي لحق بالعملية التعليمية بعد عزل القدس عن عمقها في الضفة ونصب الحواجز العسكرية والبوابات، وفصل العائلات الفلسطينية بعضها عن بعض، ومنع التواصل بين القرى والمدن الفلسطينية.

ضرب الاحتلال الاقتصاد المقدسي بالعديد من الإجراءات من خلال الجدار. فهو قد مزق العديد من العائلات، فمنها من بقي داخل الجدار ومنها من أصبح خارجه، واضطرت العديد من العائلات للتسوق من خارج الجدار وهذا بحد ذاته أضعف اقتصاد المدينة. كما أن عملية التنقل أصبحت أكثر صعوبة بسبب طول المسافة التي على المقدسي سيرها لكي يصل إلى هدفه. بعض الطرق كانت تستهلك دقائق قليلة، بينما أصبح السفر عبر الطرق والمسارات الالتفافية يستهلك وقتا طويلا. كما أن

الجدار حرم القدس من أهالي الضفة الغربية إلى حد كبير إذ لم يعد بمقدور العديد منهم السفر إلى القدس بسبب طول المسافة وإجراءات المعبر المذلة، وبسبب الحرمان الأمني للكثير من الناس.[1]

وإن أبرز المتغيرات الاجتماعية وانعكاساتها على الوضع في القدس المحتلة – حسب دراستنا واستطلاعنا لشريحة الشبان . كان تأثير الجدار على النسيج الاجتماعي في المدينة، وعلى خياراتهم وتطلعاتهم المستقبلية، سواء من حيث الزواج واختيار الزوجة أو العمل ومحاولة التكيف مع القوانين الإسرائيلية المفروضة عليهم، والمتغيرات السياسية والاقتصادية، وكذلك التحديات التي قد تواجه هذه الشريحة في المستقبل.

وعكست الإجابات نوعاً من حالة التفكك والعزلة الاجتماعية بين المقدسيين بسبب جدار الفصل العنصري، إذ تظهر بعض الإجابات (6) منها على أنهم لا يغادرون حدود الجدار، نتيجة الإجراءات الإسرائيلية، وبسبب الحواجز على حدود المدينة، أزمة السير المرهقة والمزعجة خاصة حاجز قلنديا.

من خلال الدراسة يتبين أن عمل الشبان عند مشغل إسرائيلي لا يفقدهم انتماءهم، ورغم معاناتهم من وضع اقتصادي سيء فهم لا يفكرون بغالبيتهم في الانتقال للعيش في الضفة (خلف الجدار) ومعظم المشاركين على قناعة "أن المشكلة سياسية وليست اقتصادية " وإن تحسين الوضع الاقتصادي لا ينسيهم أو يؤثر على انتمائهم وهويتهم الفلسطينية، صحيح قلة من الذين قالوا إنهم يفكرون فعلاً بعمل مشروع خاص بهم (4 من 21) ولكنها مشاريع تنم عن وعي وبعد نظر خاصة تلك الفتاة التي تدرس الهندسة وتطمح في فتح دار للأزياء.

ووفق مركز الإحصاء المركزي الفلسطيني (91٪) من الأسر التي تقيم غرب الجدار، حرمت من زيارة الأهل والأقارب، مقابل (71.1٪) من الأسر التي تقيم شرق الجدار. وحرم الجدار (89.5٪) من الأسر المقيمة غرب الجدار من زيارة الأماكن المقدسة، مقابل (8،81٪) من الأسر التي تقيم شرق الجدار. كما أن (30.6٪) من الأسر، أو أحد أفرادها في التجمعات التي تأثرت بالجدار انفصلت عن الأقارب، كما بينت النتائج أن (2.6٪) من الأسر الفلسطينية التي تأثرت بفعل الجدار، قد انفصل عنها الأب.[2]

---

[1] مجلس حقوق الإنسان. دورية نيسان عام 2017.

[2] مسح أثر جدار الضم والتوسع على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للتجمعات الفلسطينية التي يمر الجدار من أراضيها، حزيران 2008.

ويتبين من الدراسة تحول في نظرة الشباب لحجم وعدد أفراد العائلة، من العائلة الممتدة من (5) إلى (8) أفراد إلى تقليص العدد والأسرة الصغيرة من (2 الى 4) على أعلى تقدير، كذلك وصف الوضع الاجتماعي بالسيئ في معظم النواحي، فالاستهداف يزداد، وهم يضعون القوانين والتشريعات التي تميز بين المقدسيين والمستوطنين في البلدية والداخلية والمؤسسات الإسرائيلية، ولكن هناك تصميم وإرادة على الصمود والصبر على هذه الإجراءات والاستهدافات.

ويتبين من النتائج انه نظراً للوضع الاقتصادي والاجتماعي، وللظروف التي يعيشه الشباب في مدينة القدس المحتلة خلال العقد الأخير، فقد شهد تحولات في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية رفعت سن الإقبال على الزواج، عند الذكور (23) سنة في سنة (1997) ارتفع إلى (24) سنة في سنة (2001) وإلى (24.7) سنة في سنة (2005) وعام (2009 إلى 24.9سنة) (وارتفع هذا العمر لدى الإناث من (18) سنة في سنة (1997 إلى (19) سنة في سنة (2001) وإلى (19.1) سنة في سنة (2005) كما ارتفع في العام (2009) إلى .[1](20.1) ص 96 سنة (20.7). [2]

ففي الرد على ما هو السن المناسب للزواج؟ اختلفت الإجابة على هذا السؤال بناء على الجنس بشكل ملحوظ. تراوحت إجابات معظم الذكور بين (26.3) سنة وكان السبب لدى الأغلب هو إنهاء التعليم والصعوبات الاقتصادية. أما أحدهم فكان رده "أنا مطول بدي أعيش حياتي، لا أريد الزواج لا أريد المسؤولية لا أريد الأطفال." بينما تراوحت إجابات معظم الإناث بأن السن المناسبة يجب أن تكون بين 15 و22، وفضلت ثلاث مشاركات في الدراسة الزواج المبكر.

سن الزواج الذي أجمع عليه الشبان والشابات ينسجم إلى حد كبير مع معطيات الدائرة المركزية للإحصاء في القدس الغربية الرسمية، التي قالت إن معدّل أعمار الشبان الذين يدخلون عشّ الزوجية في مدينة القدس الشرقية هو (27.6)العام، في حين أن معدّل أعمار الفتيات اللواتي يتزوجن (للمرة الأولى على الأقل) هو (25.2) العام وهو مرتفع عن العقدين الماضيين وفق (معطيات الدائرة المركزية للإحصاء في إسرائيل الرسمية).[3]

وتجلى تأثير الجانب الاقتصادي والاجتماعي على مكان السكن وعدد الأطفال المنوي إنجابهم، فشريحة من الشبان قرروا العيش بظروف اقتصادية صعبة، وتحمل أعباء أسعار الإيجارات الباهظة

---

[1] الجهاز المركزي للإحصاء.2018 ص 96.

[2] الجهاز المركزي للإحصاء2018، ص 107.

[3] الجهاز المركزي للإحصاء الإسرائيلي عام 2009، القدس صفحة 29.

في القدس مقارنة بإيجار الشقق في الضفة، للحفاظ على وجودهم داخل جدار الفصل العنصري في المدينة لتجنب فقدان حق الإقامة في المدينة وفقدان الهوية في حال الانتقال للعيش خارجها وللمحافظة على النسيج الاجتماعي مع باقي افراد الاسرة.

وكان السبب الغالب والمشترك بين الجنسين هو العقبات الاقتصادية أو/والعقبات التي يفرضها الاحتلال كالشرذمة التي يعاني منها الفلسطينيون. "الزواج ليس سهلا، أغلب الشباب يرى في الخروج من القدس من أجل الزواج في الضفة حصولاً على البيت أو خروجاً من الضغوط...للسكن في بيت لحم أو كفر عقب وغيرها من المناطق المحيطة بالمدينة (خارج الجدار) ورام الله وبيتونيا" بينما أجاب آخر "أكيد ..لن تتزوج فتاة من الضفة لأنك في القدس، وإذا نويت الزواج من مقدسية فإن إمكاناتك المادية لا تسمح" وإن تزوجت من الضفة الغربية ستعيش حياة صعبة بين الحصول على تصريح من الحكم العسكري لدخولها القدس، أو عدم القدرة على عمل جمع شمل لها، أو إدخال الأطفال في المستقبل في هويتها أو هويتي.

وظهر في الإجابات الكثير من التحول في نظرة الشباب حول حجم العائلة المستقبلي عند السؤال عن عدد الأطفال، فقال (17) من المستطلعين يكفيها إنجاب طفلين أو ثلاثة (2–3) بينما الباقي (4) كانت إجابتهم بين (6–4) أطفال.

وقالت شريحة واسعة من الشباب المقدسي انها ستكتفي بانجاب (3) أطفال، لأن تكاليف المعيشة مرتفعة جدا، ولتربيتهم تربية سليمة، وحتى نستطيع تحمل تكاليف الحياة والتعليم".

وفي الشعور بالتمييز، قال (20) شاباً وشابة بأن هناك تمييزا يمارس ضدهم حيث بدؤوا إجابتهم بـ"طبعا". أجابت إحدى الشابات قائلة "طبعاً هناك تمييز، فور مشاهدتهم الجلباب يتمادون في التفتيش والاستفزازات" بينما أجاب آخر: "طبعاً أشعر بالتمييز والعنصرية، وفي تقديم الخدمات.

ونلمس من هذا السؤال أن هناك شعوراً عميقاً في داخل المستطلعين لا يحتاج تفكير، فقبل إكمال السؤال ترتسم ملامح الاستهجان والرد السريع بكلمة طبعاً، غير أن بعضهم (4) كانوا معتبرين أن ذلك ديدن الاحتلال، هذه طبيعة الاحتلال. وقال شاب "نحن في كفر عقب نعاني من كل شيء، رغم أن المنطقة مصنفة جزءا من القدس، ولكن البلدية تجبي الضرائب ولا تقدم أي نوع من الخدمات، هذا تميز وعنصرية".

المؤسسات الإسرائيلية وخدماتها ورأي الشباب فيها

أكد (18من 21) من المستطلعين على أن ما تقدمه المؤسسات الإسرائيلية للمقدسيين من ضمن المنظومة الاجتماعية الاقتصادية وحسب السياسات الإسرائيلية، كمخصصات الولادة، والتأمين (الوطني) شيخوخة وعجز وغيرها، ما هي إلا مستحقات يحصل عليها المقدسي بحكم عمله، وخصم هذه المخصصات مسبقاً من راتبه على مدى سنوات، وفق نظام معمول به في القدس منذ احتلالها. مؤكدين أن هذه المخصصات لا تمس انتماء وهوية المقدسيين، بل يرى فيها حقاً وبعضهم يراها مكسباً من سلطات الاحتلال.

ورد (18) شاباً وشابة من (21) متشابهاً وهو حق وفرض عليهم، لأنها مخصومة من رواتب وحقوق لنا عند الاحتلال، في حين أجاب (3) منهم بقولهم:" مكسب من الاحتلال وأفضل منهم" أجاب البقية بنعم، وكانت الأسباب تتباين بين الإحساس بأحقيتهم بذلك، كما قالت شابة من جبل المكبر "نعم أغلب هذه الأموال فلسطينية "، وبين الاعتقاد بأن كل ما تحصل عليه من الإسرائيليين هو بمثابة مكسب "المنهم أحسن منهم، سرقوا بلدنا وخيراته، ويتحكمون بمواردنا الطبيعية وخيرات بلادنا وطردوا شعبنا وشتتونا، لا المنهم أحسن منهم".

الشابة (ك/م) من بيت حنينا ترى: "أن هذه المخصصات تمكن شريحة واسعة من كبار السن من العيش الكريم وعدم الفقر والحرمان، حيث أن معظمهم لا معيل لهم، أو لديهم أبناء تزوجوا وتركوهم في بيت قديم أو في غرفة صغيرة، فلولا (التأمين الوطني) لكانت شريحة واسعة من هؤلاء في وضع مأساوي".

يرى المستطلعون في المخصصات والمنح حقاً أو واجباً و" مكسباً من الاحتلال، وتحمل الصعوبات جزء من الحفاظ على الهوية المشاركون يعتقدون أن تحمل الصعوبات الاقتصادية هو جزء من الصمود والحفاظ على الهوية، وواجب ديني "صابرو ورابطوا" في المسجد الأقصى المبارك. أما بالنسبة لدلالة هذا فيما يتعلق بالهوية، فالأمر واضح من حيث أن الناس يتطلعون إلى مصدر رزق عندما يكبرون ويصبحون بلا عمل. المخصصات تشكل عامل إغراء يدفع بعض المحتاجين نحو الحرص على تقاضيها بغض النظر عن الثمن الوطني الذي يجب أن يدفعوه.

وعند الحديث عن الموقف من المخصصات الاجتماعية المالية الإسرائيلية التي يحصل عليها المقدسيون، أكد (20) من المستطلعين الذين تمت مقابلتهم حقهم في الحصول على الرعاية الصحية

وهذه المخصصات وقال (20) منهم إنها أموالهم خصمت من ذويهم على مدى سنوات عملهم، حيث تكررت معظم الإجابات حرفيا بكلمة "حق". كانت مرجعية إجاباتهم في النظام الإسرائيلي الضريبي والقانوني،" حق لأنها خصمت من رواتب العاملين واجب بموجب القانون" واجب على الاحتلال.

وأكد (19) من المستطلعين أحقيتهم في الحصول على هذه الخدمات وقال احدهم من البلدة القديمة "حق وليس منة ...حصلوها من راتب والدي حيث يتم خصم مبلغ (1890) شيكلا شهرياً ضريبة وتأمين وطني وضريبة دخل ونسبة تقاعدية. مدفوعة الثمن سلفاً وجرى استثمارها وتشغيل هذه المبالغ واستفادت منها الحكومة الإسرائيلية أضعافا.".

في الرد على سؤال هل الانتماء يحول دون التمتع بالعدالة. بعضهم أثارها سخرية والبعض تندر بما يسمى عدالة في ظل الاحتلال، باستثناء شخصين " لا مش كثير" رأى الجميع بأن هويتهم العربية أو/المسلمة تعرضهم لفقدان حقوقهم. "طبعا، نعم أصلاً نحارب لأننا عرب ومسلمون" بينما أجاب آخر "أكيد.. هناك حرب ممنهجة ضد المقدسيين والعرب والمسلمين على المستوى الإسرائيلي والعالمي ...."

(16) من المستطلعين اعتبروا أنفسهم صابرين على الظلم والعنصرية والتمييز، أكد معظمهم على صبرهم لأسباب وطنية " صابرون لأننا نسعى ونعمل على تحرير القدس" ودينياً " الصبر هو من الإيمان.. الموت مع الجماعة هو رحمة." كانت إجابة الأقلية بأنهم قد استنفدوا صبرهم وكانت نتيجة ذلك التقدم للحصول على الجنسية الإسرائيلية " أنا بصراحة.. غير صابر.. ولهذا السبب تقدمت للحصول على الجنسية الإسرائيلية، لأحصل على الجواز وأجدد ويصدر خلال دقائق بدل أربع ساعات".

الملموس والملاحظ من إجابات القلة الذين حصلوا على جواز السفر الإسرائيلي قول أحدهم أن والده قام بذلك منذ البداية، والثاني يستشف بأنه بدافع العناد، فيما الثالث أكد "أنه مجرد وثيقة لن تؤثر على انتمائي ولا أفخر بحمله ولا أظهره إلا في المطار عند المغادرة والعودة.

واكتفى (20 من 21) مستطلعاً عند الحديث عن تأثير الانتماء على الوضع الاجتماعي بـ "لا" بينما توسع شخص واحد بالقول "لا. أنا أفكر بهذه الطريقة.. في حين والدي يفكر عكسي تماما."

وعن تأثير علاقات المستطلع بوسطه الاجتماعي وأسرته، على انتمائه للهوية المقدسية أكدت الأغلبية العظمى على النفي بـ "لا"، بينما رأى شخص واحد أنه يوجد دور للعائلة " "طبعا الأسرة تساهم في تعزيز الانتماء والوطنية".

وقالت مجموعة (17 من21):،" أنا أشعر بالتمييز ضدنا، وإذا تجولت في قطاعي القدس الشرقي والغربي تشعر انك في عالمين مختلفين تماما، فالتمييز واضح في البنية التحتية والخدمات والشوارع المعبدة دائما والحدائق والمتنزهات، وفي تعامل الشرطة. واستهداف السيارات المقدسية لمخالفات الشرطة وموظفي بلدية الاحتلال ".

وأضاف عدد منهم :"يجب أن نصبر على هذه الإجراءات العنصرية، فهم يتعاملون معنا وكأننا في بيتهم وليس في بيتنا، كما أنهم يتعاملون معنا بعنصرية في المستشفيات ومختلف المؤسسات وبجفاء، "أعتقد أن هذا لن يطول، ومستقبل هذه الدولة إلى الفناء أو مثل جنوب افريقيا"قالت (م/أ).

يقول مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية في وصف التمييز المتبع في البلدية الإسرائيلية: "يتفنن القائمون على سياسة بلدية "أورشليم" في البحث عن وسائل جديدة، في محاولاتهم الدؤوبة للتضييق على المقدسيين الفلسطينيين من أجل إرغامهم على الرحيل عن مدينتهم ووطنهم، تنفيذاً لسياسة التطهير العرقي التي يمارسها المحتلون بصمت في المدينة المقدسة،[1] ومن الوسائل التي يستعملونها ضريبة السكن (الأرنونا)، والبلدية تجبي هذه الضريبة بشكل متساوٍ بغض النظر عن الموقع، حيث أن تعرفة هذه الضريبة المفروضة على أحياء راقية في القدس الغربية مثل حي "رحافيا" هي نفس التعرفة المفروضة على الأحياء العربية الفقيرة في القدس القديمة، والقرى العربية المحيطة بها، وهي نفس التعرفة المفروضة على محل تجاري في شارع يافا الشهير ذي الحركة التجارية النشيطة وعلى محل تجاري في العيسوية أو أم طوبا أو جبل المكبر الذي لا يكاد دخله يسد نفقاته، واضطر مالكه لإغلاقه لعدم قدرته على دفع الضرائب، مثلما هو حاصل مع مائتين وخمسين حانوتا تمثل ربع المحلات التجارية في القدس القديمة.[2]

وحسب المركز تجبى البلدية الإسرائيلية ضريبة (الأرنونا) من المقدسيين الفلسطينيين الذين يشكلون 35% من سكان القدس الغربية والقدس الشرقية من أجل إنفاقها على الخدمات في القدس الغربية والمستوطنات اليهودية المقامة على أراضي القدس العربية المحتلة، في مخالفة واضحة للأعراف

[1] وفا، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية. السياسة الإسرائيلية إزاء أهالي القدس. أيلول،2016.

[2] http://www.jcser.org/arabic/?p=92

والقوانين الدولية وقرارات مجلس الأمن الدولي، وذلك تنفيذا لسياسة تمييزية عنصرية تنتهجها البلدية، ولا يحتاج زائر القدس إلى الكثير من العناء ليعرف الحدود بين القدس الغربية وبين القدس الشرقية وبين المستوطنات اليهودية وبين الأحياء والقرى العربية من خلال مشاهدة الفوارق العمرانية في الشوارع والإنارة والمدارس والنظافة وغيرها، مع أن قادة إسرائيل ومسؤولي البلدية لا يتركون مناسبة إلا ويؤكدون فيها "أن القدس موحدة " تحت السيادة الإسرائيلية.[1]

دون استثناء اعتبر (21) مستطلعاً البلدية الإسرائيلية لا تمثلهم ولا تمثل طموحاتهم ولا تقدم لهم الخدمات الضرورية. قال (أ/ع) من مخيم شعفاط بأن البلدية "لا تمثلني ولا تقدم لي ما هو مطلوب،" بينما قال (ح/ق) وأسهب في الحديث عن التمييز في المعاملة والخدمات المقدمة، حيث قال: إنها لا تعبر عن طموحي ولا تساويني مع الإسرائيليين" فسهل جداً القيام بجولة سريعة في القدس الشرقية والقدس الغربية لتلمس الفرق في الطرق والإنارة والتنظيم والخدمات والمواقف والحدائق والملاعب ونسبة الخضار والزراعة والترتيب والنظافة. بينما كانت إجابة شخص واحد إيجابية قائلاً: إن "البلدية تمثل مصالحه بالمقارنة مع بلدية الفلسطينيين.. نعم، المقارنة صعبة بين خدمات بلدية القدس وبلدية رام الله أو بيت لحم وجنين مثلاً ".

(م/أ) قالت "بلدية الاحتلال تجبي من المقدسيين ضرائب عالية وفق تصنيفاتها للأحياء ولا تتناسب هذه الضرائب مع الخدمات الهزلية التي تقدمها للقدس الشرقية المحتلة، ويوجد في القدس الغربية حدائق ومتنزهات ومسابح وملاعب وأرصفة، والشوارع عندنا منهارة وغير معبدة ولا يوجد حدائق ولا متنزهات" .

وبدا واضحاً عند إجابة المستطلعين على تعامل المؤسسات الإسرائيلية معهم مثل وزارة الداخلية الإسرائيلية ومؤسسة "التأمين الوطني" وتعاملها مع المقدسيين وتأثير ذلك على مفهوم الهوية، حيث تشابهت إجابات (19–21) برؤيتهم لذلك، أن إجراءات وزارة الداخلية الإسرائيلية تتسم بالتمييز العنصري، بالمقارنة بالمعاملة التي يحظى بها الإسرائيليون"، ووصفوا المعاملة معهم بأنها سيئة.. الإسرائيلي يستطيع خلال يوم واحد أن يستخرج كل الوثائق التي يحتاج"، بينما شددوا في الوقت نفسه على مدى التطرف في المعاملة من حيث طريقة تعاملهم مع الفلسطينيين عندما يحضرون بغرض إتمام المعاملة، وكذلك المدة التي تستغرقها، حتى تستطيع استخراج أي وثيقة".

[1] مسح أثر جدار الضم والتوسع على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للتجمعات الفلسطينية التي يمر الجدار من أراضيها، حزيران 2008.

وأكد (20 من 21) مستطلعاً أن تعامل الطواقم العاملة في المؤسسات الحكومية، تعامل زفت وعنصرية"، الحصول على دور لتجديد هوية أو الحصول على وثيقة سفر يستغرق أربعة أشهر، للحصول على الهوية انتظرت أكثر من (77) ساعات في مكتب الداخلية". يمكن تلخيص جميع الإجابات في إجابة (ك/م) قالت: "إن عنصرية (3) موظفين لتقديم خدمة لنحو (340) ألف مواطن فلسطيني في مكتب عليه حراسة لا يستطيع أحد الدخول إلا بدور.. شهرين إلى (4) أشهر للحصول على دور للحصول على هوية أو وثيقة سفر الليسيه باسيه.. مجانين هدول والله عنصرية ...اليهودي في (10) دقائق في شارع يافا في القدس الغربية يحصل على جواز سفر أو هوية وأنا أنتظر ثلاثة شهور حتى أدخل مكاتب الداخلية".

ويرى (19–21) إن أشد وأقسى إجراء إسرائيلي ضد المقدسي هو سحب هويته، ووقف جمع الشمل، فمثلا اوقف حظر لم الشمل الكثير من حالات الزواج، وساهم في طلاق الزوجين الحاملين لهويتين مختلفتين، وقالت (م/أ) "اصبح المقدسي يعزف عن الزواج من فتاة ضفاوية، أو العكس، لقد مزقوا شعبنا باحتلالهم وقوانينهم العنصرية وكراهيتهم لنا، فهذا يحمل هوية ضفة وذلك يحمل هوية قدس وآخر يحمل هوية غزة المحاصرة وذلك يحمل هوية الداخل المحتل (1948)، وهكذا نعيش في تفرق وتمزق وبلبلة ، والمؤسف، أن منا من يتمسك بهذه التقسيمات الإسرائيلية".

الواقع الثقافي ومظاهر الحياة الثقافية لدى الشباب المقدسي

تعتبر الثقافة من العوامل الأساسية التي تزرع الانتماء والولاء، وتوحد أبناء المجتمع في منطقة أو دولة ما تميزها عن غيرها، وتصوغ الشخصية، وتشكِّل الهُوية ، ولهذا كان الغزوُ الثقافي والفكري أشدَّ خطرًا وأعمق أثرًا من الغزو العسكري؛ حيث يدمِّر ثقافةَ الأمم،" إن الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية، وتعزيز الانتماء لهذا الدين يتطلبان جهودًا ضخمة مكثفة؛ فشعبٌ بلا هوية، جسدٌ بلا حياة، فالهوية هي أثير النفس وإكسيرُ الحياة، والأمَّة التي تنسلخ عن هويتها وثقافتها إنما تعلن صراحةً تخليها عن حياتها وقوام وجودها، فعَزْل الثقافة عن الحياة العامة هو بمثابة دعوة للثقافات الأخرى – التي تتعارض كليًّا وجزئيًّا مع شريعتنا وعقيدتنا، وسياستنا وأخلاقنا، وسائر أفكارنا –

لتتغلغَل داخل كياننا الإسلامي المتميز الفريد، فتقودنا إلى التبعية والعبودية، وبالتالي إلى الانهزامية".[1]

حول معنى الثقافة المقدسية تنوعت الإجابات على هذا السؤال على الجانب الثقافي " الدبكة، الأهازيج والمواويل" أو "الثوب والطعام واللباس التقليدي"، "للمقدسيين ثقافة وحضارة مميزة. فتجد المقدسي يتحدث أكثر من لغة ويعرف عادات المسيحيين واليهود، ويعرف لغاتهم وما يحبون ويشترون. خالطوا العديد من الشعوب، أخذوا من كل هذه الثقافات وصقلوها في ثقافة مميزة عن أي مدينة أخرى..."، بينما ركز الآخرون على الجانب الوطني كجزء من الثقافة الفلسطينية من خلال التعبير "زي ثقافة الشعب الفلسطيني" أو "جزء من ثقافة شعبنا" في حين أشار البعض إلى خصوصية النضال المقدسي "يتميزون بدفاعهم عن المسجد الأقصى والمقدسات".

لقد دللت الإجابات على عمق ثقافي ووضوح في الهوية الثقافية الفلسطينية لدى (18) من المستطلعين، وحتى الذين يسمعون الموسيقى والأغاني العبرية وزاروا المتحف، ويتعلمون اللغة العبرية يقومون بذلك من باب معرفة لغة وثقافة العدو، والاستفادة من ذلك في الحياة اليومية، ولاتقاء كيد المحتل، ولتعزيز المواجهة والصمود في المدينة.

ويؤكد (21من 21) من المشاركين في الدراسة:"انهم لا يضعون أي رمز إسرائيلي في أعناقهم وسياراتهم ومنازلهم وأضافوا باعتزاز: لا نضع مثل هذه الرموز، وعبروا عن رفضهم ارتكاب مثل هذه الحماقات، لتمسكهم بدينهم وولائهم لوطنهم فلسطين.

وبخصوص حب أو طبخ المأكولات الإسرائيلية، أثار هذا السؤال العديد من المستطلعين ومعظمهم رد بتساؤل: هل هناك طبخ إسرائيلي؟ وأجاب المستطلعون بالنفي، وتكررت الإجابات بشكل ساخر، حيث قال الشاب (ر/ع) من بيت صفافا "لا. شو الطبيخ الإسرائيلي؟ قالت (ك/م) بيت حنينا "ليش هو في طبيخ إسرائيلي؟" وقال:" أحد الشبان يمكن بعضهم يطبخ الخنزير".

وقالت (م/أ):" لا يوجد طعام خاص بهم فهو خليط اميركي – اوروبي وبعضه شرقي عربي، لا يوجد ألذ من الطبيخ الفلسطيني، ووالدتي خير من يعد الطبخات، وفي كافتيريا الجامعة في حيفا، أضطر لاكل الشكشوكة والشنتسل والفوشي وبعض "خبابص".

[1] موسى، فؤاد محمد. حرب الهوية على الإسلام، الألوكة، 2016/4/23.

وقال آخرون: إن الإسرائيليين يزعمون أن الفلافل والحمص طعام إسرائيلي مع أنها من المأكولات التي اشتهر بها أهل فلسطين والشام خاصة. وبالإجماع كان الرد بعدم وجود مطبخ وطبيخ إسرائيلي.

وأكد المستطلعون في هذه الدراسة أن الكنافة نابلسية مشهورة لا علاقة لها بالإسرائيليين وقالوا:" إن الاحتلال يحاول كما سرق البيت والأرض سرقة المأكولات الشعبية الفلسطينية وسرقة وتراثنا، حيث قال شاب من باب المغاربة بأنها "فلسطينية شامية عامة. يدعون أنها إسرائيلية.. لصوص ضمن الحرب على ثقافتنا وتراثنا "، شابة من البلدة القديمة قالت إنها وجبات وحلويات فلسطينية يحاول الاحتلال سرقتها كما سرق الثوب التقليدي التراثي الفلسطيني.

وعي الشباب بمحاولات الاحتلال سرقة التراث الفلسطيني يدل على الالتزام والانتماء لفلسطين وشعبها، ويدل أيضا على عدم التفريط بهويتهم الفلسطينية مهما بلغ الأمر. وهذا يؤكد أن الذين يختارون بطاقة الهوية لا يختارونها بإرادة حرة، وإنما بسبب الضغوط.

وبالنسبة لفهم وإجادة اللغة العبرية، وهل تعبر عن وجدانك، ويمكن أن تكون لغتك الرسمية؟ كانت هناك مفارقات واضحة في الردود، حيث أشار المستطلعون إلى عدم قدرتهم على تكلم اللغة، في حين أشار بعضهم إلى أهمية تعلمها، حيث قال (أ/م) " لا، مستحيل، ولكن يجب تعلم لغة العدو لنأمن شرهم"، وأكد (ب / ل) من كفر عقب أن اللغة العبرية اليوم قد تنقذ الشاب من مشكلة البطالة لضرورتها في الحصول على وظيفة، لذلك لابد من تعلمها".

بينما نفت البقية ممن يتحدثون العبرية قدرتهم على أن تعبر عن وجدانهم، فتراوحت إجاباتهم بين" نعم أجيد اللغة العبرية...ولكن مستحيل تكون لغتي الرسمية، ولا تعبر عن مشاعري ووجداني ...من تعلم لغة قوم أمن شرهم.. العربية هي الأساس" ومنهم من أشار إلى أنهم يتعلمونها لأسباب سياسية، حيث قال شاب من مخيم شعفاط " نعم أجيد اللغة العبرية.. ولكن مستحيل أن تكون لغتي الرسمية، وهي لا تعبر عن وجداني ومشاعري.. رغم أنه من تعلم لغة قوم أمن شرهم." وأضاف آخر "أتعلمها حتى أتمكن من العيش في البلد".

ونفى (18) من المستطلعين حضور المسرح أو السينما الإسرائيلية، فيما عدا ثلاثة شبان من بيت صفافا قريبة منهم دار للسينما أكدوا ارتيادهم للسينما، حيث أشار أحد شبان بيت صفافا بقوله أنه:" حضر السينما ولكنها أفلام عالمية وليست إسرائيلية، أما المسرح فلا ".

وقالت (م/أ) أنها لا تحب المسرح الإسرائيلي، لتركيزه على قصص مستوحاة من التاريخ المزيف والمحرقة النازية وأحداث الحرب العالمية الثانية، وتفضل حضور الأفلام الاجنبية العالمية.

وعن النشاط الثقافي بالقدس قالت:" إنه قليل، أنا أشاهد بعض ما يعرض مع مسرح يبوس والحكواتي، كما احضر لقاءات ثقافية وسياسية في "باسيا" و"مفتاح" ومركز" ادوارد سعيد"، وأبدت أسفها لأن القدس لم تعد العاصمة الثقافية كما كانت في الماضي، وانتقلت دور السينما منها الى رام الله . مضيفه :"يجب على السلطة الفلسطينية تشجيع إقامة مراكز ثقافية ومسارح ودور سينما بالقدس وعدم الاهتمام برام الله فقط، القدس كانت وستبقى العاصمة، يركزون نشاطاتهم فيها وفي احيائها واسواقها العتيقة".

ونفى (16من 21) مستطلعاً زيارة المتاحف الإسرائيلية، حيث أشارت شابة من صور باهر إلى أنها لا تزورها لأنها "ليست معنية". وأضاف الشاب (ب/ل) من كفر عقب "لا.. المتحف الإسرائيلي، لا يتكلم عن شيء غير أوهام إسرائيلية، ومعظم الآثار مسروقة من أراضينا".

بينما رد خمسة من المشاركين بالإيجاب بأن زيارتهم جاءت في سياق رحلة مدرسية منظمة، تعليمية لزيارة "متحف العلوم ضمن رحلة مدرسية" أو "متحف الطبيعة" وأحد المستطلعين قال أزور متاحفهم "لمعرفة العدو من الداخل".

(19) من المستطلعين أكدوا قدرتهم على التفريق بين الشعر العربي والشعر الإسرائيلي، بينما قال الشاب (ب/ل) من مخيم شعفاط "سمعت الشعر الإسرائيلي وقمت بترجمة له مرة خلال العمل في الجامعة. لغة بائدة تم إحياؤها بعد أن اندثرت"، بينما قال (ر/ش) من البلدة القديمة: "العربي قافية وشعر قوي، الإسرائيلي حر خال من المعاني القوية ولا أوزان له"، بينما قالت الشابة (س/أ) من مخيم شعفاط "هناك فرق شاسع، فالشعر العربي قوي ومتين غني بالبلاغة والقوة والتعبير، في حين يخلو الشعر الإسرائيلي من الصدق والمشاعر والأحاسيس، فهو لغة ميته، لا تعبر عن مشاعر حقيقية، سبق وحاولت دراسة الأدب العبري وتركت".

(18 من 21) من المستطلعين أكدوا على ارتباط الموروث الحضاري المقدسي بشكل أساسي بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة، مؤكدين جميعاً الارتباط الوثيق بعقيدة المسلمين، بينما أكد الآخرون على ارتباط هذا الموروث بالثنائية الدينية المسيحية والإسلامية، كما أكدت إحدى الشابات من بيت صفافا "المسجد الأقصى وكنيسة القيامة".

وتفاوتت الإجابات بين مشارك دائم ومتقطع، فمنهم مَنْ أكد على مشاركته في الفعاليات المقدسية في يبوس أو الحكواتي، حيث أشار أحد الشباب من كفر عقب "أكيد الدبكة والحفلات في باب العمود وحفلات الحكواتي" بينما أجاب العديد بحضورهم فعاليات الأقصى مثل شابة من مخيم شعفاط " نعم. فعاليات في المسجد الأقصى"، وأشار الشاب (ر/ع) من بيت صفافا قائلاً" نعم دائما في بيت جالا وبيت لحم"، بينما قال آخر "كيف يعني؟ ...كل قرية فيها ثقافتها ممكن تتجلى من خلال الأعراس والحفلات التي تنظمها المدارس".

بعض الشبان المقدسيين يطلقون من مسجلات ومكبرات سياراتهم الاغاني العبرية، عبر شوارع واحياء المدينة التي نشكو من تصاعد تهويدها، وقد أجابت شريحة من المقدسيين المشاركين على سؤال هل تسمعين الاغاني العبرية؟ قالت (م/أ) :"أحيانا أسمع عدداً منها ولكنها أغانٍ سخيفة وسطحية، وكلماتها غير معبرة، ولا تعكس الجانب الروحي والاحساس، أفضل الأغاني العربية وأنا عاشقة لأغاني مارسيل خليفة وديانا حداد وأحمد قعبور ولشعر مظفر النواب".

ورغم إتقانه اللغة العبرية قال ابن مخيم شعفاط: رغم أني أتقن العبرية إلا أني أفضل لغتي العربية، لغتي الأم فهي الأفضل للتعبير والكتابة والتأليف والشعر، وتبقى لغتي الأم لغتنا الأساس والحية إلى الأبد حتى لو أتقنا العبرية والانكليزية والفرنسية والإسبانية وتقول (م/أ)، مؤكدة أنها لا تحضر إلا نادرا حفلات إسرائيلية، وهي تفضل قضاء وقتها بعد الجامعة في بيتها بين أفراد اسرتها .

كما أن الإجابات أظهرت وعياً ثقافياً والتفافاً لهذه الشريحة من المقدسيين حول الهوية والثقافة الفلسطينية ومشاركة لباقي أبناء شعبنا في الثقافة والوعي والهوية الفلسطينية العربية الإسلامية.

الخلاصة: تأثير الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي على هوية الشباب المقدسي

إن عدم وجود إجماع على كل المواضيع في إجابات الشباب وتنوعهم في الإجابات يعكس من ناحية غنى الفكر المقدسي، ولكن من ناحية أخرى يعكس مدى تعدد مركبات الهوية المقدسية. الشباب ليسوا جميعا على رأي واحد وإن اتفقوا على موقف واحد في الكثير من القضايا بشكل خاص فيما يتعلق بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية. لكن الإجابات تعطي أغلبية لصالح الالتزام بقضية فلسطين والقدس. فمثلا، أكثر من نصف المستطلعين يفضلون شراء السلعة الفلسطينية ومقاطعة البضاعة

الإسرائيلية. وهم مصرون على البقاء في القدس، و(18) منهم على وعي بالمخططات والأهداف الإسرائيلية. إنهم على وعي عميق بأن الإجراءات الإسرائيلية تستهدفهم، وأن المحتلين ممعنين بسياساتهم التي تستهدف كل المواطنين المقدسيين، وتعمل على إنهاكهم واستنزافهم اقتصادياً والقضاء على مخزونهم الثقافي والتراثي والاجتماعي.

فالمعاناة الاقتصادية التي يعيشها المقدسيون اليوم مرتبطة بعوامل عديده لها علاقة باستهداف هوية هذا الاقتصاد، وتصميم الاحتلال على تبعية الاقتصاد الفلسطيني للاقتصاد الإسرائيلي، وسيطرته على القطاعات الحيوية كالصحة والتعليم والمواصلات، وضربه للحركة التجارية للمدينة المحتلة، خاصة بعد بناء جدار الفصل العنصري، لترسيخ الضم القهري للقدس وتكريسها عاصمة لكيانه.

وظهرت انعكاسات السياسات الاقتصادية الإسرائيلية على الشباب المقدسي بحصر التوسع العمراني، في ظل التوسع الاستيطاني على حساب الحيز المتبقي للفلسطينيين في المدنية المحتلة، وخروج قسم منهم للاستئجار خارج حدود المدينة والجدار، وتأجيل قسم من الشبان الزواج لافتقارهم للسكن والقدرة المالية، وعدم قدرة الغالبية على إنشاء مشاريع اقتصادية لضعف القدرة المالية وعدم توفر الفرص، وبسبب الضرائب الباهظة.

إلا أن ذلك ضاعف إصرارهم على البقاء داخل حدود الجدار، حرصاً منهم على هويتهم، مجمعين على أن القضية سياسية وليست اقتصادية، وأن تحسن الوضع الاقتصادي لا يعني تخليهم عن هويتهم وانتمائهم.

وعبروا عن شعورهم بالغضب بسبب سياسة التمييز التي تتبعها وتتعامل بها سلطات الاحتلال معهم، منسجمين ومؤكدين أن ما تدفعه المؤسسات الإسرائيلية من مخصصات للمقدسيين هو حق وواجب معاً، حيث تقوم هذه السلطات المحتلة باستيفاء هذه الأموال وجباية الضرائب والرسوم وفق نظام وقوانين مفروضة على مدينتهم، مؤكدين تمسكهم بوجودهم داخل المدينة، وعدم تفكيرهم في الانتقال إلى الضفة الغربية حرصاً منهم على هويتهم. وقالوا إن صعوبة العيش لن تدفعهم للتخلي عن الرباط في قدسهم.

عبر المقدسيون الذين تم استطلاع آرائهم عن استيائهم من عنصرية محتلي مدينتهم، ولفتوا إلى جدار الفصل العنصري الذي شتت الأسر المقدسية وعزلها، واعترف البعض بالعزوف عن الزواج بسبب الأوضاع الاقتصادية السيئة والتي زاد من تدهورها الجدار.

سادت النقمة بسبب التمييز الفاضح بين المقدسيين بالقدس العربية المحتلة عام (1967) وتلك المحتلة عام (1948)، والمبالغة في جباية الضرائب من المقدسيين وعدم تطوير بنيتهم وإهمالها، وإنفاق ما يفرض ويجبي من القدس الشرقية المحتلة على الأحياء الاستيطانية، واتباع سياسة التطهير العرقي العنصري للمقدسيين لإرغامهم على النزوح إلى خارج الجدار لإحلال المستوطنين مكانهم.

كما أكد ثلثا المستطلعين على الافتقار للعدل في القدس المحتلة في شتى المجالات، وأن ذلك يزيد من إصرارهم على الحفاظ على وجودهم في القدس والمحافظة على هويتهم الفلسطينية الإسلامية العربية مهما تصاعدت حرب المحتل عليهم ومحاولاته لتقليص عددهم وحيز وجودهم في قدسهم.

وأكدوا على وجود المخدرات وخطورتها على الوجود والهوية في القدس، ولارتباطها بالوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يسعى الاحتلال لزعزعته ويشجع ظواهر وآفات اجتماعية في المجتمع المقدسي وفي مقدمتها المخدرات، مستعيناً بفئة من المتعاونين معه على تفشيها بين شبان المدينة، وخاصة في داخل البلدة القديمة.

ودللت الدراسة على تمسك شريحة الشباب بالثقافة الفلسطينية، واعتزازهم بتراثهم، ورفضهم الانسياق خلف ثقافة مغايرة لثقافتهم ومعادية لهويتهم ووجودهم، معتبرين أن وطينيتهم وثقافتهم جزء أصيل لا يتجزأ من هوية وطنهم الفلسطيني.

الفصل الخامس

تأثير الواقع التعليمي على تشكيل مفهوم الهوية لدى الشباب المقدسي

التعليم أحد أهم أسس ومشارب الهوية الوطنية بمختلف مراحله، والقاعدة الصلبة لبناء الأجيال وتحقيق الأهداف المستقبلية لأي دولة، فمن خلال التعليم تزرع المجتمعات والدول وتنمي مكونات الهوية الوطنية وتغرس القيم الوطنية والأخلاقية والانتماء والهوية واللغة الأم كعماد لهذه الهوية، وذلك من خلال المنهاج الذي يعمل على تعزيز الهوية بمختلف جوانبها خلال مراحل العملية التعليمية والتربوية.

التعليم هو اللبنة الأولى في تشكيل وبناء شخصية الإنسان وصقلها ووضعها على الطريق الصحيح لتسهم في عملية التنمية، لذلك فلا قيمة ولا أهمية للتعليم دون هوية، في ظل وجود ثقافات أخرى متنوعة ومهيمنة وفاعلة، باتت تلعب دوراً وتأثيراً سلبياً في حجب الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء الوطني والافتخار بقيمه ، وعليه، ثمة مسؤولية يجب تحملها نحو استنهاض بيئة تحفيزية تعيد أبناءنا وبناتنا إلى هويتهم الوطنية.[1]

وقد تنبه الاحتلال الإسرائيلي في مرحلة مبكرة لأهمية التعليم في بسط السيطرة والتهويد على القدس المحتلة، وبعد شهرين من احتلال عام (1967)، أي في (3 آب/1967) قرر إلغاء المناهج التعليمية الأردنية واستبدالها بتلك المناهج الإسرائيلية المطبقة على القدس الغربية والقرى والمدن الفلسطينية في الداخل (1948)، فتصدى لهذا القرار المقدسيون ورفضوه، وكاد يقع صدام بشأن ذلك حتى تراجع الاحتلال وتم الإبقاء على المناهج والكتب التعليمية الأردنية، بعد فرض تعديلات في المنهاج الخاص بالتاريخ والجغرافيا والتربية الإسلامية، وشطب عدد الخرائط والرموز والشعارات الرسمية. "الصراع على هوية التعليم في القدس المحتلة ليس بالجديد، فقد بدأ منذ اليوم الأول لاحتلال المدينة عام (1967). وتشكل برامج التعليم جوهر هذا الصراع الذي لم يحسم إلى اليوم،

---

[1] إسماعيل، دنيا، "دور التعليم في تعزيز الهوية الوطنية"، yaf.ps/server/uploadedFiles/docs/palasinians-issuse12/10.pdf

حيث تتصاعد المحاولات الإسرائيلية لاستبدال برنامج التعليم الفلسطيني الذي يعتمد على شهادة التوجيهي ببرنامج التعليم الإسرائيلي الذي يمنح شهادة "البجروت".[1]

ومن جملة القرارات الإسرائيلية للسيطرة على التعليم والمس بالهوية الفلسطينية، إصدار إسرائيل "قانون الإشراف على المدارس رقم(5729) لعام (1969)[2] والذي شمل الإشراف الكامل على جميع المدارس، بما فيها المدارس الخاصة بالطوائف الدينية إضافة للمدارس الأهلية الخاصة، ورفض منح رخص بناء لمدارس، وتشديد الشروط الخاصة بالحصول على تراخيص إسرائيلية، والإشراف المباشر على برامج التعليم ومصادر تمويل هذه المدارس. وتطبيق القانون رقم (564) لعام (1969)م والذي وافقت عليه الكنيست، ويقضي بحق إشراف كلي من وزارة المعارف "الإسرائيلية" على التعليم بالمدينة ومؤسساتها الرسمية وغير الرسمية.[3] علما أن هكذا قوانين تخالف القوانين الدولية من حيث إنه لا يجوز للدولة المحتلة أن تعبث بما هو قائم لدى السكان الذين يخضعون للاحتلال، لكن الأمم المتحدة والقوى الدولية الفاعلة لم تصنع شيئا لمنع الصهاينة من إصدار هكذا قوانين. وهذه مسألة تخضع عادة لمعادلة القوى. وقد تم تعديل بعض بنود هذا القانون وضيف عليه موضوع الولاء– ويهودية الدولة، لعام (2018)، فأصبح مرجعا ومبررا لمعظم قرارات إسرائيل الأخيرة بشأن السيطرة على جهاز التعليم الفلسطيني في القدس المحتلة، ومحاولة تهويده وفرض المنهاج الإسرائيلي بشكل كامل مع نهاية العام (2020). أي أن مسلسل تهويد المنهاج الفلسطيني لم ينته بعد، وسيتم استكمال الهجمة على مجمل المواد الفلسطينية التي يتم تدريسها في المدارس الفلسطينية.

إن التعليم الذي تتم إدارته من قبل الاحتلال يعمل على اضطهاد المجتمعات الخاضعة للاحتلال التي لا تمتلك القوة والموارد، وفي الحالة الفلسطينية– الإسرائيلية يمكن رؤية كيفية إدارة العلاقات بين صاحب القوة والسيطرة "وزارة المعارف الإسرائيلية"، التي تحاول عرض عضلاتها على من لا يمتلكون القوة للدفاع عن أنفسهم وأساليب عملهم، ولا يستطيعون حماية أعرافهم ومناهجهم من سطوة الأقوياء، وهذا ما تعلمناه من التجارب العملية تاريخيا لمختلف الأمم.

---

[1] إسماعيل، دنيا، "دور التعليم في تعزيز الهوية الوطنية"، yaf.ps/server/uploadedFiles/docs/palasinians–issuse12/10.pdf.

[2] www.jerusalem.muni.il/ar/residents/education/ موقع البلدية،2019/3/28.

[3] داود، أوس. تهويد التعليم في مقدمة المخططات الإسرائيلية لتهويد القدس، مؤسسة القدس للثقافة والتراث، 2012/2/26.

الشعوب لا تعدم وسيلة، والمفروض أن تتبلور لدى الفلسطينيين إرادة عدم احترام القوانين الإسرائيلية، حتى لو رافق ذلك بعض التضحيات.[1]

فالهدف الحقيقي هو التدخل لمنع أي رواية فلسطينية، ومنع تبلور هوية جماعية وطنية لدى طلاب القدس المحتلة. وتعتبر الرقابة التي تمارس في المدارس الابتدائية وحتى الصف العاشر في مدارس القدس جزءا من التوجه الكولونيالي للاحتلال الإسرائيلي، الذي يسعى إلى إظهار سيطرة القوة وفرض هوية الدولة المحتلة، في حين أن السبب الرئيسي الذي يقف وراء هذه السياسة هو الرغبة في حجب الميزانيات عن المدارس التي تعلم مضامين تحرض ضد إسرائيل، حسب تعريف الصهاينة[2]. يعتبر الاحتلال المناهج التدريسية الفلسطينية تحريضية ضدهم، أنها مصممة لكراهية دولتهم والتحريض ضدها لتحرير فلسطين. وطالما روجوا لهذه الفكرة عالميا، وتبنتها دول كثيرة على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية. ولهذا أصرت الدول الأوروبية والولايات المتحدة بعد اتفاق أوسلو على إزالة كل ما له علاقة بفلسطين التاريخية من المناهج الفلسطينية، واشترطوا طباعة الكتب المدرسية على نفقتهم بإزالة كل ما يعترض عليه الاحتلال من أفكار وجمل.

وزارة المعارف الإسرائيلية تلعب دوراً في زرع وترويج مفاهيم ومصطلحات، منها التقسيم القائم بين فلسطينيين "مواطنين" وفلسطينيين "مقيمين"، لغرض تعزيز المبنى الهرمي القائم على الأرض، وذلك من خلال استخدام مفتشين فلسطينيين "مواطنين" للإشراف على منهاج التعليم الإسرائيلي المطبق في عدد كبير من المدارس، لا يتم تطبيق المنهاج دائماً بتوافق وتعاون، بل يجري تطبيقه في أحيان كثيرة عنوة وبشكل فوقي على المدراء وجزء من المعلمين. هذا الواقع يترك انطباعا بأن الفلسطينيين "المواطنين" هم شركاء في المخطط الإسرائيلي وتنفيذه في القدس المحتلة[3]. وهذا شبيه بإجبار الفلسطيني على هدم بيته بيده. وهذه إجراءات تهدف أولا إلى إذلال الفلسطينيين بالمزيد من زرع الإحباط واليأس بنفوسهم. وفي ذات الوقت، هذا إجراء يعبر عن بشاعة الاحتلال وانحطاط أخلاقه واستهتاره بالقيم الإنسانية.

---

[1] عليان، سميرة: "التعليم في شرقي القدس" لقاء خاص "جريدة القدس" و "عرب 48" تاريخ النشر: 2018/03/17 https://www.arab48.co

[2] عليان، سميرة: "التعليم في شرقي القدس" لقاء خاص "جريدة القدس" و "عرب 48" تاريخ النشر: 2018/03/17 https://www.arab48.co

[3] عليان، سميرة: "التعليم في شرقي القدس" لقاء خاص "جريدة القدس" و "عرب 48" تاريخ النشر: 2018/03/17 https://www.arab48.co

ومنذ صعود حزب البيت اليهودي ومشاركته في الحكومتين السابقة والحالية، وبالذات منذ تولي عضو الكنيست نفتالي بينيت ملف التربية والتعليم العالي، فقد صب جل اهتمامه لتغيير الوضع القائم في القدس مع تركيز كبير على التعليم الذي فيه زرع الهوية والانتماء[1]، ذلك الوضع الذي طالما تميز بالضبابية وتعدد المظلات فيما يتعلق بإدارة جهاز التربية والتعليم، ليحدد العام الدراسي القادم (2019–2020) موعداً لتغيير هوية المدينة، من خلال إلزام المدارس الخاصة المعترف بها بالالتزام بسياسات الوزارة الإسرائيلية الجديدة بتطبيق المنهاج الإسرائيلي في كل مدارس القدس الشرقية التي تتلقى ميزانيات من البلدية أو المعارف الإسرائيلية. قال نفتالي بينيت: إن سياستي واضحة ولا لبس فيها: المساهمة في تنفيذ قرارات الحكومة وفق التعليم والمنهاج الرسمي المطبق في إسرائيل بما يشمل القدس عاصمتنا".[2]

الجهات المشرفة على المدارس المقدسية

التعليم في القدس المحتلة خليط متشعب من التبعيات، بسبب شح الميزانيات المخصصة للتعليم، الأمر الذي لعب عليه الاحتلال طويلاً، إذ تقسم المدارس في مدينة القدس إلى خمسة أقسام حسب الجهة المشرفة عليها: مدارس تابعة للسلطة الوطنية /وزارة التربية والتعليم العالي، ومدارس حكومية تشرف عليها سلطات الاحتلال /وزارة المعارف والبلديات الإسرائيلية، والمدارس الخاصة منها كنسية وأجنبية ومدارس تابعة لوكالة الغوث (الأونروا)، وهناك مدارس المقاولات التي تتبع بعض الأكاديميين المرتبطين بالمؤسسات الإسرائيلية. وهذا التشعب ليس في مصلحة الشعب الفلسطيني، إذ شكل ثغرات ينفذ منها الاحتلال لتمزيق الموقف الفلسطيني حيال مسألة أسرلة المناهج.

ويضم جهاز التعليم في القدس المحتلة نحو (88000) طالب وطالبة، تقريبا، من جيل الروضة الإلزامية وحتى الصف الثاني عشر، ومن بينهم: (42000) في المدارس الحكومية الإسرائيلية (57 مدرسة) و(26000) في المدارس المعترف بها لكن غير الرسمية (53 مدرسة) و(2000) في المدارس الأخرى (35) مدرسة خاصة، (32) مدرسة تابعة للوقف الإسلامي، و(8) مدارس تابعة لوكالة الغوث (الأونروا) بمقابل (4300) طالب وطالبة غير مسجلين في أي مؤسسة تعليمية وفق

[1] حجازي يحيى "التعليم في القدس : ما بين كيان غير منظم ونزاع على الهوية"2016.

[2] الكتاب التربوي السنوي. القدس: بلدية القدس الإسرائيلية، أيلول 2018.

تقرير بلدية الاحتلال في القدس من عام (2014). يدرس اليوم في مدينة القدس وبحسب تقارير بلدية القدس للعام (2016) حوالي(106،907) طالب وطالبة [1]موزعين على (5) مظلات إدارية، وموزعين على (216) مدرسة، يدار حوالي نصفها في مبان مستأجرة[2].

وتدير بلدية القدس الاسرائيلية (101) روضة رسمية تابعة لها، يقع بعضها في إطار المدارس الحكومية التي تديرها، ويقع بعضها في مبان مستأجرة. بالمقابل تقوم البلدية بالمساعدة في تمويل (359) روضة خاصة (معترف بها غير رسمية)[3] بزيادة مقدارها (220) روضة تقريباً عن الاحصاء الذي قمنا به في العام (2012). وتدير بلدية القدس أيضاً (34) مدرسة اساسية رسمية تابعة لها وتمولها بالكامل، في المقابل تساعد بملايين الشواقل في تمويل (45) مدرسة أخرى من المدارس الخاصة والأهلية بما فيها مدارس الحياة التابعة لشركة سخنين. كذلك فإنها تمول وبشكل كامل (22) مدرسة ثانوية رسمية تابعة لها، وتساعد في تمويل (36) مدرسة معترف بها غير رسمية من المدارس الخاصة والأهلية وتلك التابعة لشركة سخنين. إضافة إلى ذلك كله فإنها تمول بشكل كامل (5) مدارس متعددة الأجيال تابعة لها، و(36) مدرسة أخرى متعدد الأجيال [4].

ويتجلى التمييز بين العرب والإسرائيليين في رصد الميزانيات، حيث يتبين من معطيات الإحصاء العام الاسرائيلي ووزارة التربية والتعليم الاسرائيلية نفسها للعام (2014)، أن الميزانية التي تعطيها الوزارة لطلاب مدارسها المعترف بها الرسمية للعرب المقدسيين تصل إلى حوالي (60٪) من الميزانية التي يحصل عليها الطالب اليهودي في المدارس الرسمية غير الدينية والدينية[5].

إن أسرلة التعليم وتغيير الهوية الجمعية للمقدسيين عملية سياسية ثقافية تجري، بهدف بلورة هوية ثقافية اجتماعية مواطنية إسرائيلية تتوافق والرواية الصهيونية اليهودية للدولة العبرية، وتصب في نهاية الأمر في رؤية وأجندات الاحتلال، الخطوات التي اتخذتها وزارة المعارف الإسرائيلية في اتجاه أسرلة التعليم تتماشى وما تحدث عنه إيليا زريق، "الديموغرافيا والترانسفير: طريق إسرائيل إلى اللامكان. فيما يتعلق بسياسات إسرائيل تجاه الفلسطينيين في اسرائيل بشكل عام، بأن النظام

---

[1] تقرير لبلدية القدس 2016.

[2] جبريل، سمير، الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، 2008صفحة 16.

[3] الكتاب التربوي السنوي، بلدية القدس الاسرائيلية.2017.

[4] عبيدات، راسم، "التعليم الفلسطيني في القدس شطب وإلغاء"، الحوار 2017/4/2

[5] جبريل، سمير، الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، 2008صفحة 19.

الكولونيالي يظهر بمسميات مختلفة للسيطرة على وعي الأقليات والمجتمع الأصلي من الداخل، وذلك من خلال استخدام وسائل متعددة بما فيها وسيلة التعليم"[1]. ترى العديد من الدول بأن مهمة جهاز التربية والتعليم فيها هو في نهاية المطاف بلورة هوية مواطن يتماشى ويتماهى مع الهوية الجمعية للمكان، وضمن منظومة أيديولوجية تم وضعها من قبل سياسيين، لإعطاء تفسير ومعنى للعالم الاجتماعي والسياسي الذي يعيش فيه الأفراد، حسب وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية، "سنستثمر في مدارس شرقي القدس فقط في حال تبنيهم للمنهاج الإسرائيلي"[2]

تتعدد الوسائل والآليات التي تستخدمها وزارة المعارف لبلورة هوية مقدسية متمايزة في هذا الاتجاه نذكر منها، فهم وزير التربية والتعليم الإسرائيلي السابق شاي ألبيرون والوزير الحالي نفتالي بينيت أنهما لا يحتاجان إلى محاربة المقدسيين لجعلهم يقبلون بالسياسات الإسرائيلية التهويدية الهادفة إلى إعادة بلورة هوية التعليم في المدينة، وإنما يستطيعون استخدام وسائل أقل عدائية وأكبر تأثيراً على المدى البعيد، منها اشتراط الميزانيات المعطاة لتطوير المدارس والاستمرار بدعمها بتبني تلك المدارس للمنهاج الإسرائيلي، وتطبيق المنهاج الفلسطيني المحرف. وترسل وزارة المعارف في كل عام رسائل لمديري المدارس الحكومية والخاصة تهددهم فيها بضرورة عدم إدخال الكتب الفلسطينية المطبوعة في أراضي السلطة الفلسطينية لمدارسها، واستخدام الكتب التي تطبعها هي داخل حدود القدس البلدية والتي حرفت بما يتلاءم والرواية الإسرائيلية للمدينة، والمدارس التي لا تقوم بذلك يتعرض مدراؤها للعقوبات الادارية. كما تشجع وزارة التربية والتعليم الاسرائيلية المدارس التي تود استخدام المنهاج الاسرائيلي في التعليم فتزيد موازناتها وتحدث مختبراتها وتقدم امتيازات لإداراتها[3]. كذلك اشترطت وزارة المعارف الإسرائيلية ترميم المدارس بتطبيق المنهاج الإسرائيلي فيها، الأمر الذي نوهت إليه المحامية نسرين عليان في مقابلة معها[4]. فقد وافق وزير شؤون القدس في الكنيسيت

---

[1] زريق، إيليا،" الديموغرافيا والترانسفير: طريق إسرائيل إلى اللامكان" مجلة الدراسات الفلسطينية، ربيع 1997.

[2] جريدة هآرتس، وزارة التربية والتعليم ستستثمر في مدارس شرقي القدس فقط في حال تبنيهم للمنهاج الاسرائيلي. 2018/7/27.

[3] وكالة معاً، تهويد التعليم في القدس: منهاج اسرائيلي مقابل دعم المدارس.8-8-2016.

[4] وكالة معاً، تهويد التعليم في القدس: منهاج اسرائيلي مقابل دعم المدارس. 8-8-2016 في http://maannews.net/Content.aspx?id=860761 ، تم زيارة الموقع في 9-8-2016.

الإسرائيلي على تمرير (20) مليون شيكل لهذا الغرض، تستفيد منها المدارس التي تطبق المنهاج الإسرائيلي فقط.[1]

كذلك ترغيب المقدسيين وتحفيزهم في اختيار المنهاج الإسرائيلي والدراسة في المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية من خلال الإجراءات المختلفة منها تسهيل قبول المقدسيين للسنة التحضيرية في الكليات الإسرائيلية والجامعات مثل كلية دافيد يلين، كلية هداسا والجامعة العبرية، بحيث يحصل غالبية الطلبة المقبولين على منحة تعليمية كاملة أو شبه كاملة. هناك في الجامعة العبرية (3) مشاريع على الأقل تعمل جاهدة على فتح الفرص لتذليل المصاعب أمام دخول الطالب المقدسي أبواب الجامعة والقبول، ومن ثم الدراسة فيها، في محاولة لجذب شريحة من المتفوقين المقدسيين نحو المناهج والدراسات العليا في الجامعات والكليات الإسرائيلية.[2]

ودعم المدارس التي تتبنى منهاج البجروت بالميزانيات على حساب المدارس الأخرى[3]، ودعم أطر لا منهجية تساعد الطلبة على رفع مستوى الأداء الدراسي في ساعات ما بعد الظهر.

كذلك تمت تعبئة الرأي العام وتحريضه على المنهاج الفلسطيني مقارنة بالإسرائيلي في تهيئة الطالب للحياة الأكاديمية بعد الصف الثاني عشر وانخراطه في سوق العمل لصالح المنهاج الإسرائيلي طبعاً، وتشجيع الطلبة بالتقدم لامتحانات القبول الإسرائيلية "البجروت": حسب معطيات البلدية للعام (2015–2016) فقد تقدم لامتحان البجروت للعام الماضي (1943) طالب وطالبة مقدسيين، أما في العام (2016–2017) فقد تقدم (2384) طالب وطالبة، أي بزيادة تصل حوالي 23% تقريباً، وهذه نسبة مقلقة خلال عام واحد[4].

---

[1] جمعية حقوق المواطن، تمييز في تمويل المدارس في القدس الشرقية، من موقع الحزب الشيوعي الاسرائيلي. 24–8–2016.

[2] قواسمي، هنادي،" مقدسيون في الجامعات الإسرائيلية"، ترويج غير بريء.نشر على موقع قدسكم،بتاريخ 13 نيسان 2016

[3] جريدة هآرتس، وزارة التربية والتعليم ستستثمر في مدارس شرقي القدس فقط في حال تبنيهم للمنهاج الاسرائيلي. تم نشرها في 29–1–2016. في http://www.haaretz.co.il/news/education/.premium–1.2834042 ، تم زيارة الموقع في 27–7–2016.

[4] جمعية حقوق المواطن، تمييز في تمويل المدارس في القدس الشرقية، من موقع الحزب الشيوعي الاسرائيلي. 24–8–2016.

ميزانيات وإشكالية التعليم المتوفر للمقدسي

إن إحدى الاشكاليات التي يواجهها جهاز التعليم الخاص في مدينة القدس هي ارتباطه المباشر بتمويل مؤسساته الرسمية التابعة للبلدية ولوزارة المعارف بشكل كامل وارتباط غالبية المدارس الأهلية والخاصة بنفس التمويل، فقد حددت وزارة التربية والتعليم بالتنسيق مع وزير شؤون القدس الاسرائيلي زئيف ايلكين مبلغ مليوني شيكل لدعم وترميم المدارس التي ستيسر دخول المنهاج الإسرائيلي الى مدارسها[1].

إن التعليم في القدس المحتلة قضية مصيرية، "حياة أو موت"، فالاحتلال يقوم بأسرلة المنهاج الفلسطيني عبر طباعته بالكامل بصورة مشوهه، ونرى أن هناك حملة إسرائيلية ممنهجة ومبرمجة ومدروسة لاغتيال الهوية الفلسطينية، ولذلك أسمينا عام (2019) عام التعليم بالقدس. فالهدف الإسرائيلي اليوم ينصب على التهويد الكامل للتعليم في مدينة القدس المحتلة، كذلك هناك محاولات إسرائيلية لإخلاء مدارس كاملة والاستيلاء عليها، وتحويلها لمؤسسات إسرائيلية، خدمة للمشروع الاستيطاني في القدس.[2]

واعترف وزير التربية والتعليم الفلسطيني السابق الدكتور صبري صيدم في لقاء خاص أنه منذ مطلع العام (2018)، شرعت الحكومة الإسرائيلية بالأسرلة الكاملة للمناهج، وشطب كل رموز الهوية الفلسطينية، إزالة شعار وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني والعلم الفلسطيني وحذف الآيات والأحاديث والخرائط والكثير من المواد التي تتعلق بالمقاومة والحقوق الفلسطينية، وهو تشويه للمنهاج الفلسطيني وشطب كل ما يتعلق بالهوية الفلسطينية ورموزها ومكوناتها وجغرافية فلسطين .[3]

ومع مطلع العام المنصرم (2018)، تم تشديد الرقابة والقيود على المدارس والمناهج في ظل الخطة الخمسية التي أقرتها الحكومة الإسرائيلية، بقيمة (2مليار) شاقل حتى العام (2023)، لتعزيز سيادتها في القدس المحتلة، على أن ينصبّ الجزء الأكبر منها لصالح أسرلة جهاز التعليم والمناهج المقدسية، من خلال حثّ المدارس الفلسطينية على الانتقال من منهاج التعليم الفلسطيني إلى منهاج التعليم الإسرائيلي.[4]

---

[1] حجازي يحيى "التعليم في القدس: ما بين كيان غير منظم ونزاع على الهوية"، مجلة الدراسات الفلسطينية، صيف 2016.

[2] وزير التربية والتعليم العالي الدكتور صبري صيدم،20-3-2019/جريدة القدس ص1.

[3] وزير التربية والتعليم العالي الدكتور صبري صيدم،20-3-2019/جريدة القدس ص1.

[4] خطة cutt.us/2fGa3 الاحتلال المالية الجديدة لأسرلة القدس، موقع العساس، 2018/5/14.

ومع بدايات العام الدراسي الحالي 2019/2018، فتحت بلدية الاحتلال باب التسجيل من خلال تعبئة نموذج إلكتروني خاص على موقعها، ورصدت الحكومة في إطار خطتها الخمسية، ما يقارب (69) مليون شاقل لدعم مؤسسات تربوية تدرّس المنهاج الإسرائيلي، و(57) مليون شاقل لتطوير وصيانة المدارس التي اختارت المنهاج الإسرائيلي، و(67) مليون شاقل لاستئجار بنايات جديدة لهذه المدارس، إضافة إلى (15) مليون شاقل للتعليم التكنولوجي المطوّر[1]، في خطوة تشكل عنصرًا تحفيزيًا للمدارس الفلسطينية التي تعاني وضعًا صعبًا، لحثها وتشجيعها على الانتقال من المنهاج الفلسطيني إلى الإسرائيلي، وكل ذلك بما يخدم السيطرة على مضامين المناهج الفلسطينية، كأحد مكونات الوعي الوطني والهوية الفلسطينية في مواجهة الاحتلال، ولتحويل المقدسيين إلى مجرد "أناس يحملون هوية قومية مشوهة، من خلال إعادة صياغة وعيهم بما يتلاءم مع مصالح الدولة اليهودية[2]. وعبر استمرار استهداف اللغة العربية وتغيير مكانتها بالقوانين العنصرية الأخيرة التي أقرتها الكنيست في قانون القومية ويهودية الدولة، وإعادة تشكيل الوعي الفلسطيني، إذ احتفلت "وزارة المعارف الإسرائيلية" بالإعلان عن خطة تربوية جديدة لتعميق القيم الصهيونية داخل المدارس الابتدائية والإعدادية، بما فيها المدارس العربية بمدينة القدس، عرفت بخطة "مائة مصطلح"[3].

وبحسب يعقوب كاتس، أحد زعماء المستوطنين، فإن الخطة الإسرائيلية ترمي إلى بلورة الوسائل لتعميق القيم الصهيونية لدى الأجيال، خاصة لدى أبناء الأقليات، "من خلال إدراج قيم صهيونية في مناهج الطلبة اليهود والعرب مثل (النشيد الوطني هتكفاه، قانون العودة، إعلان قيام الدولة، إليعيزر بن يهودا، أنواع الاستيطان، إيلي كوهين، هيرتزل، جيش الدفاع، حاييم وايزمن، دافيد بن غوريون، زئيف جابوتنسكي، مناحيم بيغن، وعد بلفور، إسحق رابين، ومصطلحات أخرى".[4]

في دراستنا اعتمدنا في العينة على طلاب المدارس الخاصة والحكومية والجامعات الفلسطينية والإسرائيلية، فكانت النسبة (13) طالبا وطالبة من مدارس فلسطينية تابعة لوزارة التربية والتعليم

---

[1] خطة الاحتلال المالية الجديدة لأسرلة القدس، موقع العساس، 2018/5/14، cutt.us/2fGa3

[2] مهدي السيد، فلسطينيّو 48 من مواجهة الأسرلة إلى تحدّي يهوديّة الدولة، الأخبار، 2010/10/21. cutt.us/KqV2C

[3] مائة مصطلح جديد لتعميق "تعليم اليهودية والصهيونية" للطلبة اليهود والعرب، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، 2014/9/8. cutt.us/B1EiB

[4] مائة مصطلح جديد لتعميق "تعليم اليهودية والصهيونية" للطلبة اليهود والعرب، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، 2014/9/8. cutt.us/B1EiB

الفلسطينية والأوقاف الإسلامية و(4) من مدارس خاصة، وطالبين من مدرسة الوكالة مخيم شعفاط وسميرميس و(4) طلاب وطالبات من جامعات فلسطينية و(4) طلاب من جامعات إسرائيلية.

استهداف التعليم الفلسطيني في القدس

قال (18) شاباً وشابة من المستطلعين أن الاحتلال يعمل على ضرب التعليم في القدس، والإثباتات على ذلك كثيرة وبصريح العبارة، لا حاجة للجدال في ذلك وكل منهم تناول جانباً من جوانب هذا الاستهداف: طلاب مدرسة الأيتام في البلدة القديمة أجمعوا على أن الاحتلال منذ (1967) يعمل على إغلاق مدرستهم، ويعمل على منع وصول المناهج الفلسطينية لمدارس القدس كافة، ويمنع النشاط غير المنهجي، ويقتحم المدرسة كلما وقع اقتحام للمسجد الأقصى المبارك القريب من مدرستهم.

الطالبة (ح/ن) من صور باهر تعتقد أن إسرائيل تضيق على المدارس الفلسطينية وخاصة التابعة للسلطة ومدارس الأوقاف في البلدة القديمة، وتمنع وصول الطلاب والكتب الدراسية عبر الحواجز العسكرية، لتجبر المدارس الفلسطينية على تطبيق المنهاج الإسرائيلي، وترى طالبة أخرى (ف/أ) من سلوان أيضاً أن إسرائيل شطبت كل الشعارات الوطنية من المناهج، وكل ما يتعلق بالانتماء الفلسطيني من الكتب، وحتى الآيات والأحاديث والخرائط التي تتضمن أسماء فلسطينية وفلسطين، وهي تعمل على تجهيل الفلسطينيين بالمناهج، ولا تعمل على حل مشكلة تسرب الطلاب، وتقوم بإغلاق المدارس واعتقال التلاميذ، كما أنها لا تخصص الميزانيات الكافية للتعليم في القدس المحتلة، ولا تقوم ببناء المدارس، وأشار مؤكداً أحد طلاب مخيم شعفاط إلى أن إسرائيل تعمل على ضرب القيم والأخلاق والمبادئ وإبعادنا عن ديننا وثقافتنا الإسلامية والعربية .

إحدى المشاركات في الدراسة من طالبات الثانوية الشرعية في المسجد الأقصى (ك/غ) قالت طبعاً هم يمنعوننا من دخول المدرسة ويعتقلون المعلمين والمعلمات والطالبات ويغلقون أبواب المدرسة لأنها في الأقصى، وهم يريدون إغلاق المدارس داخل البلدة القديمة بحجج ومزاعم كثيرة، والحقيقة هم لا يريدون لنا التعليم.

عدد طالب من مدرسة دار الأيتام الإسلامية في البلدة القديمة . شارك في الدراسة . الأسباب التي تدفعه للجزم بأن الاحتلال يستهدف التعليم بالممارسات التي منها: إغلاق مدرسته في بداية العام الدراسي الحالي وعدم تمكن طلاب المدرسة من الانتظام في المدرسة، فكل يوم يقتحمها الجيش

الإسرائيلي ويعتقل طالباً أو أكثر، كما يمنع دخول المدرسة، ويصر جنوده على تفتيش حقائب الطلاب في باب العمود أو أبواب المسجد الأقصى المبارك، الأمر الذي يؤخر الكثير من طلاب المدرسة عن الحصة الأولى يومياً.

أحد طلاب المدرسة العمرية التاريخية المطلة على المسجد الأقصى وأكبر مدارس البلدة القديمة عقد مقارنة قال فيها: "قبل (10) سنوات كان عدد طلاب المدرسة أكثر من (800) طالب، اليوم عدد الطلاب (169) طالباً فقط، بسبب الإجراءات الإسرائيلية من اقتحامات واعتقالات ومواجهات الكثير من الأهالي فضلوا نقل أبنائهم لمدارس خارج أسوار البلدة القديمة. وتابع أن طلاب المدرسة العمرية كانوا من الأوائل في التوجيهي أما اليوم فمعظمهم لا يكملون الدراسة ولا يصلون للتوجيهي، وتقلص عددهم بسبب الاستهداف اليومي لهم من قبل الشرطة والجيش الإسرائيلي على باب الأسباط.

الشاب (م/ح) من بيت صفافا يرى أن إسرائيل تعمل على ضرب التعليم الفلسطيني من خلال سياساتها وبرامجها بعيدة الأمد. وتريد تعليماً يتفق وسياستها التهويدية، ولا تريد من يفقه في السياسة ويعارض ما تريد في القدس وضمها وفرض رؤيتها وهويتها على أهل القدس.

وفسر السياسة الإسرائيلية طالب من مدرسة المطران قائلاً بأن الاحتلال يريدنا عمالاً بأجر زهيد، للمهن التي يرفضها اليهود، ذات المجهود الشاق والأجر المتدني.

دور المنهاج والتعليم في بلورة الهوية لدى الشباب المقدسي

قرر (18 من 21) شاباً وشابة أن التوجيهي يفضل ويتناسب مع الانتماء والهوية والقيم والتاريخ والثقافة الفلسطينية. وقال (ر/ع) إن البجروت لا يصلح للطلبة الفلسطينيين لأنه يسرد التاريخ وفق رؤية وأشخاص وقيادات ويركز على الرواية الإسرائيلية، وقال آخر التوجيهي لأني عربي ولأنه إنجاز. فيما ترى الشابة (م/ص) من البلدة القديمة أنها تفضل التوجيهي لأنه أسهل، وأنا خلصت إلى شهادة توجيهي بتفوق.

واعتبر بعضهم أن التوجيهي أفضل من البجروت، وقالت فتاة من مخيم شعفاط إن البجروت يزور التاريخ والجغرافيا وفق الرؤية الإسرائيلية، ويتناول الماضي والحاضر المختلق، ويخدم الاحتلال ويبعد الطلاب عن هويتهم وانتمائهم.

وفي الوقت الذي قال فيه شابان إنهما يفضلان البجروت على التوجيهي قالت ثالثة إنها كانت تريد التجربة وتقديم البجروت ولكنها وجدته صعباً فعادت للتوجيهي. واعترف أحدهم أن والده قرر له أن

يقدم البجروت معتبراً ذلك أفضل وأنه يفتح المجال أمامه نحو المعاهد والجامعات الإسرائيلية، وقد تكون فرصة الحصول على وظيفة أسهل في المستقبل.

وانضم لنفس الرأي الشاب (ر/ع) من بيت صفافا فقال: "إن البجروت منطقي أكثر وأسهل ويعطي الطالب فرصة للدخول للجامعات الإسرائيلية، وفرص العمل أكثر".

وتعتقد الطالبة (ك/م) أن البجروت أفضل وفرص العمل بعد التخرج أكثر من التوجيهي. واستعرضت وأسهبت في الشرح ورأت أنه ليس من السهل دراسة المنهاج الفلسطيني (10) سنوات وبعد ذلك تقديم البجروت، ومن خلال علاقتي بالعديد من الشباب أن معظم الذين قدموا البجروت رسبوا ولم يستطيعوا إكمال الدراسة. فالبجروت وضع لجيل يهودي صهيوني، ومع تحفظي على الكثير من مضمون المنهاج إلا أن فيه رائحة الانتماء للصهيونية ولكنه لم يوضع لتخريج جيل منتم لهذه الأمة ولهذا الشعب ولا لثقافته العربية الإسلامية.

أحد الشبان (ب / ل) من كفر عقب أيضاً يعتقد أن البجروت فيه الكثير من التطبيع، فيه طريقة وأسلوب مختلف عن التوجيهي لا يتناسب وعقليتنا وأسلوب دراستنا وانتمائنا وهويتنا العربية.

الكثير من الشباب المقدسي يؤيدون تغيير المناهج وأسلوبها (التوجيهي) من التلقين إلى التدريب والابتكار والإبداع والتجربة فأجاب بنعم (18)، فيما الشبان الثلاثة وهم من مجموعة الذين اعتبروا البجروت أفضل من التوجيهي وأسهل دعوا إلى إلغاء المناهج الفلسطينية واستبدالها بالبجروت.

واضح من الإجابات أن هناك احتجاجاً ونوعاً من عدم الرضى واعتبار منهاج التوجيهي قديماً وجامداً ونظام تلقين "بصم" بهذه الكلمات عبر المستطلعون عن احتجاجهم على المناهج الفلسطينية، واعتبر (3) منهم أن بعض ما هو في هذه المناهج من الناحية العلمية أثبت عدم صحته، وعدم ترجمتها ميدانيا. أي أن المناهج الفلسطينية نظرية إلى حد كبير، ولا توجد تطبيقات عملية تدفع الطالب لاستيعابها بسهولة وعلى أرض الواقع.

ودللت الإجابات على أن قلة من الشباب المقدسي يفضلون المنهاج الإسرائيلي على المنهاج الفلسطيني على الرغم من أنه يقلب المفاهيم ويغيب الهوية الفلسطينية. أي أن السياسة التعليمية الإسرائيلية تجد صدى لدى بعض الشباب المقدسيين. وهذا الأمر يتطلب من المسؤولين التربويين الفلسطينيين الخروج من الجمود الذي تعكسه المناهج، وتخصيص حصص تطبيقية لما في ذلك من فوائد كثيرة على تعامل الطلبة مع الأشياء مباشرة. التحصين ضروري لوقاية الطلاب من التسلل

الصهيوني إلى المفاهيم الفلسطينية والمصطلحات والروايات. لكن الملاحظ بقوة أن أغلب الشباب المقدسي يفضلون التوجيهي على البجروت، ويرون أن التوجيهي أسهل وأيسر من البجروت.

اعتبر ثمانية عشر شابا أن تغيير المناهج يعني تغييراً لتاريخ البلد وثقافتها وحاضرها بتاريخ وثقافة مزيفة. نريد تغيير طريقة الدراسة لمحتوى علمي يستفيد منه الطالب وليس حشواً للمعلومات، قال شاب، لا نريد البجروت ولا نريد تغيير تاريخنا وحضارتنا واستبداله بتاريخ الآخر وروايته، كما لا نريد التقوقع والجمود والأسلوب التقليدي في الدراسة والتدريس، امتحانات التوجيهي أسبوعاً تحسم وتقرر مستقبل الطالب من مجموعة كتب تضم الكثير من النظريات التي ثبت عدم صحتها وتناقضها، ومعلومات لا نستفيد منها في حياتنا العملية والمستقبلية، لماذا علي أن أخزنها في ذاكرتي خلال أسبوعين للحصول على إذن الدخول للجامعة لدراسة الرياضة أو الفن أو الموسيقى مثلاً. قال ابن مخيم شعفاط وكذلك مثله من كفر عقب والبلدة القديمة.

أحد المشاركين في الدراسة يرى أن استبدال المناهج الفلسطينية بالإسرائيلية يعني القبول بالأكاذيب عنا وعن تاريخنا وحضارتنا. فيما اتفقت طالبة من البلدة القديمة مع ذلك مضيفة أن المناهج الإسرائيلية انعكاس للثقافة الدخيلة والتاريخ المزيف والرواية اليهودية. لذلك أفضل المنهاج المشوش والناقص على المنهاج الإسرائيلي. ورفض آخر تغيير المناهج حفاظاً على حاضر ومستقبل ثوابتنا وتاريخنا ومستقبلنا.

وترى الطالبة الجامعية (ح/ن) أنها لا توافق على تغيير المناهج، بيد أنها دعت لتطويرها وتحديثها لتواكب العصر والتطورات العلمية، وتحسين طريقة التعليم والابتعاد عن التلقين والحفظ غيباً. ودعت أخرى إلى أن تكون نتيجة التوجيهي تراكمية للسنوات الثلاث الأخيرة، بحيث لا يحسم مستقبل الطالب في فترة الامتحانات النهائية التي تستغرق أسبوعين.

ورفض الطالب (ر/ش) من البلدة القديمة تغيير المناهج لأنها حسب تعبيره عقيدة وتربية وتصورات تزرع في أذهان الأطفال، وقال ابن شعفاط إن المناهج الإسرائيلية فيها تحريف وأسرلة ولا تناسبنا ولا تتفق وقيمنا وتقاليدنا ومستقبلنا، فالتهويد للمناهج ثم القدس والاقصى. وشدد على ضرورة الحفاظ على المناهج الفلسطينية مع تطويرها وتحديثها.

أصغر الذين شاركوا في الدراسة سناً يرى أن تغيير المناهج يعني إعادة صياغة لأدمغة الشباب والشابات وتغييباً للوعي، وزرعاً للأفكار الصهيونية في الجيل، وأشارت أكبرهم سناً إلى أن المناهج الإسرائيلية لا تلائمنا وهي انعكاس لثقافة الاحتلال الإسرائيلي.

(9) من المستطلعين قالوا إن المناهج ينقصها الجانب العملي والتطبيقي في الحياة العملية، ترجمة هذه المناهج وإخراجها هو من التلقين والحفظ غيباً الذي يتلاشى بعد التخرج من التوجيهي.

فيما أكد خمسة من المشاركين في الدراسة أن المنهاج معقد غير منسجم وغير متكامل وجامد غير مفيد، ويزداد سوءاً وقديم جداً ومتخلف عن المناهج في الدول الأخرى. في المقابل وصف المنهاج أثنان منهم بأنه ممتاز، واعتبر أحد الخريجين أن المنهاج يفتقر إلى التفكير النقدي وحل المشاكل والإبداع.

طالبة من البلدة القديمة اتفقت مع من سبقها بأن المنهاج الإسرائيلي يفتقر لحاجة الطالب الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال ويتبنى الرواية الإسرائيلية ...بالتركيز على التاريخ واللغة والقدس بتاريخها ومستقبلها وفق التشويه الصهيوني.

ويعتقد آخر أن المشكلة في المنهاج الفلسطيني التلقين والتركيز على الحفظ غيباً، وفيه حذف وتكرار، ويتجاهل الثقافة والقيم الإسلامية، واعتبر ابن القدس الغربية في بيت صفافا انه لا يجوز بناء جيل مقلد متلقٍ بصّيم بغبغائي مدمن على الحفظ غيباً، وبعد الامتحان بأشهر قليلة لا يتذكر شيئاً، فقد درسنا في المنهاج الإسرائيلي الوسائل العملية وأوراق العمل والدراسات والأبحاث والقضايا التطبيقية، ودون امتحانات وإنما أوراق عمل ومشاريع عملية، وإيجاد حلول مبتكرة واقتراح حلول للمشاكل، وهو الأمر غير الموجود في المناهج الفلسطينية والعربية أيضا.

وشدد الطالب (ر/ش) على أهمية إظهار مواهب كل طالب وما يميزه عن الآخر، ورفع قدرات الطلبة المتفوقين، طالب آخر لفت إلى أن المنهاج الفلسطيني كلما قالوا إنه يتطور يزداد سوءاً. ووصف البعض المنهاج الفلسطيني بأنه طويل ومعقد.

وأجملت أكبر الطالبات الخريجات سناً (ح/ن) من صور باهر وقد حصلت على التفوق بأن المنهاج الفلسطيني تنقصه النظريات التربوية الصحيحة وتطبيقها في الحياة العملية.

وتبرز من الإجابات مسألتان هامتان وهما أن مجموعة كبيرة ترى في المنهاج الإسرائيلي خطرا كبيرا على المستقبل الفلسطيني، من حيث أنه منهاج يتبنى الرواية الصهيونية ويغيب الرواية الفلسطينية

تماما، وهذا يؤثر على ثقافة وانتماء الطلبة الذين يدرسونه. أما المسألة الثانية فأن مجموعة لا بأس بها أيضا أكدت على جمود المنهاج الفلسطيني، وهذا يؤدي إلى الملل وخفض رغبة الطالب للاستماع للمدرس أو الدراسة بجد واجتهاد. المنهاج الفلسطيني بحاجة إلى المرونة العملية التي تدفع الطالب للمشاهدة الفعلية لتفاعلات ما يدرس. لا يكفي أن يبقى الطالب بين صفحات الكتاب وداخل غرفة الدرس، إنما يجب أن تكون هناك شروحات عملية وتطبيقات عملية ترسخ المعلومات في ذهن الطالب/ة.

ويرفض الشباب المقدسي تغيير المناهج الفلسطينية وفرض المناهج الاسرائيلية. وردا على سؤال اجابت (م/أ) قائلة: "إن الاطلاع على المناهج الإسرائيلية جزء من دراستي، وقد أعددت ورقة عمل حوله وخطورته على الأُطفال الفلسطينيين، وللحق أقول إنها مادة تعليمية رائعة ومتقدمة للإسرائيليين ولكنها تتضمن الكثير من دس السم في الدسم، والكثير من القضايا التي تسبب التشويش والتشكيك، خاصة في المواضيع التاريخية والثقافية وهي تركز على التاريخ اليهودي، وفقا للرواية الصهيونية التشويهية، وارتباط اليهود بفلسطين في نفس الوقت ولا ذكر لنا ولا وجود وهناك تركيز واضح على كلمة أقلية عربية تحتاج الدمج والمساعدة قاصرة فكريا واقتصاديا تعاني من المشاكل. وأرفض تعريض أطفالنا لمناهج مشبوهة ومربكة وضمن مغالطات تؤثر في بنائهم الثقافي وشخصياتهم".

واتهمت (م/أ) السلطات الإسرائيلية بضرب المنهاج الفلسطيني وأنها تمنع بناء مدارس جديدة وترفض اعطاء تصاريح للمدارس القائمة و الجديدة وتفرض قيوداً على المدارس التابعة للكنائس والأوقاف، وتحاول إرغامها على دفع ضرائب، وفي المقابل تخصص ميزانيات أكبر ومعدات أفضل وأجهزة حديثة للمدارس التي تدرس المنهاج الإسرائيلي، وتضغط على باقي المدارس لتدريس المنهاج الإسرائيلي. وتحاول البلدية ووزارة المعارف الضغط على كل المدارس الخصوصية بالقدس، والتابعة للكنائس والأوقاف الإسلامية، والتهديد بإغلاقها إذا رفضت المنهاج الإسرائيلي، وتسعى اسرائيل فعلاً لإغلاق المدارس المتمردة ليسهل عليها فرض المنهاج الإسرائيلي على المدارس كافة . وحسب الطالبة(م/أ) التي تخصصت في المناهج :" بأن اسرائيل تلجأ لسياسة العصا والجزرة في محاولتها فرض مناهجها على مدارس القدس العربية، وتعاقب أي معلم أو معلمة يخرج عن

المنهاج الإسرائيلي في شرح يتعلق بفكر أو تاريخ أو مناسية وطنية، أو فكرة لا يتضمنها الكتاب المقرر، ويصل العقاب ايضا الى حد الفصل" .

وتضيف قائلة:" إن إسرائيل تعمل بأسلوب المراحل في تطبيق المنهاج الإسرائيلي، وهي تسيطر اليوم على نحو (٦٢٪) من مدارس القدس، وتعمل على مدار السنوات الثلاث المقبلة على إنهاء الوضع وإرغام أهالي الطلاب على القبول بالمنهاج الإسرائيلي، وإلا تم حرمانهم من الدراسة، ويبدو أن الأهالي مرغمون على القبول بالأمر الواقع، حتى لا يبقى أولادهم بلا مدارس".

(م/أ) لفتت إلى أن اسرائيل تحاول تلميع منهاجها والترويج له، وينظمون ورشات عمل ودورات ومحاضرات ومؤتمرات في أحياء القدس والبلدة القديمة والعيساوية وصورباهر وبيت حنينا" .

وعن المنهاج الاسرائيلي المخصص للأطفال، قالت :"إنه يحاكي الطفولة بالصور والأرقام والأحرف وفيه تطبيقات الكترونية وأيباد، وهناك روابط "لنك" للدخول الى "اليوتيوب" لتسمع وترى وتتفاعل مع موضوع الدرس والقصة مصورة ومستوحاة من الفكرة المشروحة، ويمكن إكمال الدرس الموضوع على الكمبيوتر اللوحي او في البيت".

وأضافت: "المصيبة الفلسطينية هنا أن الطفل وأهله سيشعرون بأن المنهاج أفضل ورائع، دون أن يدركوا ان في هذا المنهاج الكثير الكثير من الموضوعات المدروسة التي تتعارض مع تاريخنا /الجغرافي والثقافي والتراث، وغيرها من الأسس والحقائق".

وتوقعت(م/أ) ان الغلبة للمنهاج الاسرائيلي بسبب الاغراءات التي تقدمها السلطات الإسرائيلية كالميزانيات ومجانية التعليم وإقامة المخيمات الصيفية وتوزيع الهدايا على الأطفال ودفع رواتب مغرية للمعلمين والمعلمات، فإسرائيل تعتبر هؤلاء الأطفال أبناء هذه الدولة. ويجب بناء المستقبل وفق أسس تضعها هذه الدولة لكسب المستقبل".

دور المدرسة والجامعة في تعزيز الانتماء والهوية

وعند البحث عن دور المدرسة والتعليم العالي والمعلم في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثره على وجهة نظر الطلبة، أعاد (19) طالباً وطالبة الفضل في فهمهم لمعنى الهوية على تأثير المدرسة ودورها في تعليم وترسيخ الهوية الفلسطينية، إما من خلال المعلمين أو بعض النشاطات اللامنهجية. وبعضهم استصعب الإجابة وتردد في الرد. واحد فقط أجاب بأنه لا يعلم. وغالبيتهم أكدوا أن المدرسة نمت لديهم روح الانتماء وزرعت حب الوطن والهوية.

تبين أن خمسة من الشبان تلقوا التعليم في مؤسسة تعليمية فلسطينية في الضفة الغربية. واحد فقط تلقى التعليم في مؤسسة تعليمية إسرائيلية من بيت صفافا أمه فرنسية، أحدهم يعتقد أن الفكرة غير متبلورة فقال: ولكني فلسطيني أعيش معاناة أهلي وشعبي. هل هذا هو الانتماء؟ القليل من هذه القضايا نوقشت في المدرسة، وفهمت معنى الهوية من المدرسة ومن أحاديث الشباب في المدرسة والشلة.

أحد المستطلعين يعتبر أن المدرسة ليست كل شيء، فالعائلة لها دور، أنا من عائلة وطنية إسلامية، والدي اعتقل (10) سنوات وعشنا المعاناة في التنقل لزيارته من سجن إلى آخر، وقمع من الاحتلال، في كل مرة يقتحم منزلنا، وعند زيارة والدي نتعرض للتفتيش والمس بالكرامة.

ونفت مشاركة (ك/م) من بيت حنينا شمال القدس أن يكون للمنهاج المدرسي دور كبير في فهم معنى الهوية والوطنية، وإنما كان هناك دور لبعض المعلمين الذين علمونا معنى المناسبات الوطنية ولماذا سمي "يوم الأرض" بهذا الاسم، وماذا حدث فيه، وكذلك "يوم الأسير" و"يوم الكرامة" وغيرها من المناسبات الوطنية، ومعنى الصمود في البلدة القديمة والمسجد الأقصى.

الشاب (ك/م) من بيت حنينا أيضا اتخذ من تجربة ومعاناة أحد المعلمين نموذجا للصمود" وقال: علمنا المعلمون الصمود والثبات والوطنية والدين ومعنى الانتماء والمبادئ والكرامة والعزة والأخلاق. وأكد أن ذلك غير كاف، مع أن مدرستنا معروفة بعدد الطلاب الذين اعتقلوا لوطنيتهم.

الطالبة (ك/غ) جريئة روت خلال الإجابة على الأسئلة معاناتها اليومية فقالت :(مدرستي في المسجد الأقصى "ثانوية الأقصى الشرعية" كل صباح أشاهد الاعتداءات اليهودية اليومية والاقتحامات اليومية للمسجد الأقصى المبارك والقدس، حيث يقتحمون المسجد الأقصى كل صباح، ويمنعون معلماتنا من دخول الأقصى، وتضطر (3) معلمات للسير مسافة طويلة من باب الأسباط إلى باب السلسلة للوصول إلى المدرسة، والمعلمات يعلمننا معنى الرباط والأقصى والقدس وتاريخ العرب والمسلمين في فلسطين، ومعنى أن نكون في القدس ومعنى وثواب الرباط فيه).

لقد تساوى تقريباً عدد الطلاب الذين وصفوا هذه المدارس بالفساد مع الذين قالوا إنهم لا يعرفون عنها شيئاً. فقال (10) منهم إنها مدارس فاسدة وقال (10)، لا أعلم. فيما يرى أحدهم أنها ضرورية، ويرى آخر أنها مدارس مفسدة أكثر منها تعليمية وأنها مدارس تجارية وليست ضمن المنظومة التعليمية، ووصفها آخر بأنها مدارس لاستيعاب الفاشلين ضمن إطار تعليمي ومنهاج إسرائيلي. ويعتقد شاب

آخر بأنها سوبرماركت تعليمي تجاري تشتري شهادة دون أن تنال معرفة وعلماً "ضبة للأولاد"، وأنها تعمل وفق المنهاج الإسرائيلي.

إن التوجيهي كمنهاج جيد وأساس عند شريحة واسعة من الشباب، وهناك مقاومة ورفض واسع لفكرة استبداله بالمنهاج الإسرائيلي، فاعتبره الغالبية (19) منهم مساً بهم، فيه تحريف وأسرلة ولا يناسبنا، ولا يتفق وقيمنا وتقاليدنا ومستقبلنا، فالتهويد للمناهج يعني إعادة صياغة لأدمغة الشباب والشابات وتغييباً للوعي وضرباً للهوية الفلسطينية.

وفي الوقت نفسه دلت الدراسة على أن هناك إجماعا على أن المناهج الفلسطينية ينقصها الجانب العملي والتطبيقي في الحياة العملية، وتفتقر إلى التفكير النقدي وحل المشاكل، تعتمد التلقين والحفظ غيباً، وتنقصها الثقافة والقيم الإسلامية النظريات التربوية الصحيحة وينقصها التطبيق في الحياة العملية والبرامج الإبداعية والتطبيقات العملية التي تنسجم وسوق العمل ومتطلبات السوق الفلسطيني. ولفت الغالبية (21) طالباً وطالبة النظر إلى فضل المعلمين وبعض المدارس في فهمهم معنى الهوية وبعض النشاطات اللامنهجية. واعتبر قسم كبير منهم مدارس المقاولات بأنها فاشلة وأنها أقيمت لكسب المال وتطبيق المنهاج الإسرائيلي للفاشلين.

وتبين أن نصف المشاركين في البحث تقريباً (11 من 21) لا يعرفون اللغة العبرية، أما الباقي فيجيدونها بنسب متفاوتة تصل حد ترجمة الشعر والتقدم في دراسة المصطلحات العلمية فيها. كما أن للجامعات الفلسطينية رصيد وسمعة جيدة في صفوف الشبان والشابات فالغالبية (15) طالباً قالوا إنهم يفضلون الجامعات الفلسطينية لإكمال الدراسة، فيما قال (5) إنهم يفضلون الجامعات الإسرائيلية، وقال شاب واحد فقط إنه يريد الدراسة في الخارج، وكان دخول جامعة بيرزيت حلم عدد من الطلاب، وكذلك دخول جامعة القدس وجامعة بيت لحم.

ربع المشاركين تقريباً يفضلون الجامعات الإسرائيلية، لسرعة التوظيف وسهولة الحصول على عمل، بيد أن قسماً منهم لا يمكنه الالتحاق بالجامعات الإسرائيلية، نظراً لارتفاع أقساطها ولعدم معرفة اللغة العبرية والإنجليزية.

الدراسة تظهر اهتمام باللغة العبرية، وفئة الذين يتحدثون اللغة العبرية تجاوز النصف والباقي لا يتقنون القراءة ولا الكتابة إنما لديهم رغبة في تعلمها لعدة اعتبارات. وتبين من الدراسة أن نصف المشاركين تقريباً (10 من 21) قالوا إنهم لا يعرفون اللغة العبرية، فيما اعتبر (6) منهم أنهم

يجيدون اللغة العبرية وأحدهم يعمل في الترجمة وفي مستوى ممتاز، بيد أن (4) قالوا إنهم يجيدونها بنسبة قليلة جداً.

(19) من المستطلعين أكدوا على ضرورة تعلم اللغة العبرية ولكن لكل منهم مبرر وسبب، ومن بين المبررات والأسباب: (ينبغي تعلم لغة العدو). (لا أعرف العبرية ولا أحبها ولا أحب من يتحدثها، ولكنها ضرورة لفهم ما يدور حولنا)، ثلاثة طلاب قالوا بأنهم لا يجيدون اللغة ولكن يفهمون بعض المعاني لقلة الاستخدام وإنهم مع ضرورة دراستها وتعلمها.

أحد المشاركين في الدراسة طالب في جامعة حيفا/ التخنيون من بيت صفافا (ر/ع) يرى أنه بالرغم من معرفة اللغة العبرية جيداً ولكن في المصطلحات المهنية صعبة وبحاجة لدورة متخصصة بالهندسة.

أما (أ/ع) أحد طلاب مدرسة الوكالة في مخيم شعفاط فيعتبر اللغة العبرية (مهمة للدفاع عن النفس، وقال: بعد إنهاء التوجيهي سوف أدرسها. كذلك قال ثلاثة من الطلاب بأنها لغة مهمة، لأنها لغة العدو، ويحتاجونها في الدفاع عن أنفسهم وفي المؤسسات الإسرائيلية في المدينة، وخلال الحياة اليومية، أحدهم قال للرد على الشرطة والجيش وفهم ما يقولون).

التعليم العالي والجامعات المتاحة أمام الشباب المقدسي

يتبين من الدراسة أن هناك تفضيلاً للجامعات الفلسطينية وثقة كبيرة بمستوى التعليم الجامعي الفلسطيني، فضلاً عن صعوبة دخول الجامعات الإسرائيلية لعدة أسباب اهمها الاحتلال و المعوقات وفي مقدمتها التكاليف الباهظة للدراسة وضرورة اتقان اللغة العبرية وغيرها.

(15) طالباً قالوا إنهم يفضلون الجامعات الفلسطينية لإكمال الدراسة، فيما قال (5) إنهم يفضلون الجامعات الإسرائيلية وقال شاب واحد فقط إنه يريد الدراسة في الخارج. وأشارت شابة أنها مخطوبة ولن تكمل الدراسة وستتزوج وتجلس في البيت، أما شابة من صور باهر فقالت إنها بصدد إكمال اللقب الثاني الماجستير من جامعة بيرزيت.

ثلاثة منهم: الأول قال:" أنهيت الدراسة الجامعية في بيت لحم، والآخر قال: في بيرزيت، وقال الثالث إنه يدرس الهندسة في جامعة حيفا. بيد أن أحد الطلبة قال بأنه سيخوض تجربة إذا لم ينجح

في التوجيهي بالتقدم للبسوخمتري والبجروت للدراسة في الجامعة العبرية لضمان الحصول على عمل عند التخرج.

إحدى الإجابات كانت مميزة وصاحبها (م/خ) مصمم:" طبعاً في جامعة فلسطينية، لدينا جامعات قوية، وأتطلع للدراسة في جامعة بيرزيت لقوتها وسمعتها الجيدة محلياً وإقليمياً وعالمياً..أجابة أخرى قال صاحبها: أفكر منذ سنوات بدراسة الشريعة في كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة القدس .

أوضحت الدراسة أن هناك ثقة كبيرة في الجامعات الفلسطينية، فثلثا المشاركين يفضلون الالتحاق بجامعتي بيرزيت وبيت لحم، فقد كرر المشاركون ذكر الجامعتين بيد أن قسما منهم لفت إلى أهمية الجامعات الإسرائيلية وسرعة التوظيف وسهولة الحصول على عمل ولكنهم مصممون على الدراسة في الجامعات الفلسطينية وخاصة بير زيت. وعند السؤال عن السبب عدد أحدهم الأسباب قائلاً: بأنها جامعة فلسطينية عريقة، وسمعتها في العالم جيدة، ونستطيع الحصول على عمل، أما الجامعات الإسرائيلية فأولاً الأقساط مرتفعة، ووالدي لا يستطيع أن يوفر لي سنوياً عشرات آلاف الشواكل، ونحن من عائلة متوسطة الدخل، كذلك أنا لا أعرف العبرية والإنجليزية أيضاً الأمر الذي يتطلب ضياع عام أو عامين لدراسة اللغة العبرية.

المشارك في الدراسة من بيت صفافا (ع/ص) قال لقد درست وفق المنهاج الإسرائيلي "البغروت" وسجلت في الجامعة العبرية لأن التعليم متقدم وأفضل ومجالات العمل كثيرة وسهولة الحصول على العمل بعد التخرج أسرع. وردد آخر نفس الإجابة بصيغة أخرى وزاد أن الراتب أكبر، وشروط العمل مريحة بعد التخرج، وشقيقي الأكبر الآن بوضع جيد بعد أن تخرج من الجامعة العبرية، حيث يعمل في شركة تصميم وإعلانات تجارية.

أما الشاب (م/ح) من بيت صفافا والذي استضافنا في بيته فقال: حصلت على التفوق وسجلت في حيفا في التخنيون هندسة "روبوت "تخصص غير موجود في الجامعات الفلسطينية كافة، وحصلت على قرض لسداد أقساط الجامعة لحين التخرج من نفس الجامعة، والوضع جداً مريح والدراسة ممتعة جو وأسلوب دراسة مختلف. في المقابل الشاب (م/خ) الوحيد من كل المشاركين في الدراسة من مخيم شعفاط الذي أوضح أنه يفكر بإكمال الدراسة الجامعية في الخارج عند خاله في الولايات المتحدة.

الخلاصة: تأثير التعليم على الهوية

يتبين من الدراسة خطورة أزمة التعليم في القدس، ومواصلة أسرلة المناهج الدراسية في محاولة إسرائيلية يائسة لإعادة صياغة أدمغة الأجيال المقدسية، وتظهر صورة مأساوية لما يعانيه التعليم في القدس المحتلة من استهداف ضمن خطة السيطرة والتهويد وإحلال ثقافة المحتل وهويته.

ويصر المقدسيون على التمسك بالمناهج الدراسية الفلسطينية باعتبارها الوسيلة الباقية لحماية هويتهم وثقافتهم، ويرفضون التشويه الصهيوني، ويقاومون محاولات فرض المناهج الإسرائيلية، كما يعزف معظم الطلاب عن إكمال دراستهم الجامعية في الجامعات الإسرائيلية، إما لأسباب وطنية أو لارتفاع أقساطها التي تفوق قدرة أسرهم الاقتصادية، كما يرفض الطلاب التقدم لامتحان البجروت الإسرائيلي لأنه وضع لطلاب يهود وفق قيمهم وهويتهم وثقافتهم المناقضة للهوية الفلسطينية.

وتحفظ البعض تجاه اللغة العبرية، في حين رأى عدد آخر ضرورتها للعمل وضروريات الحياة اليومية وليأمن كيد الاحتلال. كما اعتبرت الغالبية ان إسرائيل تعمل منذ احتلال القدس على ضرب قطاع التعليم والسيطرة عليه، لفرض اجندتها وهويتها ضمن منظومة السيطرة للاحتلال الإسرائيلي.

إن غالبية المستطلعين في الدراسة تتطلع لزوال الاحتلال، وتدرك خطورته، وترى نفسها متمسكة بهويتها حتى الذي حمل الجنسية الإسرائيلية يعتقد أنها للمتعة والحرية، ولا تعبر عن انتمائه كفلسطيني وطني.

فيما قيمّت المجموعة رد فعل الدول العربية على الممارسات الصهيونية ضد أهل القدس بالضعيف والشكلي، وكذلك دور منظمة التحرير الفلسطينية وحركة حماس، مع فارق طفيف بخصوص الحركة الإسلامية بالداخل والشيخ رائد صلاح.

واتضح حجم الوعي خلال الدراسة، إذ الغالبية رفضت الجنسية الإسرائيلية لأسباب وطنية ودينية، وعرفوا أنفسهم بأنهم فلسطينيون مسلمون والجنسية الإسرائيلية حرام شرعاً، وهذا يعتبر إنجازا بعد (71) عاماً من الاحتلال الإسرائيلي.

وظهر وعي وفهم شريحة واسعة من الشباب لخطورة الحصول على الجنسية الإسرائيلية على مستقبل القدس "منتقدين دور السلطة والفصائل والدول العربية والإسلامية لعدم العمل فعلاً للحفاظ على القدس وهوية المقدسيين، والاكتفاء بالشعارات والبيانات على مستوى المتابعة السياسية، وفهم الغالبية

لقرار ترامب وأبعاده، وإصرار هذه الغالبية على أن قرارات ترامب بخصوص القدس لن تغير انتماءهم، وستعمل على تزايد شراسة الاحتلال وتوسعه الاستيطاني.

مع ذلك تستهجن الغالبية ضعف رد الفعل الفلسطيني والمقدسي والعربي للقرارات مع إصرار على الصمود والتجلد في المدينة، وإجماع على انه لا طعم ولا معنى للدولة دون القدس درة التاج وجوهر القضية.

وكما أجاب مستطلعون خلال الدراسة حول انعكاس الحصول على الجنسية على الانتماء الوطني، قالت شريحة حملة الجنسية: إن الجنسية مجرد بطاقة تنقل وسفر، إنها جواز سفر يسهل الذهاب إلى بلدان كثيرة بدون تأشيرات وبدون عراقيل وتحقيقات ومساءلات، ولا علاقة لهذا الجواز بالانتماء الوطني. والحصول على الجواز يتم لأغراض نفعية وليس لأغراض تبديل الجلود الوطنية. لقد أكدت مرارا وتكرارا على انتمائها لفلسطين وللمجتمع الفلسطيني والثقافة الفلسطينية.

كررت هذه الشريحة أن انتماءها فلسطيني، وهي واعية لكل الإجراءات التي يتخذها الاحتلال من أجل تهويد القدس، ومن أجل تهويد العملية التربوية والتعليمية، وتحويل أهل القدس وبخاصة طلاب المدارس عن ثقافتهم ووعيهم الفلسطيني ليتبنوا الروايات اليهودية المخالفة تماما لتاريخنا وحقوقنا وجذورنا في أرض فلسطين.

والمستطلعون متمسكون بالقدس، وهم لن يغادروها مهما كانت الظروف. قد يرتحلون للمرح والسياحة وللدراسة، وقد يغيبون بين الحين والآخر، لكن القدس بالنسبة لهم تبقى المقر والمستقر. القدس هي التاريخ والثقافة الوطنية والتراث الفلسطيني.

وبالرغم من قدراتهم على الانكار، بيد انهم لم يستطيعوا أن يهضموا الأبعاد القانونية المترتبة على تجنيس سكان القدس. من المعروف أن إسرائيل ممزقة بين أمرين وهما التضييق على أهل القدس من أجل أن يرحلوا عن المدينة، والأمر الثاني تجنيس أهل القدس ليصبحوا إسرائيليين تتمكن إسرائيل من التحدث باسمهم على الأقل من الناحية القانونية.

الاستنتاجات والتوصيات:

إنّ تحديد الهويّة المميّزة لأيّ شعب، كما هو حال المقدسيين الفلسطينيين، خاصة فئة الشباب منهم، هو واحد من أكثر المواضيع تعقيدا والتي تواجه ذلك الشعب، وبخاصّة مع وجود عدد من العوامل المهدّدة لهذه الهويّة. إلّا أن أكبر عامل تهديد للهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة هو الاستعمار الإسرائيلي بكلّ ما يحمله من قمع وإرهاب لنفي هويّة الشعب الفلسطيني كشعب أصلاني يعيش في وطنه وعلى أرضه. والهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة واجهت وتواجه هزّات كبيرة تؤثّر على تشكيلتها والدور المنوط بها في كلّ مرحلة. إنّ فهم الهويّة الوطنيّة لهذا الشعب يساعد على فهم احتياجاته ومتطلّباته وتعزيز ارتباطه بالمكان والزمان الذي يعيشه[1]. حاولت الدراسة هذه التركيز على حالة القدس، خاصة لدى الشباب. ومن أبرز النتائج التي خرجت بها الدراسة، ان هناك قناعات لدى الشباب المقدسي حول القضايا والواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتعليمي من بينها ما يأتي :

1- المشاركون في الدراسة عموما يتفقون على توصيف وتشخيص المخاطر والسياسات الإسرائيلية التي يواجهها أهل القدس، والحلول إجمالا مطروحة من حيث ضرورة قيام الفلسطينيين بنشاطات مختلفة إضافة لما يقومون به الآن، وضرورة توظيف أموال فلسطينية وعربية وإسلامية لدعم المقدسيين والمؤسسات في المدينة، والبحث دائما عن أفضل السبل لتحسين الأوضاع المقدسية والبحث عن نوافذ في السياسات الإسرائيلية وقوانينها يمكن أن تتغلغل من خلالها البرامج الفلسطينية. وهم يطرحون أسئلة منطقية ومشروعة: هل لدينا برامج وخطط؟ هل أعددنا خططا لليوم الذي نتمكن فيه من تنفيذ ما نريد؟ فمثلا، ماذا أعددنا من الناحيتين التعليمية والتثقيفية من أجل مواجهة الطمس الثقافي الذي تمارسه إسرائيل؟ أين هي الخطط التطويرية التعليمية، وأين هي البرامج الثقافية الإعلامية التي من شأنها التخفيف من غلو الغزو الصهيوني للثقافة الفلسطينية؟

شباب القدس على درجة عالية من الوعي بالمخططات الرامية إلى تهويد مدينة القدس وتفريغها من سكانها الفلسطينيين. على الرغم من أن هؤلاء الشباب قد ولدوا في ظل الاحتلال، وعايشوا البيئة السياسية والاقتصادية والثقافية والتعليمية التي صنعها الاحتلال إلا أن شعورهم بالتجاوب مع البيئة

[1] **أبو هنية حليمة، مراحل تشكل وعي الهوية عند الفلسطينيين.** www.prc.ps

التي يصنعها الاحتلال ضعيف جداً، هم يرفضون أن يكونوا جزءا من هذه البيئة الغريبة عنهم ويرفضون استمرارها.

2- الشباب المقدسي يشعر بأنّه يمارس ضده التمييز السياسي العنصري من قبل الاحتلال، يشعر بالاستهداف والتمييز السياسي والتهديد اليومي لطمس هويته وانتمائه الفلسطيني عبر منعه من التعبير عنها في النشاط الذاتي والجمعي الفلسطيني في القدس وهو ملاحق سياسياً في عاصمته ومعرض للاعتقال والإبعاد والحرمان من العمل والسفر وسحب الهوية وهدم البيت.

3- الدراسة تكشف عن حالة من الغضب الداخلي يشعر بها الشباب في القدس وأنّ لديهم "غصة" وغضباً داخلياً عميقاً من تدهور الاوضاع في القدس، تدهور سياسي(لا مرجعية موحدة) عاطفياً مرتبطون بالسلطة ولكنهم غير راضين عن سياساتها وتوجهاتها وطريقة تعاملها في القدس ومع المقدسيين، ويشعرون بعدم وجود جسم أو إطار سياسي يهتم بهم ويعبر عن تطلعاتهم ويعمل على تحقيق طموحاتهم السياسية، ويقودهم نحو المستقبل لبناء دولتهم واستعادة عاصمتهم.

4-الإحساس العميق بالوحدة، وبأنهم تركوا وحدهم لمصيرهم في مواجهة الاحتلال بقوته وغطرسته، شعور بـ(اليتم). الشبان والشابات في القدس يشعرون بعدم وجود موقف عربي وإسلامي جاد لمواجهة سياسات الاحتلال رديف وداعم للموقف الرسمي الفلسطيني ولهم في العاصمة العربية الإسلامية الوحيدة التي مازالت تحت نير الاحتلال.

يعتقد الشباب المقدسي أنّ الخطاب الرسمي الفلسطيني بعيد عن الواقع ومستهلك وهو في حقيقته شعارات جوفاء، لا رصيد لها على أرض الواقع في القدس التي استبعدت من الأجندة اليومية والموازنة السنوية للسلطة الرسمية، ولا ذكر للقدس في البرامج السياسية للأحزاب والحركات والفصائل الوطنية والإسلامية.

الدراسة تدلل على تسرب التشاؤم الى نفوس شريحة كبيرة من الشباب المقدسي، وإلى حجم اليأس من القيادات السياسية والأنظمة في العمق العربي والإسلامي، وتلفت إلى الاختراق والتطبيع بين هذه الأنظمة وإسرائيل من خلال تراجع التأييد للقضية الفلسطينية والثوابت الفلسطينية بما فيها القدس والمقدسات الإسلامية والمسيحية.

الشبان والشابات متأهبون، لكنهم يشعرون بالقلق بسبب عدم وجود ذلك الجسم أو الإطار– المرجعية–الذي يتقدم بجرأة وشجاعة ليقودهم نحو مواجهة التحديات، ونحو تحقيق أهدافهم. هم متحمسون للقيام بواجباتهم الوطنية، لكنهم بحاجة لمن يأخذ بيدهم في التوجيه والتدريب والتنظيم.

5– الدراسة أظهرت حجم التوجس والحرص لدى الشباب المقدسي عندما يتعلق الامر بالتعبير عن الموقف السياسي، وبينت ان هناك حساسية وحذراً من كشف الانتماء السياسي لأي من الأحزاب او الحركات الفلسطينية، وذلك خشية الملاحقة السياسية الإسرائيلية.

6– بينت الدراسة حجم الارتباط بالقدس القديمة، داخل الأسوار، والخوف على المقدسات وخاصة المسجد الأقصى المبارك، بتركيز واضح على الاقتحامات اليومية للمسجد، ومحاولات تغيير الوضع القائم، ومعركة البوابات الالكترونية ثم قضية باب الرحمة، وهناك قلق واضح من منطلق الوازع الديني.

وبرز حجم الخوف عند الشباب المقدسي من الإبعاد عن المدينة، عبر التمسك بالسكن داخل حدودها أو داخل الجدار، وعدم الخروج من المعابر من القدس، وتحمل الضغط النفسي والسياسي والاقتصادي والإجراءات والاستهداف والتمييز للصمود في المدينة وعدم الخروج خوفاً من عدم القدرة على العودة إليها وفقدان حق الإقامة فيها.

7– تجلى تباين المواقف السياسية عند الشباب المقدسي بحسب العمر والمستوى الدراسي والجنس، فأفراد الدراسة الذين أتموا دراستهم الجامعية كانت مواقفهم أكثر تبلوراً ووضوحاً وعبروا بجرأة وعمق عن مواقفهم، أمّا الذين ما زالوا في الثانوية أو على أعتاب الجامعة فإنّ أفكارهم مازالت غير ناضجة ومتأثرة بمرحلة المراهقة، وعدم الوعي السياسي، والسطحية في بعض الأحيان.

8– الشعور بالازدواجية من قبل شريحة واسعة من المقدسيين عندما تتعلق القضايا بالأوراق الثبوتية والمستندات الشخصية وقضية الحقوق والواجبات والخدمات المقدمة من قبل المؤسسات الرسمية الإسرائيلية، وحصولهم على الخدمات اليومية، وتلك الضرائب التي يدفعها المقدسيون، والمخصصات

التي يتلقونها فمنهم من يراها مكسباً ومنهم من يراها حقاً. كذلك الازدواجية بالتعامل في السياق الإسرائيلي مختلف عنه بالتعامل بالسياق الفلسطيني.

9- هناك شعور عميق عند الشباب المقدسي بتميز المقدسيين عن غيرهم من الفلسطينيين، يصل حد الغرور عندما يتعلق الأمر بالتصدي للسياسات الإسرائيلية التي تستهدف القدس والمقدسات، رغم القمع وعنجهية القوة الإسرائيلية التي يجري التعامل بها في وجه أي مقاومة لسياسات الاحتلال في القدس.

10- هناك شعور سائد ومتجذر في أوساط الشباب المقدسي بالتمسك بالهوية الفلسطينية، ولكنه شعور المتمسك من طرف واحد، وهو شعور صعب ومقلق، ويشبه إلى حد ما(المحب من طرف واحد) إذ عبر قسم من الشباب عن شعورهم بأنّهم مستهدفون حتى من إخوانهم الفلسطينيين في الضفة الغربية، وأنّهم لا يعينونهم ولا يقدرون الظروف الصعب التي يعيشونها.

11- الدراسة تكشف عن إشكالية تتمثل في "الجنسية الإسرائيلية" وتلفت الأنظار الى فكرة موجودة، محصورة ولا تمثل إلا نسبة قليلة وشريحة ضيقة، ووفق الدراسة فإنّ هذه الفكرة لا تكفي إدانتها والتنديد بها ومقاومتها، وإنّما يجب بحثها بعيون فاحصة وبعمق ووعي، وشرح خطورتها على قضية القدس والمقدسات ومستقبل المدينة في ظل الاستهداف والتهويد المحموم والمتواصل والمتصاعد بعد قرار الرئيس الامريكي دونالد ترامب اعتبار القدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية اليها. ويظهر أنّ هناك من يميل إلى هذه الجنسية، ولكن شريحة واسعة من المشاركين في الدراسة يرفضون ذلك من عدة منطلقات منها الوازع الديني وأنّها حرام شرعاً، ومنها المنطلق السياسي.

12- الشباب المقدسي من أولئك الذين حصلوا على الجنسية الإسرائيلية لم تختلف تطلعاتهم عن باقي المشاركين في الدراسة بصورة جذرية، وساق هؤلاء تبريرهم للحصول على الجنسية وأوضحوا منطلقاتهم ومرتكزاتهم وأهمها التخلص من إجراءات الاحتلال التي يتم اتخاذها عادة ضد المقدسيين أثناء تحركهم، خاصة تنقلهم بشكل أكثر حرية وفي السفر إلى الخارج، ودخول العديد من الدول دون تأشيرة، واستبعاد حرمانهم من الإقامة في المدينة.

وبرروا ذلك بسهولة السكن في أي مكان في البلاد دون الحاجة لإثبات ذلك، سواء في الضفة او في خارج البلاد، والدراسة ودخول الجامعات، فالجنسية الإسرائيلية تمنح تسهيلات وامتيازات ومنحاً وقروضاً للدارسين.

13- المشاركون في الدراسة من هذه الشريحة المقدسية محدودو العدد، وقد أكدوا مراراً على انتمائهم لفلسطين وللمجتمع والثقافة الفلسطينية على أنّ الجنسية الإسرائيلية مجرد بطاقة تنقل وسفر، لا علاقة لها بالانتماء الوطني، والحصول على الجواز يتم لأغراض نفعية وليس لأغراض تبديل الجلود الوطنية.

هذه الشريحة الضيقة تشرح في الدراسة أنّ انتماءها فلسطيني، وهي واعية لكل الإجراءات التي يتخذها الاحتلال من أجل تهويد القدس والعملية التربوية والتعليمية، وأنّهم متمسكون بالقدس، وأنها بالنسبة لهم المقر والمستقر، وهي عاصمة الدولة الفلسطينية المنتظرة، ولا يقبلون بإجراءات الاحتلال وبتغيير وضع القدس.

ويقر أصحاب هذا التوجه أنّهم يشعرون بالازدواجية أحياناً بخاصة عندما يكونون بالجامعات الإسرائيلية، ففي الوقت الذي يسعون فيه للاستفادة من الدراسة يرفضون سياسة ومنطق ورواية الاحتلال، فيضطرون للدفاع عن شعبهم وروايتهم فيظهر انتماؤهم وهويتهم الحقيقية الأمر الذي يعرض الكثيرين منهم لملاحقة الإحتلال وأحزابه الصهيونية واليمينية مما يعيدهم الى دائرة الاستهداف والقلق.

14- الحرص والحذر من المؤسسات الإسرائيلية الرسمية ومن البلدية الإسرائيلية وموظفيها وسياساتها، خوفاً من سحب الهوية، والتأمين "الوطني" أو الصحي، الأبعاد عن المدينة، فرض ضرائب وغرامات، هدم البناء ومصادرة الأراضي وغيرها، أو الخوف من الارتباط والزواج من خارج المدينة، والتفكير قبل الإنجاب وفق اعتبارات ومحظورات كثيرة.

15- ويرى الشباب المقدسي أنّ البيئة السياسية والوطنية والاقتصادية والاجتماعية غير صالحة لتوحيد الجهود وتجميعها من أجل عمل جماعي يقاوم غطرسة الاحتلال وإصراره على اقتلاع الناس من بيوتهم ومن المدينة بصورة عامة، وبالتالي يجب تهيئة الظروف نحو هذه الوحدة.

ويتطلع الشباب المقدسي نحو توفير البيئة المناسبة لهم ليسهموا ويشاركوا بشكل وصورة أوسع في القطاعات الفلسطينية المختلفة، ولفتح الأبواب أمامهم للمشاركة في اتخاذ القرار، والجهود للحفاظ على القدس ومقدساتها وعروبتها. ويرى المشاركون أن العمل للقدس ضعيف وغير منظم ودون

المستوى المطلوب، لا يتم احتكار وضع البرامج وتعيين العاملين في هذا المجال حسب الكفاءة والتخصص.

16- تشير الدراسة الى شعور الشباب المقدسي بمدى التدهور الاقتصادي الذي أصاب القدس بعد بناء جدار الفصل العنصري الذي عزل المدينة عن عمقها في الضفة الغربية، فأفرز (فقراً وبطالة ومتطلبات معيشية باهظة، وأسواقاً ضعيفة وأخرى تاريخية في المدينة تغلق بشكل تدريجي تحت وطأة الاستهداف والضرائب الباهظة وقلة المترددين عليها)، بأنّهم يشعرون بهوة سحيقة بين الخطاب الرسمي السياسي والاقتصادي الذي يطالبهم بالصمود في مواجهة السياسات الإسرائيلية، دون توفير أدنى مقومات هذا الصمود المادي والسياسي. شباب القدس يعون ضيق سوق العمل لأن شريحة واسعة منهم تعرضت للاعتقال والاحتلال حيث يشترط للحصول على عمل شهادة "حسن السير والسلوك" من الشرطة الإسرائيلية، الأمر الذي يزيد نسبة البطالة في صفوف الشباب بالمدينة.
ويتميز شباب القدس بمواقف واضحة من قضايا متعددة وعلى رأسها المسائل الاقتصادية. هم مع المقاطعة الاقتصادية للمنتجات الإسرائيلية ما أمكن، ومع استهلاك البضائع الفلسطينية. لكن المسألة بالنسبة لهم لا تتعلق بسعر السلعة ولا بجودتها، وإنما تتعلق بالالتزام الوطني. هم على دراية كافية بحجم وتأثير المقاطعة الفلسطينية للسلع الإسرائيلية وان السوق الفلسطيني يمثل السوق الاول ويشكل دعما قويا للاقتصاد الإسرائيلي، ان المقاطعة تكبد الاحتلال خسائر كبيرة.

17- الدراسة تبين أنّ هناك تدهوراً اجتماعياً(قيم وعادات وسلوكيات غريبة مرفوضة تتسرب للمجتمع المقدسي)، وتبين تسلل بعض القيم الغربية غير التقليدية كالامتناع عن الزواج لحين اكمال الدراسة الجامعية و(رؤية العالم) وعدم الإنجاب في السنوات الاولى بعد التخرج والاكتفاء بطفل أو طفلين لاحقاً، والانطواء والعيش بعيداً عن العائلة الممتدة والحمولة، وذلك بسبب الضغوط الإسرائيلية الاقتصادية وصعوبات الحياة في القدس في ظل الاكتظاظ وأزمة السكن وقلة فرص العمل وعدم وجود جهات داعمة مادياً وفنياً لفتح مشاريع اقتصادية تلبي طموح وتطلعات الشباب المقدسي.
وتبين الدراسة عمق التحولات في رؤية الشباب المقدسي بالنسبة لشريك الحياة عند الزواج سواء الزوجة أو الزوج، الدراسة كشفت عن تغير في توجه الشباب والشابات عند اختيار شريك الحياة،

وعدم الرغبة في الخوض في مشاكل الهوية حال الزواج من شاب او فتاة من خارج المدينة من الضفة الغربية او الخارج، تجنباً للمشاكل وتعقيدات الاحتلال وقوانينه العنصرية ك"قانون القومية" وحق العودة وجمع الشمل لليهود فقط.

الشباب المقدسي يرفض الجري وراء لهو شبابي يعرض عزتهم وتماسكهم النفسي للخطر. جلب الاحتلال معه وسائل وأساليب الانحلال والتي تغري الشباب في كل أنحاء العالم مثل المخدرات وصالات الرقص الليلي والجري وراء الجنس والمتع، لكن شباب القدس يصرون على المحافظة على أنفسهم وعدم الانزلاق في متاهات قد تقود الشخص في النهاية إلى خيانة شعبه ووطنه.

18- الدراسة تبين ان هناك استهدافاً إسرائيلياً متزايداً يمنع ويحارب أي نشاط ثقافي فني رياضي مقدسي، فالاحتلال يحارب المؤسسات ويمنع معظم النشاطات الثقافية والمجتمعية والرياضية واغلق ويغلق أي مؤسسة فلسطينية تعمل على النهوض بالشباب المقدسي وتعبر عن الهوية الفلسطينية في القدس.

عزوف وعدم مشاركة الشباب المقدسي في الكثير من الفعاليات الثقافية الغربية التي تجري في القدس المحتلة، الاستعراضات التي تنظمها الحكومة الإسرائيلية والبلدية، مثلاً "المرتون" و"مهرجان الانوار"الذي يعرض صوراً مستوحاة من التاريخ اليهودي على اسوار القدس والفعاليات التي تتم في سينما "تك"، ومتحف إسرائيل وغيرها.

19- أظهرت الدراسة تردداً وتبايناً فيما يتعلق بالمنهاج الفلسطيني وخاصة "التوجيهي" ففي الوقت الذي تمسك قسم كبير من الشباب المقدسي بالثانوية العامة "التوجيهي"، وأكدوا ان هذا المنهاج قديم ويحتاج تطوير ويفتقر للجانب العملي والتطبيقي ولمواكبة التطور وللوسائل والتطبيقات المعاصرة، ويرفضون تهويداً المناهج الفلسطينية وفرض الأسرلة. في الوقت نفسه بينت الدراسة توجه شريحة ضيقة نحو المنهاج الإسرائيلي و"البغروت" بدل التوجيهي ليسهل الحصول على العمل وتحقيق دخل أفضل مستقبلاً.

هناك رفض لسياسة الترغيب والترهيب التي تنتهجها سلطات الاحتلال بحق المدارس والهيئات والإدارات التعليمية الفلسطينية في القدس لفرض المنهاج الإسرائيلي. يدرك الشباب المقدسي أنّ هناك

محاولات لتهويد المناهج والمدارس وأسرلتها من أجل قلب القناعات والمفاهيم العربية الفلسطينية وتزوير التاريخ، وتعريض الشباب للروايات الإسرائيلية لقلب الحقائق وتغيير الواقع والتاريخ، عبر المفاهيم والمسميات التي تتفق وسياسة الاحتلال ومخططاته المستقبلية، التي بالفعل روجت وتروج عالمياً بأنّ التطريز والدبكة والفلافل والعديد من المكونات التراثية والمأكولات الفلسطينية إسرائيلية، وأضفوا على بعضها أسماء إسرائيلية وتوراتية ليجدوا لهم رابطاً ومكاناً في الأرض المحتلة وفي المشهد والرواية التي يقصوها لأطفالهم وللعالم.

20- وأظهرت الدراسة ان شباب القدس مصرون على الصمود والبقاء والحفاظ على عروبة وإسلامية مدينتهم ومقدساتهم، بغض النظر عن التحديات ومهما بلغت قسوة الإجراءات الإسرائيلية. ويرون في صمودهم هزيمة للمشاريع الصهيونية التي تستهدفهم وتستهدف أرضهم وشعبهم. وهم يطمئنون باقي أبناء شعبهم بأن في القدس حراسا شكيمتهم لا تلين.

الدراسة تشير رغم صعوبة الظروف والمعوقات وإجراءات وممارسات الاحتلال التهويدية التي تمارس ضد الشباب المقدسي وهويته إلى أنّ نافذة الأمل لم تغلق وأنّ مواجهة واحباط مخططات الاحتلال ممكنة إذا أحسنا إصلاح الأخطاء والثغرات، وأحسنا التخطيط وعملنا معاً وبشكل موحد للحفاظ على عروبة وإسلامية قدسنا عاصمة دولتنا المستقلة إنْ شاء الله.

إجابات شباب القدس عن الأسئلة الموجهة إليهم تشير إلى أنّ سياسات الاحتلال تصطدم بصخرة صلبة وصلدة. وإذا حاول الاحتلال تفريغ مدينة القدس من أصحابها فإنّ محاولته لن تتكلل بالنجاح، لقناعة هؤلاء الشباب أنّ الاحتلال إلى زوال مهما طال وأنّ إجراءاته في النهاية لن تجدي نفعاً. شباب القدس متمسكون بهويتهم المقدسية، وليس لديهم الاستعداد للمساومة عليها أو وضعها موضع نقاش وجدل. هم يقولون إن القدس مدينتهم، وهي ستبقى لهم دون غيرهم.

التوصيات:

بعد استعراضٍ للمشكلات والسلبيات التي يتعرّض لها الشباب المقدسي، نجد أنّه من الضروري:

1- العمل على زرع الثقة في الشباب المقدسي والاستثمار فيه وخاصة في التعليم والمدارس وإعادة النظر في المناهج المشوهة، لترسيخ الهوية الفلسطينية الوطنية في الأطفال والشباب والاستثمار في شريحة الشباب الخريجين من الجامعات ليكونوا الذخر والذخيرة للمستقبل الذي لن يكون دون شباب مقدسي ناضج، على قدر كبير من التحدي والمواجهة لحجم التحديات التي سقناها في دراستنا المتواضعة.

2- التركيز على دور الأسرة والمدرسة وذلك من خلال قيام أنشطة وبرامج اجتماعية وثقافية لتخفيف المشاكل السلوكية. الاهتمام بمراكز ومؤسسات الشباب المقدسية من أجل أنْ يُستوعَب الشباب من خلال تنظيم النشاطات الاجتماعية والرياضية والثقافية والأنشطة اللامنهجية ودعم وتقوية هذه المراكز والمؤسسات.

3- من المهم تخصيص نشاطات تفاعلية لشباب القدس مع باقي المحافظات الفلسطينية. ووجود الأماكن المقدسة في القدس يوفر أجواء تفاعل، لكن ذلك لا يكفي. فمطلوب فتح المجال أمام شباب القدس للمشاركة في الندوات والنشاطات الثقافية والاجتماعية في الضفة الغربية وغزة والأرض المحتلة/48 وذلك لشرح أوضاعهم ومشاكلهم للناس عموما. وهذا يتطلب أيضا فتح شاشات التلفاز أمامهم لمخاطبة جمهور الشعب الفلسطيني والأمة العربية. أي مطلوب أن يشرح أهل القدس قضية القدس للناس مباشرة، ولا نكتفي بتصريحات السياسيين، يجب التفاعل مع قضايا واحتياجات المدينة واهلها. وإنشاء مؤسسات شبابية ودعم ما هو قائم منها من خلال تطويرها وتدريب كوادرها وتعليمهم الإدارة السليمة من أجل قيادات شابة قادرة قوية لصنع المستقبل وتكون قدوة للغير والابتكار والابداع.

4- القدس وشبابها بحاجة لمدد مادي. الاحتلال يعمل على خنق القدس ماليا واقتصاديا بهدف إضعاف أهلها وإخراجهم من المدينة. والدعم المالي الفلسطيني والعربي لهم مهم في تثبيتهم في بيوتهم وممتلكاتهم. إن من السهل أن يكسر الصهاينة جائعاً، لكنهم لا يتمكنون من صاحب إرادة

صلبة لا تعوزه الأموال. شباب القدس لا يتطلعون إلى الثراء، وإنما يتطلعون إلى من يعينهم على توفير متطلبات الحياة الكريمة الاعتيادية اليومية. هم يتطلعون إلى المزيد ما يثبت الأقدام بالمزيد فالصمود بحاجة لمقومات مادية ودعم سياسي واجتماعي ومعنوي وإعلامي.

5- الأخذ بعين الاعتبار الوضع الاقتصادي المتردّي والحدّ من البطالة المتفشية بين فئات الشباب من خلال إقامة المشاريع الاقتصادية الإنتاجية وتقوية البنى التحية في القدس وتوفير مصادر لتُستغلّ في البرامج التنموية وتجميع الطاقات من أجل القدرة على النهوض بالمجتمع وخدمته، وهنالك ضرورة لتطوير المستشفيات والخدمات في المراكز الصحية وتطوير برامج الوقاية والإرشاد من خطر الانحرافات والمخدرات والتنسيق والتشبيك ما بين المؤسسات الأهلية والرسمية بكافة البرامج التي تخدم فئة الشباب وإشراكهم برسم السياسات من خلال إيجاد قنوات للحوار ما بين الشباب والقيادات والمجتمع حول القضايا المهمة والمصيرية.

6- خلق فرص عمل للشبان والشابات المقدسيين عبر تشجيع رأس المال الفلسطيني والعربي والاجنبي على الاستثمار في القطاع السياحي بالقدس لأهميتها التاريخية والدينية وشهرتها العالمية. وضع المشاريع الجديدة والمبتكرة للشبان والشابات لتثبيتهم وتعزيز صمودهم في المدينة. ووضع المشاريع الخاصة بالإسكان للازواج الشابة في المدينة للحيلولة دون دفعهم للسكن خارجها.

7- لا بد من تكثيف النشاط الإعلامي والتربوي من خلال وسائل الإعلام والجامعات والمدارس لبث المزيد من الوعي بالمخططات الإسرائيلية، والمزيد من الوعي بالواجب الوطني الذي يجب أن يتحلى به كل شباب فلسطين. من الضروري تخصيص المزيد من أوقات وسائل الإعلام الفلسطينية الإذاعية والتلفازية لخدمة أهل القدس. ومطلوب من الصحف الورقية أيضاً أنْ تشجع الحوارات حول المدينة وإشراك شباب القدس في هذه الحوارات دون أن تنتقص من حقوقهم في حرية التعبير. لهؤلاء الشباب انتقادات على القيادات السياسية الفلسطينية وعلى القيادات السياسية والاجتماعية في القدس، ومن المفروض أن يكون الأفق مفتوحا أمامهم للتعبير عما يرونه مناسبا. مطلوب من كل وسائل الإعلام الفلسطينية والمدارس والجامعات والأكاديميين الفلسطينيين وعلماء الدين أنْ يجعلوا من

القدس دائما قضية عالمية. الإعلام الخاص بمدينة القدس القائم الآن لا يكفي، وتكثيف الجهود ضروري. كما أن المواقف السياسية تجاه القدس ومحاولات الحيلولة دون تهويدها لا تكفي. بعضهم لا يعترف بالقدس عاصمة للصهاينة، لكنه من الممكن أنْ يجتمع مع مسؤولين صهاينة في القدس.

8- ضرورة العمل ضد قرار أمريكا ونقل السفارة ورسم خطط عمل لمواجهة القرارات الامريكية وتوسيعها عربياً وإسلامياً، رسمياً وشعبياً.

قائمة المراجع

1. إبراهيمي، أسماء، "**العلاقة بين الثقافة والهوية**". مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد 571-58/ 2017.

2. أبو عصبة، خالد. **التربية للقيم في مجتمع مأزوم**، معهد مسار للأبحاث، 2014.

3. أبو الرب، محمد أحمد. **الشباب الفلسطيني والتباسات مفهوم الهوية**. 2016.

4. أبو الرب، محمد. "الشباب الفلسطيني والتباسات مفهوم الهوية عبر الإعلام الاجتماعي"، **مجلة سياسات**، عدد مزدوج، 2016.

5. أبو زياد، زياد، "**شباب القدس.. بين سندان الاحتلال ومطرقة الواقع**". جريدة القدس، 15تموز 2018.

6. أبو ندا، أشرف، الهوية الفلسطينية المتخيلة بين التطور والتأزم، **مجلة المستقبل العربي**، عدد 423، أيار **2014**

7. ارتفاع عدد العرب من القدس الشرقية الحاصلين على الجنسية الإسرائيلية، The Times of Israel، 2017/8/29.

8. **استطلاع: العلاقة بين اليهود وعرب ريبة تشكيك**. موقع عرب 48. 2017/1/7.

9. إسماعيل، دنيا، "**دور التعليم في تعزيز الهوية الوطنية**"،yaf.ps/server/uploadedFiles/docs/palasinians-issuse12/10.pdf

10. أشرف، منصور. "**موقف هيجل من العلاقة بين المذهب الفلسفي وتاريخ الفلسفة**"، الحوار المتمدن، العدد 3889، 2012/10/23.

11. أغازريان، أليز، "المقدسيون وانشطار الهوية من وحي فرانز فانون". مجلة **الدراسات الفلسطينية**، 2010.

12. الجعبري مازن، **الشباب في القدس منذ أوسلو**، موقع **الجزيرة** 2018/6/27 www.aljazeera.net/news/alquds.

13. الجهاز المركزي للإحصاء الإسرائيلي عام 2009.

14. الجهاز المركزي للإحصاء، تقرير **2018-2019**.

15. الخالدي، رشيد. "الهوية الفلسطينية: بناء الوعي الوطني الحديث". مجلة **الدراسات الفلسطينية**. العدد 35، المجلد 9، 1998.

16. الخالدي، رشيد. **الهوية الفلسطينية**، قراءات، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1997.

17. الخالدي، رشيد، " قراءات"، مجلة **الدراسات الفلسطينية**. المجلد9، العدد35. 1998.

18. الخليلي، على، "النكبة والهوية فولكلور اكتشاف الذات"، مجلة **التراث والمجتمع**. عدد31. 1998.

19. الخوالدة، محمد، "الانتماء الوطني والاعتزاز بتراثه الأصيل" دار الخليج – 2015.

20. الزعبي، آلاء، **التربية الوطنية في الإسلام: دراسة تحليلية**، 2009.

21. السقا، أباهر، "**التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الوطنية**" 2015.

22. السقا، أباهر، "**الهوية الاجتماعية الفلسطينية تمثلاتها المتشظية وتداخلاتها المتعددة**" المؤتمر السنوي الثاني، 2013.

23. السقا، أباهر، والشيخ، عبد الرحيم، **الهوية الاجتماعية الفلسطينية**، 2013.

24. السقا، أباهر، **الهوية االجتماعية الفلسطينية: تمثالتها المتشظية وتداخالتها المتعددة**. ضمن كتاب التجمعات الفلسطينية وتمثالتها، المؤتمر السنوي الثاني لمركز مسارات، رام اهلل: مركز مسارات، 2013.

25. **السياسة الإسرائيلية إزاء أهالي القدس**. وفا، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية. 2016.

26. الشيخ، عبد الرحيم، "**الهوية الثقافية الفلسطينية المثال والتمثيل والتماثل**". مؤتمر "مسارات" 2013.

27. "**القدس تشكل 10٪ من سكان البلاد**"، **الإحصاء المركزية الإسرائيلية**، تعداد 2017. المجلد6، القناة السابعة،www.inn.co.il .

28. القلقيلي، عبد الفتاح؛ وأبو غوش، أحمد. "**الهوية الوطنية الفلسطينية: خصوصية التشكل والإطار الناظم**". 2002.

29. القلقيلي، عبد الفتاح؛ وآبو غوش، أحمد، "**خصوصية التشكل والإطار الناظم للهوية الفلسطينية**". 2012.

30. **الكتاب الإحصائي السنوي**، القدس، 2016.

31. **الكتاب التربوي السنوي**. القدس: بلدية القدس الإسرائيلية، 2018.

32. **الكتاب التربوي السنوي**، بلدية القدس الإسرائيلية. 2017.

33. المصري، هاني. "**تخبط رسمي فلسطيني تجاه القدس**". المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية " مسارات". 2016.

34. المغربي، فؤاد. "**ملاحظات حول الهوية**"، التجمعات الفلسطينية وتمثالتها ومستقبل القضية الفلسطينية، 18كانون ثاني 2013.

35. بلدية القدس، **تقرير التعليم**، آذار 2019/3/28 /www.jerusalem.muni.il/ar/residents/education.

- موقع الكنيست،main.knesset.gov.il/AR/activity/Pages/BasicLaws.aspx

36. بلدية القدس، "**الحياة في أورشليم**"، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، 2018/4/17.

37. بلدية القدس، تقرير/ تموز 2016.

38. بن سلامه، الرابعي، مجموعة مؤلفين، "**اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية**"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.

39. **تاريخ هيرودوت**، منشورات المجمع الثقافي في البحرين، دبي. 2001.

40. تركماني، عبد الله. "إدوارد سعيد: المثقف الكوني والهوية"، مجلة **ابن رشد**، العدد العاشر، 2010.

41. **تمييز في تمويل المدارس في القدس الشرقية**، جمعية حقوق المواطن، موقع الحزب الشيوعي الاسرائيلي. 24-8-2016.

42. **تهويد التعليم في القدس: منهاج اسرائيلي مقابل دعم المدارس**. وكالة معاً، 8-8-2016، تم زيارة الموقع في 9-8-2016. http://maannews.net/Content.aspx?id=860761

43. تماري، سليم، "الهوية وبناء الدولة في الكيان الفلسطيني مجلة **الدراسات الفلسطينية**، ع 32 (1997): 3-9.

44. جبارين، يوسف، "**تهويد القدس: مشروع القانون يخول وزير الداخلية سحب بطاقة الهوية الإسرائيلية من المقدسيين**". الجزيرة نت، 2018.

45. **جدار الفصل الإسرائيلي**. موسوعة الجزيرة. 18/٦/2018.

46. "**حق الإقامة**". مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية، تقرير www.jcser.org/arabic/?p=105.2019

47. حبش، مروان. **مقاربة في مفهوم الهوية الوطنية**، شبكة جيرون الإعلامية، دراسات وأبحاث، 2017.

48. حجازي، يحيى. "التعليم في القدس: ما بين كيان غير منظم ونزاع على الهوية"، مجلة **الدراسات الفلسطينية**، 2016.

49. حماد، سالم، "**البيت متوحد**"، مركز المزماة للدراسات والبحوث في دبي 2014.

50. حماد، محمود محمد، "سيميولوجيا القدس في البنية المعرفية للهوية المقدسية"، مجلة **العلوم الاجتماعية**. العدد الرابع، حُزيران، 2018.

51. حمامي، جميل، "الهوية الإسلامية" دراسة منشورة في مجلة **الدراسات الفلسطينية**، 2017.

52. **خطة الاحتلال المالية الجديدة لأسرلة القدس**، موقع العساس، 14/5/2018. cutt.us/2fGa3

53. خمايسي راسم، "مصيدة التخطيط الحضري في القدس"، **المستقبل العربي**. العدد 475 (أيلول/ سبتمبر 2018).

54. خمايسي راسم. الديموغرافوبيا في القدس: الواقع والتحولات والاستشراف، **سياسات عربية**، العدد 39، تموز/يوليو، 2019. ص. 7– 29.

55. داود، أوس. **تهويد التعليم في مقدمة المخططات الإسرائيلية لتهويد القدس**، مؤسسة القدس للثقافة والتراث، ٢٠١٢.

56. ديفيس، أوري، "**اسرائيل الابارتهايدية وجذورها في الصهيونية السياسية**"، 2015.

57. روحانا، نديم. **المشروع الصهيوني وواقع التجزئة، ضمن كتاب التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها** – القسم الثاني، المؤتمر السنوي الثاني لمركز مسارات، رام الله: مركز مسارات، 2013. ص 25.

58. روحانا، نديم، "الهوية الوطنية الفلسطينية والحلول السياسية"، مؤسسة **الدراسات الفلسطينية**، المجلد23، عدد 89، 2012.

59. زريق، إيليا، "الديموغرافيا والترانسفير:طريق إسرائيل إلى اللامكان"مجلة الدراسات الفلسطينية، 1997.

60. سعيد، إدوارد. "**بعد السماء الأخيرة**"، دار الفكر العربي. دمشق. 1986.

61. سعيد، إدوارد، "**مفارقات الهوية** ". دار الكتاب العربي. القاهرة– دمشق، 2002.

62. سلامة، عبد الغني "**أوسلو اتفاق على الفشل**" موقع فلسطين. أيلول 2013.
http://palestine.assafir.com/Article.aspx

63. سيمونز، تايلور، "تحديات الشباب في القدس"، دراسة حالة، جمعية برج اللقلق. 2015.

64. شحادة، محمد؛ والسلحوت، جميل، "**الأغنية الشعبية في عرب السواحرة**"، أغاني موسم النبي موسى. www.moltaqa1.com

65. شريم كايد عزات، الهوية **الوطنية الفلسطينية: جدل الواقع ومأزق الخطاب مقاربة نقدية تحليلية**، 2017.

66. صالح، محسن، "**واقع ومشاكل الشباب المقدسي**". مؤسسة القدس الدولية، 2017.

67. صيدم، صبري، وزير التربية والتعليم العالي الدكتور صبري صيدم، 2019/3/20. جريدة القدس. ص1.

68. طنطاوي، حازم، "**ازمة الهوية لدى أركسون**"، رسالة ماجستير، جامعة بنها، 2015.

69. عبد الرحمن، أسعد، **الهوية المقدسية : مجزرة سحب البطاقات**، صحيفة الاتحاد، 6 نيسان. 2012.

70. عبد الهادي، مهدي، "**حراك الشباب المقدسي**". الجمعية الفلسطينية الاكاديمية للشؤون الدولية "باسيا" 2015.

71. عليان، سميرة: "**التعليم في شرقي القدس**" لقاء خاص "جريدة القدس" و "عرب 48" تاريخ النشر: 2018/03/17. https://www.arab48.co

72. عواودة، وديع. مركز الفطام من المخدرات في مقام النبي موسى بين القدس وأريحا. (الجزيرة نت). 15نيسان 2018.

73. عويضه، محمد كامل، **ديكارت – رائد الفلسفة في العصر الحديث**. "سلسلة أعلام الفلاسفة" دار الكتاب العلمية/ بيروت، 2016.

74. عيسى، مجدي. **الموقف الرسمي الفلسطيني يتناقض مع ما هو مطلوب**. الجزيرة نت.

75. عيسى، مجدي. **تخبط رسمي فلسطيني تجاه القدس**، الجزيرة نت، 15\12\2016.

76. غنايم، محمد السيد، **جدار الفصل الإسرائيلي**، الجزيرة، 2002.

77. فطافطة، محمود. "**دراسة: تخبط رسمي فلسطيني تجاه القدس**"، الجزيرة. كانون اول، 2016. www.aljazeera.net/news/alquds

78. قاسم، عبد الستار، **بدائل حل الدولتين**، الجزيرة نت، 2018.

79. قواسمي، هنادي، "**مقدسيون في الجامعات الإسرائيلية**"، ترويج غير برئ. موقع قدسكم. 13نيسان 2016.

80. كيالي، ماجد، صعود وأفول الهوية الوطنية، مجلة **الدراسات الفلسطينية**، العدد 90 ،ربيع 2012 ،ص 7 – 14.

81. **مائة مصطلح جديد لتعميق "تعليم اليهودية والصهيونية" للطلبة اليهود والعرب**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، **8/9**/2014.cutt.us/B1EiB

82. **مجلس حقوق الإنسان**. دورية نيسان 2017.

83. محمد، زكريا، "الجغرافيا المقدسية وصف الهوية الفلسطينية"، مجلة **الدراسات الفلسطينية**. 2005.

84. محيسن، تيسير، "**أثر الانقسام على الوعي والانتماء الوطني العام**"، جريدة حق العودة. العدد 48. 2017.

85. مسح أثر جدار الضم والتوسع على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للتجمعات الفلسطينية التي يمر الجدار من أراضيها، حزيران 2008.

86. مشواط، عزيز، "**الهوية في العالم العربي. أزمة معنى أم أزمة حضارة؟**". الاحد 6 ايلول 2015. www.aleqt.com .http

87. مهدي السيد، فلسطينيّو 48 من مواجهة الأسرلة إلى تحدّي يهوديّة الدولة، الأخبار، 2010/10/21. cutt.us/KqV2C

88. ميعاري، محمود، تطور هوية الفلسطينيين على جانبي الخط ألأخضر، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 19، العدد 74-75 ،2008.

89. موسى، فؤاد؛ محمد، حرب. **الهوية على الإسلام**، الألوكة، 2016/4/23.

90. نسبة قليلة من المقدسيين لديهم جنسية إسرائيلية. الجزيرة. 2017/1/23.

91. "واقع ومشاكل الشباب المقدسي". موقع "مدينة القدس"، 24 كانون الأول 2007.

92. وزارة التربية والتعليم ستستثمر في مدارس شرقي القدس فقط في حال تبنيهم للمنهاج الاسرائيلي جريدة هآرتس، تم نشرها في 29-1-2016. تم زيارة الموقع في 27-7-2016.
1.2834042-http://www.haaretz.co.il/news/education/.premium

93. ولد خليفة، محمد العربي. **المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2003، ص 89.

94. ياسر عرفات. الجزيرة. 2002/7/1.

95. يوسف، أسامة "الهوية الوطنية الفلسطينية تراكمات التاريخ والاستعمار". دار الفكر. 2017.

المراجع الأجنبية

1. Bjørnholt, Margunn and Farsta, Gunhild R. 'Am I rambling?' on the advantages of interviewing couples together. **Qualitative Research**. 2012. Pp. 1 –17. http://www.margunnbjornholt.no/wp-content/uploads/2012/10/Am_I_rambling_on_the_advantages_of_interviewing_couples_together.pdf

2. Bloom, William. **Personal Identity, National Identity, and International Relations.** Cambridge: Cambridge University Press. 1990.

3. Bollens, A. Scott. **On narrow ground: urban policy and ethnic conflict in Jerusalem and Belfast**. State University of New York Press, Albany, 2000.

4. Choshen, Maya and Korach, Michal. **Jerusalem: Facts and Trends.** Jerusalem Institute for Policy Research. Israel: Jerusalem Institute for Policy Research. 2017.

5. Dumper, Michael. **Jerusalem unbound: Geography, history, and the future of the Holy City**. New York, NY: Columbia University Press. 2014.

6. El-Atrash, Ahmad. **Right to Develop: Planning Palestinian Communities in East Jerusalem**. Jerusalem, Palestine: UN Habitat. 2015.

7. Erikson, Erik H. **Identity: Youth and Crisis**. New York: Norton. 1968.

8. Fearon, James D., **What is Identity** (As We Now Use the World), 1999. file:///C:/Users/user/Downloads/What_Is_Identity_As_We_Now_Use_the_Word.pdf

9. Fenster, Tovi. **The global and the Holy City**. Upper Saddle River, NJ: Pearson/Prentice Hall. 2004.

10. Hanafi, Hassan. **The Identity**. Supreme Council of Culture, Cairo. 2012.

11. Hirsch, Eli. **The Concept of Identity**. London: Oxford University Press, 1982.

12. Khalidi Rashid. **Palestinian Identity: The Construction of Modern National Consciousness**. New York: Columbia University Press, 1997.

13. Khamaisi, Rassem. **Jerusalem/ Al-Quds Between Two Walls: the Urban Planning Strategy and Policy for Reaching Hegemon**. Published in: www. kfupm.edu.sa/crp/ Kuwait conference/ Loginpage.asp, 2006.

14. Khamaisi, Rassem. The Trap of Urban Planning Development in Jerusalem, **Contemporary Arab Affairs**, Vol. 12, Number 2, pp. 105–138.

15. Laitin, David D. **Identity in Formation**. Ithaca, NY: Cornell University Press. 1998.

16. Margalit, Meir. **Demolishing Peace - House Demolitions in East Jerusalem**, 2014. https://www.researchgate.net/publication/303854880_Demolishing_Peace-_House_Demolitions_in_East_Jerusalem.

17. Nasser, Tariq S., Israelization of East Jerusalem, Land through Identity and the Question of Citizenship. **Palestine- Israel** Journal. Vol. 21 No. 2. 2015.

18. Palestinian Central Bureau of Statistics (PCBS) (2017). **Jerusalem Statistical Yearbook No. 19.** Ramallah, Palestine: PCBS. Available at http://www.pcbs.gov.ps/Downloads/book2274.pdf.

19. Stryker, Sheldon. 1987. "Identity Theory: Developments and Extensions." In **Self and Identity: Psychosocial Perspectives**, ed. Krysia Yardley and Terry Honess. Chichester: Wiley.

20. Thawaba, Salem. A. Jerusalem Walls: Transforming and Segregating Urban Fabric. **African and Asian Studies**, 10(2), 121–142. 2011. doi:10.1163/156921011X586997.

21. Wengraf T (2001) **Qualitative Research Interviewing: Biographic Narrative and Semi-Structured Methods**. London: Sage.

22. Woodward, K. (2004). **Questioning Identity: Gender, Class, Ethnicity**. London: Routledge.

23. Yousef, Omar M. "**Urban Morphologies of Conflict: Palestinian life and Israeli planning in Jerusalem**." PhD. Dissertation. University of California. Irvine. California, 2009.

24. Zureik, Elia. **The Palestinians in Israel: A Study in Internal Colonialism**. London, Boston and Henley: Routledge & Kegan. 1979.

مصادر من الانترنت

1. http://honaalquds.net/ar/article/4472/#.XH7aCM8zZTY

http://plato.stanford.edu/entries/nationalism/

2. http://www.aljazeera.net/news/alquds/2016/12/15

3. http://www.jcser.org/arabic/?p=92

4. https://palsawa.com/post/123445

5. https://www.aljazeera.net/news/alquds/2018/7/1

6. https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2009/12/6

7. https://www.al-masdar.net

8. https://www.alukah.net/culture/0/85141/

الملحق 1: أسئلة المقابلات

الأسئلة العامة

س1: كيف تعرّف نفسك؟

س2: ما هي بطاقة الهوية التي تحملها؟

س3: ما معنى الهوية كمفهوم؟ وليس البطاقة الزرقاء؟

س4: هل تشعر أنك تتعرض للضغوط في الحفاظ على هويتك الفلسطينية المقدسية؟

س5: هل الهوية المقدسية خاضعة للنفي؟ أو مهددة في اعتقادك؟

س6: كيف تحافظ على هويتك؟

س7: ماذا تعلم عن سياسة التهويد في القدس؟ وما هي الاجراءات التهويدية؟

س8: ما مدى تأثير الجدار على حياة المقدسيين؟

س9: كيف تنظر إلى سياسة سحب الهويات؟

س10: ما الهدف من سياسة وقف جمع شمل العائلات؟ وهل هذه الإجراءات تؤثر على تعريفك لمفهوم الهوية؟

س11: ما أهمية مدينة القدس لك؟

س١٢: هل ترى نفسك جزءاً من السلطة الفلسطينية؟

س13: إذا جرت الانتخابات التشريعية والرئاسية هل ستشارك فيها؟

الأسئلة السياسية

س1: أين ترى نفسك في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي على القدس؟

س2: هل تقدمت للحصول على الجنسية الإسرائيلية؟

س3: ما خطورة الحصول على الجنسية الإسرائيلية حسب رأيك؟

س4: كيف ترى أداء السلطة الوطنية الفلسطينية في الحفاظ على القدس وهوية المقدسيين؟

س٥:ما هو قرار ترامب بخصوص القدس؟

س٦:ماذا يعني لك قرار ترامب على أرض الواقع؟ وما هو تأثيره؟

س٧: ماذا يجب أن تكون ردة فعلنا عليه كمقدسيين؟

س8: ما هو رأيك في رد فعل الدول العربية؟ ورد فعل الدول الإسلامية على قرار ترامب ؟

س٩: كيف تقيم دور فصائل منظمة التحرير في الحفاظ على القدس؟

س10: كيف تقيم دور حماس والحركة الإسلامية في الداخل في الحفاظ على القدس والمسجد الأقصى المبارك؟

س11: ما الأهم ؟ عودة القدس للفلسطينيين أم الدولة الفلسطينية؟ أي لمن الأولوية؟ للقدس أم الدولة؟

الأسئلة الثقافية

س1: هل تستمع إلى الأغاني العبرية؟

س2: هل تضع أية رموز إسرائيلية في عنقك أو في سيارتك أو منزلك؟

س3: هل تحب أو تطبخ الأكل الإسرائيلي؟

س4: هل تعرف ما هي أشهر طبخة إسرائيلية؟

س5: هل الفلافل والكنافة إسرائيلية أم فلسطينية؟

س6: هل تجد اللغة العبرية معبرة عن وجدانك ويمكن أن تكون لغتك الرسمية؟

س7: هل تحضر أو تشارك في حفلات إسرائيلية؟

س8: هل تذهب إلى سينما أو مسرح إسرائيلي؟

س9: هل زرت المتحف الإسرائيلي؟ ولماذا؟ ما هو رأيك؟ هل يعبر عن موروث حضاري؟

س10: هل لك أن تفرق بين الشعر العربي والشعر الإسرائيلي؟

س11: ما هو الموروث الحضاري المقدسي بالنسبة لك؟

س12: هل تشارك بفعاليات ثقافية مقدسية؟

س13: ما معنى الثقافة المقدسية؟

الأسئلة اقتصادية

س1: هل عملت أو تعمل في مؤسسة أو شركة أو مصنع إسرائيلي؟

س 2- هل تعاني من وضع اقتصادي او تفكر في الانتقال للعيش في الضفة (خلف الجدار) بسبب الضرائب وغلاء العيش؟

س3 - هل تعتبر نفسك من أسرة ذات وضع اقتصادي سيئ؟

س4 - هل يمكن أن يشكل تحسين الاحتلال لوضعك الاقتصادي سببا لشعورك بتغير انتمائك وهويتك؟

س5: ما هي الإمكانات لعمل مشروع خاص بك في مدينة القدس؟ ولماذا؟

س6: هل تفضل الشراء من محلات عربية أم إسرائيلية؟

هل تقاطع البضائع الإسرائيلية؟

س7: هل تشجع الحصول على منح أو مساعدات من المؤسسات الإسرائيلية؟

س8: هل تعتبر تحمل الصعوبات الاقتصادية هو جزءاً من الصمود والحفاظ على الهوية؟

أسئلة تتعلق بالتعليم

س1: هل تفضل الدراسة الثانوية الفلسطينية التوجيهي (الإنجاز) أو البجروت الإسرائيلي؟ ولماذا؟

س2 – هل توافق على تغيير المنهاج الفلسطيني بالمناهج الإسرائيلية؟ ولماذا؟

س3 – هل تعتقد ان إسرائيل تعمل على ضرب التعليم الفلسطيني؟

س4: أين تلقيت\ تتلقى تعليمك المدرسي\ أو الجامعي؟

س 5– هل كان للمؤسسة التعليمية التي تلقيت\ تتلقى فيها تعليمك المدرسي\ الجامعي أثر على انتمائك، وشعورك بالهوية المقدسية؟

س6: ما هو رأيك في مدارس المقاولات؟ سخنين ودافيد يلين وغيرها؟

س7: هل تتحدث العبرية؟ أي مستوى؟ هل تعتبر معرفة اللغة العبرية أولوية؟

س8: هل تفكر في إكمال دراستك؟ اين؟ جامعة فلسطينية أم إسرائيلية؟ لماذا؟

س9: ماذا ينقص المنهج الفلسطيني في القدس؟

الأسئلة اجتماعية

س1: ما هو السن المناسب للزواج؟ وهل الوضع القائم في القدس يؤثر في قرارك؟ بالنسبة لعدد الأطفال الذين تنوي انجابهم؟

س2: هل تشعر في القدس بأن هناك تمييزاً يمارس ضدك؟

س3: كيف ترى إجراءات وزارة الداخلية الإسرائيلية وتعاملها مع المقدسيين وتأثير ذلك على مفهوم الهوية؟

س4:هل تعتبر نفسك صابراً على التمييز والإجراءات الإسرائيلية ؟ما السبب ؟

س5 – هل يؤثر واقعك الاجتماعي وانتماؤك الأسري على هويتك المقدسية؟

س6 : هل تؤثر علاقتك بوسطك الاجتماعي وأسرتك، على انتمائك للهوية المقدسية؟

س7: ما موقفك من المخصصات الاجتماعية المالية التي تعطى لأهل القدس؟

س8: ما موقفك من الخدمات الصحية التي يتمتع بها أهل القدس؟

س9: هل تعتبر البلدية ممثلة لطموحاتك في الخدمات المتوقعة؟

س10: هل عربيتك أو إسلامك يحول دون تمتعك بالعدالة والواجبات؟

س11: هل عرض عليك تعاطي المخدرات؟ هل استخدمتها في حياتك؟ وكم باعتقادك هي منتشرة في المدارس والجامعات؟ وهل تؤثر في الانتماء والهوية؟

س12: ما هو برأيك أهم تدخل إسرائيلي بالهوية الاجتماعية الفلسطينية؟

الملحق 2: قائمة برموز المستطلعين

رمز الاسم	تاريخ إجراء المقابلة	العمر	الجنس	منطقة السكن	الدراسة	مكان إجراء المقابلة	حالة الإقامة
1-ب/أ	2018-1-3	19	ذكر	كفر عقب	توجيهي	منزل/ كفر عقب	مقيم (يحمل الهوية المقدسية)
٢-أ/ع	2018-1-3	19	أنثى	البلدة القديمة	توجيهي	منزل/ كفر عقب	مقيم
3-ر/ش	٢٠١٨-١-٧	19	ذكر	البلدة القديمة	توجيهي	مدرسة دار الأيتام الإسلامية/ البلدة القديمة	مقيم
4-م/ز	٢٠١٨-١-٧	19	ذكر	البلدة القديمة	توجيهي	مدرسة دار الأيتام الإسلامية/ البلدة القديمة	مقيم
٥-س/أ	٢٠١٨-١-٩	19	أنثى	مخيم شعفاط	توجيهي	مدرسة الوكالة/ مخيم شعفاط	مقيمه
٦- م/خ	٢٠١٨-١-٩	18	ذكر	مخيم شعفاط	الثاني الثانوي	مدرسة الوكالة/ مخيم شعفاط	مقيم
٧-م/ص	2018-1-11	18	ذكر	البلدة القديمة	الحادي عشر/علمي	مدرسة دار الأيتام الإسلامية/ البلدة القديمة	مقيم
8-ك/غ	٢٠١٨-١-١٢	19	أنثى	صور باهر	توجيهي	مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية	مقيم
٩-ح/ن	2018-1-15	24	أنثى	صور باهر	ماجستير/ جامعة بيت لحم	مدرسة صور باهر الأساسية	مقيمه
10-ت/ط	2018-1-15	18	أنثى	بيت صفافا	توجيهي	منزل	مقيم
11-أ/ع	2108-1-19	22	ذكر	مخيم شعفاط	جامعة	مدرسة الوكالة/ مخيم شعفاط	مقيمه
١٢-أ/م	2018-1-19	18	ذكر	مخيم شعفاط	توجيهي	مدرسة الوكالة/ مخيم شعفاط	مقيم
13-ر/ح	٢٠١٨-١-٢٧	22	أنثى	بيت حنينا	توجيهي	مدرسة الوكالة/ مخيم شعفاط	مقيمه
14-ح/ق	٢٠١٨-١-٢٩	18	ذكر	البلدة القديمة	توجيهي	مدرسة المطران	مقيم
15-م/ح	٢١٨-٢-٢	20	ذكر	بيت صفافا	توجيهي	منزل	جنسية إسرائيلية
16-ر/ع	2018-٢-٢	24	ذكر	بيت صفافا	بجروت-تخنيون/حيفا	منزل	جنسية إسرائيلية
17-ع/ص	2018-٢-18	18	ذكر	بيت صفافا	توجيهي- مدرسة بيت صفافا	منزل	جنسية إسرائيلية
18-م/م	2018-٢-٢3	23	أنثى	جبل المكبر	بكالوريوس	مدرسة الصلعة/ سلوان	مقيمه
19-ف/أ	2018-٢-٢8	19	أنثى	سلوان / وادي حلوة	توجيهي	مدرسة الصلعة/ سلوان	مقيمه
20-ك/م	2018-3-15	23	أنثى	بيت حنينا	جامعة حيفا	منزل/ إسكان	جنسية إسرائيلية
21-م/أ	2019-٦-30 2019-٧-٧	25	أنثى	بيت حنينا	تخنيون حيفا	منزل/ إسكان	جنسية إسرائيلية

الملحق 3: نموذج لمقابلة

المقابلة– المستطلعة الاخيرة ٢٥ عاما

اللقاء تم في بيت حنينا خلال يومي 2019/٦/30 وفي يوم 2019/٧/٧

الأسئلة العامة

أتلقى الدراسة في حيفا / التخنيون – الماجستير في الفصل الأخير

س: كيف تعرفين نفسك؟

أنا فلسطينية، عربية / أحمل الجنسية الإسرائيلية منذ عأمين تقريباً .

س: لماذا حصلت على الجنسية الإسرائيلية؟

لأن الجنسية الإسرائيلية ساعدتني أولاً في إكمال دراستي من العديد من النواحي مثل القبول، كوني إسرائيلية ومواطنة، معاملة الجهات الرسمية والإدارية معي مختلفة وتكاليف الدراسة أقل.

ثانياً تمكنت من الحصول على موافقة للحصول على قرض لإكمال الدراسة للماجستير والدكتوراه لاحقاً.

ثالثاً فتحت لي العديد من الفرص منها العمل خلال الدراسة مثل مساعدة طلاب في المراحل المختلفة لقاء المساعدة المالية والحصول على أجر جيد.

رابعاً فتحت لي فرصة العمل في الجامعة وأمكانية العمل في جامعات البلاد لاحقاً بعد الماجستير والفرص ستكون أفضل بعد الحصول على الدكتوراه.

كذلك سهولة السفر والحركة والتنقل، وهذه كانت وأحدة من أهم المشاكل التي كنت أعاني منها، لدي أقارب خارج البلاد في أوروبا وفي البلدة القديمة من القدس وبعض أفرادها يتواجدون في بيت لحم. بعض أفراد عائلة والدتي وبعض أفراد عائلة والدي يعيشون في الأردن، ونحن نسافر كثيراً.

أحب السفر وكل صيفيه نسافر للخارج، وأنا شخصياً أحب السفر كثيرا، شاهدت كيف (خوالي) في بيت لحم يتعذبون في التنقل على الحواجز وعلى المعابر. وهم مضطرون كلما أرادوا السفر للخارج للذهاب إلى الأردن ومن هناك إلى أوروبا أو أمريكا، و كم يتعذبون للحصول على تصريح لزيارتنا في القدس.

دخولهم وخروجهم صعب، حركتهم تحتاج تفكيرا ودراسة كيف ومتى؟ لذلك أنا منذ فترة طويلة أفكر في الجنسية الإسرائيلية، لحرية التنقل وحرية الحركة وقد حققت ذلك، فأصبحت أسافر متى أشاء بحرية وأنتقل بين القدس وبيت لحم والناصرة وحيفا يومياً دون عوائق وحتى دون تفكير في الليل أو النهار.

حتى أثناء الدراسة كانت تساورني بعض الشكوك والهواجس والتي تبددت ولم أعد أفكر فيها.

س: ما هي هذه الهواجس والشكوك؟ ممكن تحدثيننا عنها؟

ج : قضية شخصية ، منذ أيام صغرنا وانتهت .

س: إذا ممكن نحكي عن هذه الهواجس؟

ج : كان لدي قريب لوالدتي من بيت لحم، خلال دراستي في البكالوريوس عرض علي الزواج وكان إنسانا لطيفا ومهذبا ، ولكنني فكرت بعمق إن هذا الزواج الآن يحول دون تحقيقي طموحاتي وما أخطط له ، مستقبلي دراستي، ما أنوي تحقيقه ، وما أحلم به .

أشهر قليلة وانتهت تلك العلاقة، بسبب هواجسي ومخاوفي.

س: عفواً لم أفهم ما علاقة ذلك بالجنسية الإسرائيلية؟

ج: العلاقة أساسية كيف لي أن أتزوج من شاب يعمل في محل سنتواري (تحف شرقية) يحمل هوية الضفة الغربية الخضراء، وأنا مقدسية أحمل هوية القدس الزرقاء (المؤقتة) في حينه، مشكله كبيرة سوف أضطر للسكن في بيت لحم والعيش معه ، وساعتها سوف نكون في القفص معاً .

هذا هو الهاجس الذي كنت أفكر فيه طول الشهرين اللذين عشتهما في حيرة وقلق وتفكير عميق، وتجربة أحد أقاربي تؤكد أنه بسبب مثل هذا الزواج سيتعطل مستقبلي، وينتهي حلمي في السفر وإكمال الدراسة والعمل بأجر مرتفع والوظيفة في المعارف أو البلدية أو في إحدى الجامعات الفلسطينية أو الإسرائيلية.

س: أفهم من ذلك أنك رفضت الزواج لأن الشاب كان من حملة هوية الضفة الغربية/ بيت لحم؟

ج: هذا جزء من الأسباب، كما أن هذا دفعني للمضي في تفكير الحصول على الجنسية الإسرائيلية والآن أنا لا تساورني الشكوك ولا الهواجس أستطيع الارتباط والزواج من أي إنسان ، يحمل هوية القدس أو الضفة الغربية .

س: لم أفهم؟ كيف؟

ج : أنا الآن أحمل الجنسية الإسرائيلية، فلو تكررت تلك المحاولة وتقدم لي شاب يحمل هوية الضفة الغربية، لن تكون هناك مشكلة لدي، بعد الزواج أستطيع العيش في بيت لحم أو أي مكان في هذه البلاد دون قلق أو خوف من سحب الهوية أو الحشرة ومنع السفر والحركة .

وأستطيع بعد الزواج إن أسكن مع زوجي حامل هوية الضفة في أي مكان في الدولة في القدس أو في حيفا.

كما تعلم وهناك صديقة لي متزوجة من شاب من جنين، فوراً حصلت له على تصريح بعد الزواج وكذلك حصل على الإقامة لمدة عام، وليس لديهم مشكلة.

بالنسبة لي الجنسية الإسرائيلية أخرجتني من الضغوط ومن هواجس ومخاوف ووفرت لي إمكانات وفتحت أمامي آفاقا لا تستطيع الهوية وجواز السفر الفلسطيني توفيرها.

س: هذا يقودنا لسؤال مهم هل هذه الجنسية الإسرائيلية والهوية الإسرائيلية تعبر عن ذاتك عن انتمائك وجنسيتك التي تؤمنين بها؟

ج: طبعاً لا، هذا جواز سفر بطاقة مرور وسيلة تحرك وكما شرحت، هي فرصة للخروج من الضغوط التي وأجهها بسبب الجدار والحواجز والوضع القائم حالياً بين القدس والضفة الغربية.

هي وسيلة لتمكيني من سهولة الحركة والدراسة والسفر والسكن والمستقبل الأفضل في الحياة الزوجية والأولاد والعمل كل ذلك يصبح أسهل بوجود الجنسية.

هناك أكثر من (٢٥) دولة حول العالم أستطيع زيارتها دون الحصول على تأشيرة دخول "فيزا" وهذا غير متوفر في الجواز الفلسطيني، غير التعقيدات المتشعبة.

س: هل كنت تشعرين بالضغوط سابقاً للحفاظ على هويتك المقدسية؟

ج: طبعاً، هذا الذي دفعني للخروج من هذه الدائرة وكسرها للأبد. لم أعد مهددة وغير مستقرة وغير محتاجة لا لفواتير أرنونا أو ماء وكهرباء وغيرها من التعقيدات التي تطلبها دائماً وزارة الداخلية الإسرائيلية والتأمين الوطني من المقدسيين.

أنا اليوم أتحرك دون ضغوط دون قلق أو خوف أستطيع التوجه إلى أي مكتب داخلية في إسرائيل لتجديد الجواز أو الحصول على أي وثيقة شهادة ميلاد تسجيل تغيير في الهوية أو الحصول على أي خدمة من كل المؤسسات الإسرائيلية دون أي عقبات.

أذكر عندما اضعت بطاقة الهوية في البلدة القديمة وأنا في السنة الثانية الجامعية كم تعذبت للحصول على بدل تلك الهوية التي فقدتها ، والدور أمام وزارة الداخلية ، والتحقيق معي والتوجه للشرطة الإسرائيلية في المسكوبية للحصول على ورقة والعودة للداخلية ثم الانتظار، ولا تزال عائلتي حتى اليوم كل مرة يريدون تجديد ا"للسي باسي" وثيقة السفر الإسرائيلية يحتاجون للتوجه من ساعات الفجر الأولى للحصول على دور والانتظار في طابور طويل ويضيع يومهم أو أكثر من أجل دخول مكتب الداخلية في وادي الجوز للحصول على تغيير وتجديد تلك الوثيقة.

كل ذلك أنا في غنى عنه، جواز السفر لمدة (10) سنوات، الحصول على أي خدمة من الداخلية أستطيع التوجه إلى أي مكتب داخلية في حيفا أو في القدس الغربية، لا أريد دخول ذلك المكتب في وادي الجوز مجدداً.

أنا لم أعد قادرة على التقيد بتلك الضغوط، لا أستطيع البقاء في مكان مقيدة أريد السفر، أخبرني لماذا يجب أن أذهب إلى الأردن كلما أردت السفر إلى دول عربية وخليجية، لماذا؟

في التوجه إلى دبي على جواز السفر الإسرائيلي الحصول على الفيزا في المطار فوراً وقد مكثت هناك أسبوعا لم أشعر بأي عقبة. في السابق كان مشكلة وعقبة الحصول على فيزا.

س: هل تعتقدين أن الهوية المقدسية خاضعة للنفي والتغييب؟

ج طبعاً، أنا لم أعد أشعر بهذا الخوف، ولكن معظم المقدسيين اليوم خاصة يشعرون بالخوف من فقدان الهوية، لا يغادرون حدود البلدية لا يسكنون خارج الجدار لا يسافرون دون وثيقة "اللسيه باسيه" وإن سافروا يحرصواً على العودة قبل أن تنتهي مدتها والتي هي في الغالب عامان.

يدفعون الضرائب وخاصة ضريبة "الأرنونا " بانتظام وتسلسل لأنها هي الإثبات وكذلك الماء والكهرباء والتسلسل والمدارس. هذا على مدى سنوات أبي يحرص عليه ولا يزال قبل أن ننتقل للسكن في بيت حنينا، حتى إن هناك من لا يسكن في البيت ويدفع الضرائب فقط للمحافظة على هويته، "يأخذون البيت للأرنونا " ويسكنون في بيت ساحور مثل زوجة ابن عم بابا.

هناك رعب من طواقم الداخلية والتأمين الوطني إن عرفوا أن المقدسي يسكن في خارج القدس تبدأ الملاحقة والطلبات التي لا تنتهي، ويتم قطع التأمين الصحي والعلاج ووقف مخصصات الشيخوخة. وكذلك الهوية تصبح غير مفعلة وغيرها من الممارسات التي يتعرض لها آلاف المقدسيين.

هاجس سحب الهويات يؤرق المقدسيين كافة، كنت دائماً أعيش هذا الهاجس سابقاً أما الآن فلا أهتم بعد الحصول على الجنسية لا أحد يستطيع الاقتراب مني أو يهدد وجودي في القدس.

س: سبق وقلت إنك فلسطينية كيف وقد حصلت على الجنسية الإسرائيلية؟

ج: صحيح أنا فلسطينية قبل وبعد الحصول على الجنسية الإسرائيلية، هذه الجنسية لا تعبر عن حقيقة انتمائي وشعوري، إنها كما قلت بطاقة مرور جواز سفر لدولة لا تمثلني ولا تعبر عن انتمائي، أنا أضطررت للحصول عليها لتسهيل حياتي وبناء مستقبلي .

مازالت أنا مارنا الفلسطينية نصفي من بيت لحم من الوالدة والنصف الثاني مقدسي من الوالد، أحافظ على ثقافتي وقيمي وعاداتي وتقاليدي، أسبوعياً أنا في بيت لحم وفي البلدة القديمة بالقدس، نجتمع في أعيادنا، ب "الميلاد " وكل المناسبات الدينية والوطنية، أنا مع أهلي وأقاربي.

أنا بصراحة حصلت على الجنسية الإسرائيلية للميزات التي توفرها لي وتقربني من أهدافي وخاصة الدراسة والسفر أنا اعشق السفر والتجول في العالم، لا أطيق "الحشرة" و "لا أحب أن يتحكم بي أحد أو يمنعني أحد من شيء أحب الحصول عليه أو زيارته متى أشاء ".

س: ألا تعتقدين أن هذه الجنسية الإسرائيلية تدفعك للعيش في حالة من الانفصام في الشخصية؟

ج: طبعاً أنا في الجامعة في حيفا، أضطر مرات عديده للعيش كإسرائيلية لا أريد أن أظهر اختلافي عنهم أريد أن أكون منسجمة مع المجموعة الدراسية التي أنا بينها، آكل معهم أشارك في بعض الحلقات الدراسية وأعيش كأي مواطنة تعيش بدولتها دون فوارق.

واسمي يساعدني على الاندماج بينهم بسهوله، لا يظهر إني عربية، ليس كزملائي من العرب محمد أو نور مكشوفين.

ولكن رغم ذلك في بعض النقاشات لا أتحمل الظلم لا أتحمل التلفيق وتزوير الحقائق، خاصة في مجال دراستنا التربوية، أدرس التربية وما يتعلق بالمناهج والأساليب التربوية الحديثة، عندما يأتي محاضر عنصري يصف مناهجنا الفلسطينية بالتحريض، صعب الوقوف عندها والصمت. ينكشف انتماؤك، ويظهر ذلك من موقفك من نقاشك. خاصة وأنا من المتابعين، والدتي مدرسة ووالدي مدير مدرسة سابقاً.

س: ماذا تفعلين؟

ج : أقف لهم بالمرصاد وأسوق لهم عشرات الكتب الإسرائيلية التي تحرض علينا كعرب، وعندما يعجزون يغيرون موضوع البحث والنقاش، قبل أشهر عندما حرقوا كنيسة طبريا "التطويبات – العيش والسمك" وعندما سرقوا محتويات كنيسة " الجثمانية " قبل بضع سنوات، يقول هؤلاء مجموعات هامشية متطرفة كانت وراء ذلك... كان ردي أنا وزميلي محمد جبارين، كنتم زمان تقولون إن الذين يقتحمون المسجد الأقصى مجموعات صغيرة متطرفة، اليوم هذه المجموعات أصبحت تياراً مركزياً مدعوم من الشرطة والقوات الخاصة ويجري ترتيب اقتحاماتهم رسمياً من أعضاء كنيست ووزراء بمن فيهم وزير الأمن الداخلي جلعاد أردان، هذه كذبه كبيرة " تجريع السم على جرعات " أو " أكل الرغيف لقمة .. لقمة ".

كتبهم تنضح بالعنصرية والتحريض على كل ما هو غير يهودي، ويتحدثون عن تلك المناهج الفلسطينية المرقعة والمشوهة، والمصيبة أنهم يتهمون رياض الأطفال ويستهدفون الأطفال الفلسطينيين وهم أول من زج بالأطفال بالحرب، ألم يتوجهوا إلى تدريب شبيبة المستوطنين منذ عهد شارون لتخرج علينا عصابات "شباب التلال " في جنوب الخليل وشمال نابلس والضفة أصحاب "تاج محير/ دفع الثمن "، هل نسينا ، تلك الصورة عشية العدوان على لبنان كيف دفع الجيش الأطفال في مستوطنات الجليل والجولان للتوقيع على الصواريخ وقنابل المدفعية التي كان يقصف بها الجيش المدن والقرى اللبنانية؟

س: نرجع للانفصام في الشخصية كيف؟

ج : أنا في الجامعة في حيفا كأي طالبة إسرائيلية ولكني عندما أعود إلى القدس أو بيت لحم فلسطينية كباقي الفلسطينيين، أرى وأعيش ما يعيشه الفلسطينيون في الضفة والقدس، المعاناة على مدخل بيت لحم، الحواجز والأزمة ، الفوضى والمعاناة وكأنها قدر مكتوب على شعبنا المسكين.

اتباع مصادرة الأراضي في بيت لحم لتوسيع مستوطنة " جيلو" التي تشكل سدا وحاجزا اسمنتيا ضخما يسد جنوب القدس ويفصلها عن بيت لحم وبيت جالا.

وعندما أكون في بيت حنينا أرى هدم المنازل وتوسيع مستوطنة "بزجات زئيف "، وقيام الشرطة الإسرائيلية أياما كثيرة بنصب حاجز للباصات على الشارع الرئيسي أمام الدير قرب بيتنا في بيت حنينا، يوقفون الباصات وينزلون المواطنين حملة هوية الضفة الغربية ويفتشونهم ويذلونهم، ويستهدفون الشباب والسيارات بالمخالفات والتفتيش والتنكيل بهدف تنغيص حياتنا ودفع الشباب إلى ترك القدس والهجرة. مرات عديدة أوقفوني خلال دخولي أو خروجي، ولكن عندما يجدون إني أتحدث العبرية بطلاقة وأجادلهم وأضعهم في موقف مخز باستهداف النساء يتركوني.

هذا يجعلني أعيش ازدواجية وانفصام بالشخصية، وأيام أكون سعيدة أني أحرجتهم أو فاجأتهم بأني أفهم ما يتغامزون به وما يتحدثون عنه، ولكني من الداخل أتألم مما يعانيه أهلنا في القدس وما تعيشه البلدة القديمة من عمليات تهويد وتغيير بطيء وعميق في الجغرافيا والديمغرافيا والمحزن أشعر أن البلد تعيش فوضى دون قيادة أو توجيه أو (ليس لها صاحب)، أو حافلة تسير دون سائق.

س: ما هو شعورك؟

ج: أنا أعيش معاناة شعبي وأهلي في القدس وفي بيت لحم، أرى أخوالي كيف يتعذبون في كل مناسبة دينية أو عائلية، يصعب عليهم زيارتنا في بيتنا ليس من السهل دخول القدس للمشاركة في قداس أو مناسبة دينية عزاء أو عرسا.

هناك أبناء خالي الكبير، " هجوا" إلى كندا، منذ سنوات جراء هذه الحواجز والانتفاضة والحرب الإسرائيلية، كل تلك الانتهاكات من خبط وقتل وهدم منازل وسرقة أراضٍ وتنكيل بالشباب دفع الكثير منهم للهجرة وترك البلد، فأعداد المسيحيين في تناقص يتركون البلد للبحث عن المستقبل بالدراسة والعمل.
البلد أصبحت محصورة والفرص فيها ضعيفة والبطالة أكبر والمشاريع صعبة، فأعداد المسيحيين في تناقص خاصة في القدس وبيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور.

س: عندما تجلسين مع نفسك في الجامعة هل تساورك الشكوك وتفكرين في الجنسية؟ هل يساورك الندم على أخذ الجنسية؟
ج: مرات صحيح ولكني في النهاية أعتقد أني اتخذت القرار الصحيح، استفدت من كل المميزات التي تعطيني إياها هذه الجنسية، وفي نهاية اليوم أنا كما يقول اليهود" أعرف أين أضع رأسي وأموالي ".
أنا فلسطينية أعيش مأساة شعبي وأهلي وهمومهم. الجنسية لم تحيدني ولم تبعدني، على العكس كلما عشت بين الإسرائيليين وعايشتهم واحتككت بهم زاد تمسكي بانتمائي الفلسطيني.

الأسئلة السياسية

س: هل تدركين مفهوم ومعاني التهويد؟ وما هي الإجراءات التي تقوم بها إسرائيل لتهويد القدس؟
ج : الإجراءات التهويدية كثيرة من أهمها تغيير المناهج الفلسطينية واستبدالها بمناهج إسرائيلية للترويج للرواية والتاريخ اليهودي، مثل الحفريات أسفل مدينة القدس وفي محيطها، ربط القدس الشرقية المحتلة بالقدس الغربية والمستوطنات شرق غرب وشمال جنوب بالطرق الالتفافية وبالقطار الخفيف.
كذلك بلدية القدس ولجنة القدس الإسرائيلية تعمل على سلسلة مشاريع لتغيير طابع المدينة العربي المسيحي الإسلامي بزرع المستوطنات والمستوطنين داخل البلدة القديمة وفي محيطها في عملية مبرمجة تستخدم فيها إسرائيل الدين والسياسة والسياحة والآثار وجمعيات استيطانية تحظى بملايين من جمعيات يهودية حول العالم وبميزانيات رسمية من الحكومة الإسرائيلية.
عبر فتح الشوارع الالتفافية التي مزقت الأحياء والقرى الفلسطينية في القدس وبين المدن والمحافظات الفلسطينية في الضفة الغربية التي كانت في الماضي مغلقة على أهلها، اليوم أصبحت مفتوحة ومباحة للمستوطنين ولغارات جيش الاحتلال.

س: يبدو لي أنك مطلعة على السياسة الإسرائيلية؟ كيف؟
ج: أنا ناشطة في برنامج سياسي داخل جامعة حيفا، كذلك أنا أتابع معظم البرامج الحوارية المتعلقة بالقدس لأن محور تخصصي المناهج وإدارة المنشأة التعليمية، وأعمل على تطبيقات علمية لتحويل الدراسة من الطريقة التقليدية في المدارس إلى (الكمبيوترايز) وهي عملية جميلة وممتعة، ومجدية.
كذلك أنا أتابع خلال ذهابي صباحاً وعودتي مساء كل البرامج الإخبارية الإسرائيلية على الراديو من ساعة خروجي من حيفا إلى وصول البيت في القدس وبالعكس.

س: أستطيع أن أعرف أي الأحزاب العربية في الداخل الفلسطيني تؤيدين؟

ج : الموضوع ليس سرا، أنا أميل وأأيد التجمع الوطني الديمقراطي وهو حزب قومي عربي يضم حركات وطنية من بينها حركة أبناء البلد ، الحركة التقدمية، حركة ميثاق المساواة بالإضافة إلى قوى محلية وشخصيات مستقلة، أعتقد أنه حزب يعبر عن حقيقة توجهاتي وانتمائي .

س: هل شاركت في الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة؟ وهل ستشاركين في الانتخابات الإسرائيلية العامة المقبلة في 17أيلول 2019؟

ج: طبعاً، ولماذا لا، لن أترك اليمين الصهيوني يستفرد بالقرار ويحشر شعبنا في الداخل ويواصل تهويد باقي القدس والضفة الغربية، لا بد من وضع حد للمد اليميني المتطرف الذي تسرب لمفاصل الحكومة والقضاء الإسرائيلي، هذه مسؤولية وعلينا المساهمة في التغيير، لن نترك لهم الساحة.

س: كيف؟

ج: أنا أعتقد بالتغيير من الداخل وبالتغيير بالمشاركة، الذي يجلس في البيت ولا يصوت ثم يزايد وينظّر ويكفر، في اعتقادي، هذا إنسان سلبي، مهمتنا المشاركة برفع صوت المعارضة وتعرية العنصرية في هذه الدولة التي تذهب باتجاه العنصرية بشكل جارف.

ونعتقد أن المستوطنين وأحزاب اليمين المتطرف هم اليوم التيار المركزي في إسرائيل وهم الذين يرسمون الخط السياسي وخاصة في كيفية التعامل معنا كفلسطينيين في القدس والداخل والضفة الغربية، يفصلون القوانين والتشريعات بهدف عزلنا وتحجيمنا وسلبنا حقوقنا، باسم الدين "الشعب المختار" و" الدولة اليهودية" و"ملاذ يهود العالم الوحيد" وغيرها من الشعارات العنصرية والإحلاليه.

س: ما هو أخطر إجراء إسرائيلي في القدس باعتقادك؟

ج : الاستيطان ومصادرة الأراضي والشوارع الالتفافية، متروبوليتان القدس الكبرى، كلها مشاريع ضخمة لتغيير وجه وطبيعة مدينة القدس، شارع 443 موديعين / القدس تل ابيب من الغرب ومثله ، الطوق الشرقي من الشرق وشوارع مثل 20 و21 و4 كلها شوارع فتتت القدس وفرقت القرى وصادرت الأراضي الفلسطينية .

هذه الشوارع نذكر أهدافها من 10 سنوات في خطة القدس الكبرى لربط الساحل بالغور عبر اختراق الأحياء والقرى الفلسطينية في القدس لتمزيقها ومنع تواصلها ووقف تمددها وتوفير كل الأمكانات لقوات الاحتلال للعمل فيها والسيطرة عليها بشكل سريع.

هذه الطرق الالتفافية تم تصميمها لخدمة الإسرائيليين والمستوطنين تحديداً، ومنح طابع يهودي استيطاني باسم الحداثة والتقدم.

يجري ضرب وجودنا ومصادرة أراضينا وحصارنا في مربعات وجزر جغرافيا وديمغرافياً.

الهدف هو تسهيل حركة المستوطنين باختراق أحياء وقرى مثل الطور والعيسوية وشارع 20 شعفاط وبيت حنينا بالقطار الخفيف من البلدة القديمة إلى أحياء شعفاط وبيت حنينا وربط القدس الغربية بالقدس الشرقية والمستوطنات فيها التلة الفرنسية والعيسوية وهناك خطط لمد خطوط هذه السكة لجنوب القدس حتى صور باهر.

هذه الشوارع ساهمت في تهويد وسرقة أراضٍ عربية كثيرة، هذا بالإضافة إلى الأنفاق أسفل سلوان والبلدة القديمة، هناك حديث عن نفق كبير أسفل دير الأرمن أسفل باب الخليل وآخر في باب العمود، بالإضافة إلى الاستيلاء على المنازل والأراضي وخاصة في البلدة القديمة من القدس.

إنهم يطبقون نظريات "جبوتنسكي " الإحلالية بطرد الفلسطينيين من منازلهم والاستيلاء عليها بحجج كثيرة ثم منحها للمستوطنين للسكن في قلب الأحياء والحارات القديمة مثل "دير مار يوحنا " في حارة النصارى قرب كنيسة القيأمة، وكذلك في قلب الواد وفي باب الأسباط حيث البؤر الاستيطانية التي يجري توسيعها ونشر المستوطنين في البلدة القديمة من باب الخليل حتى باب المغاربة، ومن باب المغاربة إلى باب الأسباط، وباب الساهرة.

ترسيخ وجود المستوطنين وتجولهم في قلب البلدة القديمة وأحياء القدس مثل سلوان والشيخ جراح والطور، ناهيك عن تغيير أسماء الشوارع والأزقة وربطها بأسماء صهيونية، ارتكاب المجازر له دور في احتلال المدينة، كله وذو أثر ويغير في الطابع العربي إلى الطابع الإسرائيلي.

س: ما مدى تأثير الجدار على حياة المقدسيين؟ عليك؟ وعلى العائلة؟

ج: الجدار أبعدنا عن أهلنا، لدي معظم عائلة والدتي وأقاربها في بيت لحم، صعب عليهم الوصول إلى كنيسة القيامة، قبل الجدار كانوا كل أسبوع يزورونا في البلدة القديمة، صعب عليهم الان إكمال صلواتهم أو التواصل معنا، أصبح الأمر متعلقا بنا، نحن الذين يجب أن نذهب إليهم لأننا نعلم أنه من الصعب عليهم الحضور والحصول على تصاريح.

كذلك صعوبة التنقل والانتظار بالساعات على "المعاطه" كما يسمونها، ذلك الممر الطويل الذي في نهايته مدخل دوار بقضبان ومواسير حديديه تفرز وتمنع دخول أكثر من مواطن للمعبر، والتفتيش المذل وساعات الانتظار الطويلة، خاصة إذا تزأمن الدخول أو الخروج مع دخول أو خروج العمال يستغرق الأمر ساعتين أو أكثر.

كما لدي أقارب لديهم دكاكين وسنتواريه في القدس، الجدار والحواجز أجبر وأحداً منهم على إغلاق دكانه، والآخر دائماً يشكو من سوء الوضع وضعف الحركة التجارية، بالأمس كان يقول عن البلد أنها تموت اقتصادياً. لم يعد هناك حركة، بسبب ضعف الوضع الاقتصادي وتراجع صناعات تقليدية كانت أساسية ومطلوبة من قبل السياح مثل المشغولات الخشبية. بعضها كان يأتي من بيت لحم ومن بيت ساحور مثل الحفر على خشب الزيتون والخزف وغيرها.

الجدار خنق البلد وقطع تواصلها خاصة مع بيت لحم، كما تعلم بيت لحم والقدس مرتبطتان بطريق الحج والصلوات بين أم الكنائس والمهد، لم يعد هذا مسموحا ومتوفرا دائماً مثل الفترة قبل الجدار.

كثير من الفلسطينيين لا يعرفون القدس، ويسألوني عن معالم وعن أحياء لم يدخلوها أبدا. ويسألون عن دير الأرمن، هل هو في ساحة القيامة؟ وعن معالم مشهورة في القدس لم يدخلوها أو لا يعرفون أين هي لأنهم ولدوا بعد الجدار ولم يعوا القدس من قبل ولم يزوروها.

س: كيف تنظرين إلى سياسة إسرائيل في سحب الهويات من المقدسيين؟

ج: أولاً هذا كان خوفي دائماً قبل أن أحصل على الجنسية، أما الآن لم يعد يقلقني ولا أفكر به، لا أحد يستطيع سحب هويتي أينما سكنت، حتى عندما أتوجه للدراسة خارج البلد لن يقلقني هذا الموضع.

هذا سيف على رأس الكثيرين من المقدسيين خاصة الذين يسكنون خارج الجدار وحدود البلدية الإسرائيلية في الضاحية والعيزرية وأبو ديس وفي رأم الله وبيت لحم. أنظر إلى الأرصفة معظم السيارات أرقام صفراء مقدسية في الليل، مما يدل على أن هناك كثيراً من المقدسيين يسكنون ويعيشون في الضفة أو في أطراف القدس، وأن الكثير منهم لن يستطيعوا مستقبلاً الاحتفاظ بهوياتهم وسيفقدون الإقامة ما لم يثبتوا العكس.

هذا موضوع خطير كثير، شباب أعرفهم لا يملكون ولا يستطيعون السكن في القدس بسبب إيجارات المنازل المرتفعة وقلة المعروض من هذه الشقق، دخلهم لا يكفي لدفع ألف دولار بدل إيجار شهري لشقة سكنية محترمة في القدس، فيضطرون للسكن في ضواحي القدس وأقرب نقطة من الجدار مثل صديقتي سكنت في منطقة "بئر عونه " في أرنونا ولو خلف الجدار مثل سمير ميس.

س: ما هي أهداف إسرائيل باعتقادك من منع جمع شمل العائلات المقدسية؟

ج: هذه وأحدة من الإجراءات الكثيرة التي تهدف إلى تقليل عدد المقدسيين ومنع تزاوجهم مع أهلنا في الضفة الغربية، نوع من "التطفيش "، الهدف مكشوف الكثير من المسؤولين الإسرائيليين أعلنوا بحجة الأمن أنهم لا يريدون إضافة المزيد للمقدسيين ويسعون لتقليل عدد أصحاب الهويات الزرقاء، ولا يريدون المزيد من سكان الضفة أن يصبحوا مقيمين في القدس، يريدون رفع عدد المستوطنين، ضمن المعادلة التي يسعى الاحتلال لترسيخها وهي بقاء المقدسيين اقل من ١٢٪ علماً أننا وفق مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي نحن نشكل في القدس كعرب أكثر من ٣٩٪ من مجموع السكان في القدس.

س: لماذا؟

ج: ليحكموا السيطرة وينفذوا مخططات معروفة لدينا والكثير غير مكشوف بعد، يريدون الأغلبية ديمغرافياً وسيطرة جغرافية أيضاً، لا أحد يعلم خلفيات الكثير من القرارات والقوانين والإجراءات التي يجري سنها وتنفيذها.

س: ما أهمية مدينة القدس بالنسبة لك؟

ج : القدس تتمتع بأهميات متعددة أولها أهميتها لنا كمسيحيين دينياً ، فيها كنيسة القيامة وفيها مسار الحاج ولنا طقوسنا في القدس وبيت لحم. القدس بالنسبة لنا الروح ومحور النور والعقيدة فيها الكنائس ومقرات الصلوات. هي أهم مدينة مسيحية في العالم.

فيها تاريخنا المسيحي لها مكانة المسيح وصعوده والمراحل التي مر بها في أزقة وشوارع البلدة القديمة، القدس كانت مدينة مسيحية ومع تقلبات التاريخ وما تعاقب عليها من أحداث تحولت إلى عاصمتنا السياسية الفلسطينية.

س: هذا يقودنا إلى سؤال هل تعتبرين نفسك جزءا من السلطة الفلسطينية؟

ج: لا طبعاً، أنا اعتبر هذه السلطة شكلية ولا تمثلني بأي شكل من الأشكال، ولا تعمل لإقامة دولة فلسطينية، وقراراتهم لا تهمني ولا تعبر عن طموحاتي وآمالي وأمال الشباب الفلسطيني، أثبتوا خلال السنوات الـ (20) الماضية أنهم لا يكترثون ولا يعملون لمصلحة الوطن وشبابه، وإقامة الدولة الفلسطينية، فقد أثبتوا فشلهم في بناء الوطن والدولة وأعطوا نموذجا غير مشرف. فساد وقصور وسيارات وغيرها من الفضائح.

س: إذا جرت الانتخابات الرئاسية والتشريعية هل ستشاركين فيها؟

ج: لا، كما أنه غير مسموح لي، أنا أحمل الجنسية الإسرائيلية، ولو كان مسموحا لي لن أشارك ولن أضيع وقتي وجهدي في هذه الانتخابات غير المجدية والتي لا تعبر عن ديمقراطية.

فالسلطة ابتلعت المنظمة وكلتاهما أثبت فشلها، السلطة سلبت المنظمة صلاحياتها وفتح هيمنت على السلطة والمنظمة وتفردت بالقرارات والمناصب، وباقي التيارات تستجديها الميزانيات وتسير في مسارها، فألغوا المنظمة لصالح السلطة ومتى شاءوا يستحضرون المنظمة لمواصلة المسرحية ويضحكون على شعبنا.

المنظمة أصبحت هيكلا شكليا، فتح تسيطر في الضفة على السلطة وحماس تسيطر عليها في غزة، ووضعنا جميعاً في تراجع لصالح المشروع الصهيوني الذي لن يكتفي بضرب الوجود وإنما بضم ما تبقى من الضفة.

س: أين أنت في الصراع الدائر على القدس بين الفلسطينيين والإسرائيليين؟

ج: كما قلت أنا مع شعبي وأهلي، وضد سياسة التهويد الإسرائيلية وخاصة في البلدة القديمة التي فيها الكنائس والأوقاف المسيحية والإسلامية أيضاً، أنا ضد قرار ضم القدس وتهويدها. القدس العربية يجب أن تبقى لنا كشعب فلسطيني، وأكرر أنا مع أهل القدس وشعبي الفلسطيني.

س: ولكن أنت حصلت على الجنسية الإسرائيلية؟

ج : صح ولكن في نهاية المطاف أنا مع أهلي وشعبي، الجنسية ضمان بعدم سلبي حقوقي ومكاني في القدس ، وضمان الحرية والحركة دون قيود وفي المحصلة أنا فلسطينية من ابوين مسيحيين مقدسيين وطنيين يحبون وطنهم ينتمون لهذه الأرض وهذا الشعب.

حملي الجنسية لا يمثل تحولا أو تغييرا في رؤيتي وفكري وانتمائي، حمل الجنسية بالنسبة لي "كرت جوكر" يوفر لي ما لا أستطيع أن أحصل عليه بالهوية الزرقاء المؤقتة والمهددة في أي لحظة.

الجنسية بالنسبة لي وسيلة لتسهيل حياتي ودراستي وضمان مستقبل مستقر، ودراسة الدكتوراة في الخارج دون قلق على فقدان مكاني في القدس وبين أهلي، وهي جسر لطموحاتي وآمالي في المستقبل.

س: ألا تعتقدين أن الحصول على الجنسية وزيادة عدد الذين يحملونها في القدس يفرغ أي مفاوضات مستقبلية من مضمونها وتستطيع إسرائيل أن تزعم أن أهل القدس فيهم نسبة كبيرة يفضلون إسرائيل وحصلوا على جنسيتها؟

ج: هذا قد يكون من حيث الظاهر صحيحا، ولكن فعلاً عدد الذين حصلوا على الجنسية ليس كثيراً، لا أعلم النسبة ولكني أرى أن هناك رفضا فلسطينيا مقدسيا لفكرة الجنسية وهناك رفضا إسرائيليا لمنح الجنسية للمقدسيين، ولكني أرى الخطورة إذا قررت الحكومة الإسرائيلي تجنيس المقدسيين وفتح الباب للجميع للحصول على الجنسية، هنا الخطورة.

أتوقع أن يتوجه الكثير من الشباب نحو الحصول على الجنسية ليس عن قناعة ولكن لنفس الأسباب التي سردتها لك ولنفس أسبابي الشخصية كثير من الشباب غابت عنهم هذه الفكرة.

بصراحة أنا استغللت كل المميزات التي لهذه الجنسية من أول يوم تخفيض قيم الدراسة، والسكن والمنحة ثم القروض، والمنحة لدراسة الدكتوراة وطورت مكانتي في صفوف وسطنا العربي واكتسبت خبرة سياسية وشعرت أن لي كيانا ووضعا بين شريحة من الفلسطينيين في الداخل واستفدت من خبرتهم ومكانتهم. أرشدوني وساعدوني للوصول والدراسة وفرص الإكمال للدكتوراه، والعمل أصبح بالنسبة لي مضمونا.

السؤال هل هناك من يفكر بطريقتي وأسلوبي؟ آمل أن يستفيد الآخرون من المجازفة المحسوبة.

س: ولكن أنت هناك وفق الإحصاءات والسجلات الرسمية محسوبة على أنك إسرائيلية وخرجت من قائمة المقدسيين؟

ج: قد يكون ذلك ظاهرياً في الدفاتر والسجلات مع اليهود والمستوطنين ولكن فعلياً وعملياً أنا مع شعبي ومع عروبة القدس وعودتها للشعب الفلسطيني عاصمة للدولة الفلسطينية الديمقراطية المستقلة.

نحن عدد محسوب في سجلاتهم ولكننا عدد غير حقيقي وغير مكرس لهم ولسياساتهم الاستيطانية العنصرية، نحن في ساعة الجد والحسم مع أهلنا وشعبنا.

س: كيف؟

ج: نحن أفكارنا غير، مختلفة طموحاتنا غير طموحاتهم، تاريخنا مختلف ومتناقض معهم، مستقبلنا مرسوم غير، عاداتنا الحلوة غير عن عاداتهم وطريقة حياتهم، قيمنا مكوناتنا غير، تربيتنا غير.

س: هل تعتقدين أنه مع الوقت قد تذوب هذه الشريحة وتتأقلم مع المجتمع الإسرائيلي؟

ج : لا ، يبدو للبعض إنه إذا تحدث العبرية واختلط بهم قد يتأثر في البداية ولكن من خلال الدراسة والمعاشرة والاحتكاك الفكري والثقافي والعالمي، يبدأ العربي بالشعور بالفرق وبالعنصرية والتفرقة والقيم والتربية الفوقية والعنصرية في كل شيء .

هنا لا بد من توضيح معلومة، كلما ازددت علما وتقربا وفهما لهم وطريقة تفكيرهم تدرك أنهم مختلفون جوهرياً عنا.

س: لم أفهم كيف؟

ج : نحن في مجتمعنا العربي نقبل كعرب المسيحي والمسلم ونقبل اليهودي ، وقد عاش اليهود بيننا مئات السنين وكانوا هنا بيننا قبل النكبة بسنوات، ضمن النسيج وضمن المجتمع المقدسي مجموعة عائلات. ولكن من واقع احتكاكنا بهم ودراسة طريقة تفكيرهم نصل إلى نتيجة أنهم لا يمكن أن يقبلوا بنا أو يقبلوا بوجودنا.

والمتطرفون منهم ينظرون إلينا نظرة دونية أو كـ "متطفلين عليهم في بلادهم" بمفاهيم وحقائق مقلوبة ومقاييس غريبة عجيبة، والادهى أنهم لا يكتفون بذلك، بل يستندون إلى تفاسير وتاريخ لا نعلم له سند، بأنهم هم الأصل والباقي خدم وعبيد وهذا مثبت في بعض الكتب التي تدرس في "كيبوتسات " ومستوطنات ومدارس وحاخأمات، يعلمون أطفالهم أن العربي اقل درجة و"غوايم" أي على هيئة اليهود لخدمة اليهود.

هذه النظرة وهذا الفكر الرافض لمجرد وجود العربي إلى جانبه في الناصرة أو القدس ويرفض إن يعيش جنباً إلى جنب مع العربي، وعندما يسيطر على الحيز الجغرافي يبدأ بعملية الطرد كما يجري في البلدة القديمة وفي سلوان، وحتى في الناصرة العليا يرفضون تملك العرب لمنازل فيها لأنها كما يزعمون أقيمت لليهود.

س: كيف تقيمين أداء السلطة الفلسطينية في الحفاظ على القدس؟

ج: السلطة؟ أي سلطة وأي حفاظ ما لها وجود أو نشاط حقيقي وأداؤها جداً تعيس ولا يساهمون في الحفاظ على المدينة وتاريخها ومقدساتها المسيحية والإسلامية، هم أصلاً لا يهتمون بالقدس وليست ضمن حساباتهم وموازناتهم.

ما عندهم رؤية كيف يمكن المحافظة على القدس وتركوها لليهودي، من يريد القدس يعمل عليها من كافة النواحي ويرصد لها ويعمل بها غصبا عن الجميع.

يعملون على التعليم وعلى الاقتصاد وتثبيت صمود أهل القدس وخاصة البلدة القديمة، بكل الطرق بالمال وبالمشاريع والعمل والمساعدات التي كلها تذهب لجيوب وحسابات موظفي وقادة السلطة المتهمين بالفساد.

تابع الذين يهدم لهم الاحتلال منازلهم، لا أحد يعتني بهم أو يساعدهم للبقاء في القدس، لا يقومون بمشاريع إسكان للمقدسيين ولا يعملون على تخفيف معاناتهم ولا يعملون على مساعدتهم للبقاء والصمود في المدينة، غير أن السلطة لا تتعرف على هذه العائلات والكثير من أصحاب الدخل المتدني والمحدود الذين لا سند لهم يعانون من صعوبة العيش والصمود في القدس لا يجدون من يقف إلى جانبهم.

في المقابل إسرائيل تضخ الملايين والمليارات لصالح تهويد وترسيخ ضم القدس وزرع المستوطنات والمستوطنين فيها، فيما الموازنة الفلسطينية المخصصة للقدس من الحكومة الفلسطينية أقل مدينة فلسطينية يرصد لها موازنة.

هذا كله يؤثر على مستقبل المدينة وعلى نفسية أهل القدس، اسأل الناس في القدس تسمع الإحباط واليأس من السلطة وقيادتها.

س: ما هو قرار ترأمب؟ وما مدى انعكاساته على المقدسيين؟

ج: قرار خطير يضيع حقوقنا ويشجع إسرائيل ويدعمها في سياستها العنصرية والتوسعية الاستيطانية في القدس وباقي الأراضي الفلسطينية، ليس جديدا، نعرف موقف أمريكا من فلسطين والقضية الفلسطينية، وتأييدها الأعمى لإسرائيل.

القرار يأتي ضمن المد اليميني المسيحي المتصهين وتحالفوا من خلال ترأمب وبعض أحزاب اليمين الأوروبي لدعم هؤلاء المستوطنين المتدينين الذين يلتقون معهم فكريا ويمينياً لتهويد بلادنا والتعدي على كنائسنا ومقدساتنا، القرار سيشجع إسرائيل على تهويد القدس والعمل بكل جرأة.

قرار ترمب شجع حكومة الاحتلال على التمادي ووفر لها غطاء كان موجودا وأصبح مكشوفا ووقحا.

بالنسبة لنا هذا القرار لا يقدم ولا يؤخر كل ما أقيم على باطل فهو باطل، مهما صرح ترأمب وإدارته بالنسبة لنا القدس عاصمتنا كانت وستبقى، لن نتخلى عنها ومهما أصدروا من قرارات، فترأمب لا يملك القدس حتى يعطيها لليهود، القدس لنا تاريخياً ومقدساتنا فيها عربية للمسحيين والمسلمين. لا يعود له القرار.

س: رد فعل العرب والمسلمين والمسيحيين على قرار ترأمب هل كان مناسبا؟

ج: لا طبعاً لا وغير مناسب وغير معبر، ومخيب للأمل ولكن هذا كان متوقعا من مجتمعنا العربي في الخارج، لم يعودوا كما كانوا في السابق انشغل عليهم جيداً من الأنظمة العربية التي تنظر وتصدر شعارات في الإعلام وفي الواقع تغزل نسيج التطبيع والعلاقات مع الاحتلال.

لا أعمم، هناك شرفاء ووطنيون ولكن الظاهر أن الاحتلال ونتنياهو يتقدم في عملية التطبيع على حساب حقوقنا وقضيتنا. لم يتحركوا ولم ينظموا مظاهرات كما كان في السابق لا عرب ولا مسلمين ومسيحيين، مر القرار وكأن الأمر يتعلق بمدينة لا تعنيهم ولا تمثل لهم شيئا. يمكن أنهم خائفون من ترأمب.

هذا مخيب للآمال، لأن شعبنا يتطلع الي أي أحد يسانده وللأسف لا أحد يتحرك، لا العالم المسيحي تحرك ولا المسلمين تحركوا، وهذا يشجع الاحتلال.

س: كيف تنظرين لدور الدول العربية في التصدي لمواقف تهويد القدس وقرارات ترامب؟

ج : الدول العربية أصبحت مواقفها شبه مكشوفة، لا تحرك ولا تساند. لا أحد يقف إلى جانبنا، يدافع عن فلسطين لا يحاولون. نرى المواقف سلبية وغير معبرة وغير مجدية أمام تهويد القدس و"صفقة القرن"، مع العلم أننا نشترك معهم في العروبة والتاريخ المشترك والتراث والقيم، أنا أشعر أن الوضع مختلف وأصبحت المصالح والبزنس هي الرابط للأسف.

هناك عدم مبالاة لما يجري في القدس وفلسطين ولا أتوقع بعد ذلك إن يكون هناك تحرك عربي وإسلامي ودولي. إسرائيل تمارس سياسة في غاية الخطورة وتسخر أمريكا وأوروبا لصالح أهدافها ومصالحها وتدفع بكل قوة تسليحية ومالية وعلاقات من أجل ذلك بينما العرب لديهم أضعاف ما لدى إسرائيل ولا يستخدمون ذلك لمصلحتهم وقضاياهم.

العرب أصبحوا سلبيين وتصريحاتهم ومواقفهم غير مرضية ومخيبة لشعبنا وقضيتنا، هناك من هو مصدوم من هذه المواقف خاصة مواقف دول الخليج الغنية بالنفط والمال، والباقي غارقين في الخلافات والحروب والمشاكل مما دفع إسرائيل لتستفرد بنا.

س: بالنسبة لك أيهم أهم أولوية عودة القدس أم إقامة الدولة الفلسطينية؟

ج: بالنسبة لي القدس والدولة مرتبطتان معاً لا معنى لدولة دون القدس ولا معنى للقدس دون الدولة الفلسطينية المستقلة، القدس عاصمتنا التي يجمع كل الشعب عليها ولن يكون غيرها عاصمة، وفي نفس الوقت لا تستطيع أن تحرم هذا الشعب الذي يحلم ويعمل منذ نحو (٩٠) سنة بالدولة، كباقي شعوب الأرض لماذا كتب علينا نحن الوحيدين في العالم الذين يجب أن نبقى تحت الاحتلال؟

الدولة والعاصمة معاً، والقيادات التي تتولى السلطة اليوم لا هم قادرون على المحافظة على العاصمة ولا إقامة دولة. إنهم مجموعة عجزة وفاسدون غير أكفاء على إقامة هذه الدولة التي نحلم بها.

الأسئلة الثقافية

س: هل تسمعين الأغاني العبرية؟

ج: بكل صراحة أنا اسمع بعض الأغاني بما أني في جامعة إسرائيلية كثيراً ما اسمع الطلاب والطالبات يتحدثون عن كلمات أغانٍ أو يطلبون مني أن أسمع لبعض المغنيين الشرقيين والغربين وأنواع الموسيقى وغيرها، اسمع بعض الأغاني التي الموسيقى فيها قريبة للموسيقى العربية. ولكن أنا من عشاق مرسيل خليفة وديانا حداد وأحمد قعبر وشعر مظفر النواب ونانسي عجرم بفضل الأغاني العربية طبعاً.

فالكلمات العربية لها وقع خاص ومعان عميقة، لكن الأغاني العبرية سطحية مش معبرة ولا تعكس ذلك الجانب الروحي والحسي.

س: هل تضعين أي رموز إسرائيلية في عنقك أو في سيارتك أو البيت؟
ج: طبعاً لا، غير الصليب لا أضع في السيارة وأنا متمسكة ومدركة لهذه الرموز ومعانيها.
هذا غير وارد.

س: هل أنت معجبه بالطبخ الإسرائيلي؟
ج : هم يتقنون الطبخ؟ ، طعامهم خليط من المطبخ الإيطالي على الأمريكي على الأوروبي على الشرقي، لا بديل عن طبيخ والدتي ست الحبايب ، ما في أزكى واجمل من الطبيخ الفلسطيني. ولكن عندما نكون في الجامعة إلا ما نتذوق "الشكشوكة " مثلاً أو "الشنيتسيل" أو " الفوشيني ".

س: هل الفلافل والكنافة فلسطينية أم إسرائيلية؟
ج: طبعاً فلسطينية اب عن جد هم يزعمون أن كل هذه الطبخات إسرائيلية ويحاولون ضمها لقوائم مأكولاتهم ولا يتقنون عملها.

س: هل تجيدين اللغة العبرية؟
ج: طبعاً، بعضهم لا يصدق أني عربية تعرف العبري أفضل من الكثير من اليهود، لقد تعلمتها على أصولها ودرست بعض الشعر العبري والأدب، والتاريخ.

س: بناء على ذلك هل تعتبرين اللغة العبرية ممكن أن تكون لغتك الأولى تعبر عن وجدانك ومشاعرك أكثر من اللغة العربية وتصبح لغتك الرسمية؟
ج: طبعاً لا، اللغة العربية لغتي الأم وهي أفضل للتعبير والكتابة وهي اللغة الرسمية لنا حتى لو حاولوا أن يقولوا إنها ليست لغة حية ودراسة الإنجليزية والفرنسية والروسية وبعضهم يدرس الاسبانية، لغتنا العربية تبقى الأساس، العبرية للدراسة وللشهادة ولسهولة التعامل والتواصل مع هذا المجتمع الذي يحتل ارضنا.

س: هل تشاركين في حفلات أو لقاءات موسيقية إسرائيلية؟
ج: مرات يعقد في الجامعة لقاءات وحفلات أحضرها حسب الوقت بين المحاضرات خلال وجودي ممكن أحضر أما في يوم معين ما عندي دراسة ولا محاضرات لا أذهب لها خصيصاً، بهتم بالنشاطات التربوية وأشارك فيها.
حفلات لا أشارك أحاول كل الوقت أن أقضي الوقت مع عائلتي لأن الجامعة بعيدة ومعظم وقتي في المواصلات.

س: تذهبين إلى المسرح أو السينما الإسرائيلية؟

ج: بصراح بروح بحب السينما وبروح على السينما بحضر أفلام عالمية وليس إسرائيلية، سينما ومسرح عالمي، ما بشعر إن مسرحهم والسينما الإسرائيلية تعبر عن واقع. بحسها مسروقة لقيطة باردة ما فيها عمق ولا تعبير، أما المسرح والسينما العالمية في بعض الأفلام المعبرة عن فكر وثقافة مفيدة تغني الوجدان والتجربة، وبحضر الفيلم مرة ومرتين لهضمة.

مسرحهم موجه لفكرة موجهة من قبل الوزارات ولطرح أجندة النازية والمحرقة ك(المعذبين) و(الإرث التاريخي) يدور حول فكرة الناجين من المحرقة، و" الغيتو " بحس إنهم لا زالوا يعيشون الحرب العالمية الثانية ويحبون اجترار تلك المأساة ، وزجوا بنا وبقضيتنا في الوسط وكأن هتلر و"الغستاب" كانوا من أبناء الشعب الفلسطيني ويجب إن نعترف وندفع نحن الثمن مع المانيا التي مازالوا يحلبونها .

س: هل تشعرين بوجود موروث ثقافي وحضاري وحياة ثقافية في مدينة القدس؟

ج: في وإن كان قليلا أنا كل مناسبة تعقد في مسرح يبوس بحرص أحضرها إلا إذا تعارضت مع دوامي في الجامعة، والحكواتي مرات فيها، هناك نشاط ثقافي وسياسي مهم، بحاول أحضر بعض المحاضرات واللقاءات في جمعية "باسيا " في مؤسسة" مفتاح " أو في مركز اللقاء في بيت لحم أو "النوتردام" عندنا مراكز مهمة ومفيدة ولكن نشاطاتها قليلة والحضور محبط أيام كثيرة .

وهناك مركز جميل ورائع مركز إدوارد سعيد للموسيقى بحب أزوره كلما كان لدي وقت وفيه أساتذة كبار .

س: كيف؟

ج: يعني لما محاضر أو ممثل يأتي للحديث عن حدث فني أو ثقافي ولا يحضر إلا (10) أو (15) مشارك محبط ولا يدفع على التكرار والمشاركة.

الجدار حد من مشاركة مئات المثقفين، وللأسف القدس لم تعد العاصمة الثقافية كما كانت في الماضي. معظم دور السينما أصبحت في رام الله وكذلك النشاطات الاقتصادية والثقافية في رام الله.

س: في اعتقادك لماذا؟

ج: القدس عاصمتنا ويجب الحفاظ عليها ويجب على السلطة دعم وتثبيت المراكز الثقافية وخاصة السينما والمسرح، وتخصص لها ميزانيات.

س: هل تشاركين في فعاليات ثقافية؟

ج: ليس كثيراً لأني في نهاية رسالة الماجستير، بشارك في بعض النشاطات في يبوس مرات مع رانيا لياس ومع المحامي مازن قبطي في مؤسسة المعمل للفن المعاصر في القدس وفي الجمعية الفلسطينية للفن المعاصر (الحوش)، يعني بين الحين والآخر بشارك هنا وهناك ولكن ليس بانتظام، بحاول أعمل شيء.

بشارك وبحضر معارض ومؤتمرات أنا كما قلت لك أنا ناشطة سياسياً ولدي انتماء فكري وسياسي واضح .

الأسئلة الاقتصادية

س: هل تعملين عند الإسرائيليين؟

ج: لا ما زلت أدرس.

س: هل تعانين من وضع اقتصادي صعب؟ أو تفكرين في الانتقال للسكن في الضفة نظراً للأوضاع الاقتصادية والغلاء في القدس؟

ج : نعم الوضع الاقتصادي صعب للعائلة، والدي متقاعد ووالدتي يا دوب تصرف على أفراد العائلة ، ولذلك قدمت على منحة من الجامعة وقرض من أجل إكمال الدراسة ، وكما تعلمون الدراسة مكلفة في حيفا.

لا أخفى عليكم فكرت في الدراسة في الخارج والهجرة ثم عدلت عن ذلك.

لدي العديد من الخيارات اليوم من بينها العودة للسكن في بيت لحم أو في القدس أو حيفا حسب العمل والفرص.

وبصراحة هناك فرص وعرض للزواج " في شاب عرض على وبفكر حتى أكمل الماجستير ما قررت.

س: هل تعتبرين نفسك من عائلة ذات وضع اقتصادي سيئ؟

ج: ليس سيئاً ولكنه غير مريح، وصعب، المصاريف كثيرة وكل مبلغ يخرج محسوب حسابه.

متوسط إلى سيئ، العيش في القدس والدراسة.

س: هل تحسين الوضع الاقتصادي يدفع لتغيير الهوية والانتماء؟

ج: طبعاً لا غير وارد مش لهذه الدرجة، هذه الهوية تنشأ مع الدم لا تتغير وتتبدل وتباع بالمال.

هناك ثوابت وأساسيات لا تتغير بالعمل والمال مهما بلغ الوضع المالي والاقتصادي.

س: هل تفكرين في عمل مشروع خاص؟

ج : ما نحن بحكي وضعنا صعب ولكنه لن يستمر طويلاً بعد الدراسة لا بد من التفكير بمشروع وعمل يخرجنا من هذه الأزمة وحالة الضيق التي نعيشها منذ (10)سنوات وأكثر.

اكيد بفكر في مشروع مجد مع الوالد ومع قريب لنا.

س: ما هو؟

ج: مازال فكرة يصعب الآن تحقيقها، هناك قطعة ارض لوالد أمي في بيت لحم ممكن بيعها أو إقامة مدرسة عليها مختصة وذات تخصصات تكنولوجية.

حتى الآن لا يوجد رأس مال لتنفيذ مثل هذا المشروع.

س: هل تفضلين شراء الحاجيات من محال فلسطينية أم إسرائيلية؟

ج: أنا بحب التسوق، وبحب كثير أتجول في أسواق القدس وبيت لحم لا أحب شراء الحاجيات من عند الإسرائيليين، بحب الأسواق القديمة، أعشق ريحة البخور والشمع.
بصدق بذهب إلى (الكنيون) في المالحة وفي حيفا ولكن مع صديقاتي لما يكون في عروض حقيقيه وتنزيلات حقيقية، تجار القدس وبيت لحم كذابين تنزيلات بزيدوا السعر بدل التخفيض.

لا يخلو الأمر بحاول كل الوقت شراء الحاجيات من القدس وبيت لحم، بحس إني بين أهلي ما بشعر بالنظرة العنصرية ، أنا بنت عربية لذلك بحبش النظرة الطبقية التي ينظرون إلي فيها.
بحب أفيد أهلي وناسي .محتلينا ونعطيهم فلوسنا.

س: هل تقاطعين المنتجات الإسرائيلية؟
ج: بصراحة أحاول، ولكن صعب بعض المستحضرات الطبية والمكياج عند العرب مغشوشة وقديمة، الحليب وبعض الأطعمة مُنتهٍ تاريخها وفي مستوى اقل من تلك التي عند أبناء العم.
في بعض الأطعمة ما بشتريها إلا من القدس وفي بعض الأكلات والحاجيات بشتريها من عند اليهود لأنها اصلاً إسرائيلية.
قدر الإمكان وما أستطيع بقاطع واتحرى ما اشتري وبطلع على المحتويات ومكان الإنتاج، أنا نيئه في هذه الأمور.

س: ما هو موقفك من المنح والمخصصات التي تقدمها الحكومة الإسرائيلية للمقدسيين؟
ج: لماذا لا هذه حقوق للمقدسيين الذين يدفعون الضرائب وما عليهم لهذه الدولة، فالعلاقة تبادلية كما تدفع من حقك الحصول، وهذه المخصصات ليست منحة هي تأخذ من الذين يدفعون الضرائب للذين أصبحوا بحاجة اليها، هو صندوق دوار.
أنا مع الاستفادة من كل صندوق ومخصصات لأننا في القدس بأمس الحاجة لها، على ضوء إنه لا يوجد أحد يهتم بشؤوننا.
أنا شخصياً بحاجة لهذه المخصصات، بقدر ما نستطيع يجب إن نأخذ منهم والاستفادة منهم، وبشجع الجميع أن يأخذ، خصوصاً الطلاب الذين يعانون من مصاريف الدراسة العالية، مكسب منهم، لماذا لا.

س: هل تعتبرين الوضع الاقتصادي الصعب جزءا من الصمود والحفاظ على الهوية بالقدس؟
ج : طبعاً، بقاؤك في القدس رغم كل ممارسات الاحتلال والذي يحاول تنغيص حياتنا فيها ، وجودنا في القدس له أهمية ، وهو صمود كبير ، الكثير من أقاربنا لم يتحملوا ، فضلوا العمل والحياة بعيداً عن المشاكل وهاجروا إلى كندا وأمريكا بحثاً عن السعادة والحياة والرفاهية . لم يتحملوا الضغوط الاقتصادية والسياسية والحواجز والمعاملة العنصرية فقرروا الهجرة.
في اعتقادي إنك مجرد "مستحمل قرفهم وعنصريتهم وقاعد في البلد إنت أكبر صامد.

س: هل فكرت في الهجرة للخارج؟
ج: لا أخفيك، مررت في مرحلة كنت بفكر في الهجرة، ولكن بعد ما تعرفت على أصدقاء وشباب وطنيين صادقين وشعرت أن الهجرة بالنسبة لي هرب، وأنانية.
لماذا هم يتجمعون من كل دول العالم ويسيطرون ويستوطنون في ارضنا ويخرجون شعبنا.

لماذا نحن نترك وطننا لهم، مجموعات يمينية عنصرية فاشية، تعمل على تهجيرنا وتأخذ مقدساتنا واراضينا.
فقررت أن أبقى إلى جانب عائلتي وعائلتي الأوسع وشعبي،" العايش هو وفي الخارج وأحد " من قال إن العيش في أوروبا أو أمريكا أفضل أو أحسن من فلسطين؟

الأسئلة بخصوص قطاع التعليم

س: هل درست التوجيهي أم البجروت؟ ولماذا؟
ج: البجروت، لأكمل الدراسة في الجامعات الإسرائيلية، كما قلت سابقاً أنا أخذت قراراً ورسمت خطاً لحياتي الدراسية والعملية منذ البداية وقررت الحصول على الجنسية ضمن هذا الخط.

س: هل توافقين على تغيير المناهج الفلسطينية بالمناهج الإسرائيلية؟
ج: لا طبعاً، لابد إن نحتفظ بمناهجنا ونطورها، مع أني إنصح الطلاب تقديم البجروت .

س: كيف؟
ج: يعني لا بد للطلاب من الروضة والابتدائي والثانوي يدرسون المناهج الفلسطينية ويكونون أرضية راسخة، ثم يقدمون البغروت، والسبب واضح لأن المناهج الإسرائيلية لها صبغة ثقافية غير ثقافتنا، وفيها تاريخ وقيم لا تنسجم وقيمنا .
المنهاج الإسرائيلي يمرر الرواية التوراتية والخرافات الأسطورية ونزعة التفوق وحقهم في هذه البلاد وكأنه خيار إلهي ومسلم به وانهم هم المختارون من الرب، والباقي "تويس"، أو لا شيء.
ومن الخطأ السماح بتدريس المنهاج الإسرائيلي لجيل الأطفال الذين لا يفرقون وليس لديهم الأساس والخلفية القيمية العربية والوطنية، ليستطيعوا التفريق بين ما هو صحيح وعلمي وما هو دعاية ورواية صهيونية وكيف ينقضها.

س: تتحدثين عن المنهاج والتربية هل اطلعت على هذه المناهج؟
ج: نعم هذا جزء من دراستي وقد حضرت ورقة عمل حول المنهاج الإسرائيلي وخطورته على الأطفال الفلسطينيين ، وللحق كمادة تعليمية رائعة ومتقدمة ولكنها تتضمن الكثير من الدس والكثير من القضايا التي تسبب التشوش خاصة في المواضيع التاريخية والثقافية، تركيز على التاريخ اليهودي وارتباط اليهود بفلسطين وفي الوقت نفسه لا ذكر لنا، ولا وجود، هناك تركيز واضح على كلمة أقلية عربية تحتاج الدمج وتحتاج المساعدة قاصرة فكرياً واقتصادياً تعاني من مشاكل ، وغيرها من المحددات التي تعطي أحكاما مسبقة وترتيباً ورؤية ضيقة ومفاهيم مغلوطة، وإن وجد لها أساس ولكن لا يمكن التعميم.
لذلك لماذا نعرض أطفالنا لمنهاج مشبوه ومربك ويضم مغالطات تؤثر في بنائهم وشخصيتهم، بفضل المناهج الفلسطينية الضعيفة ولكنها تبقى أفضل تعبير عن ثقافتنا وتاريخنا وحضارتنا.

س: هل تعتقدين إن إسرائيل تعمل على ضرب المنهاج الفلسطيني؟

ج: أكيد تفتح المزيد من المدارس في القدس التي تعلم المنهاج الإسرائيلي، تمنع بناء المدارس الفلسطينية وترفض إعطاء تصاريح للمدارس القائمة أو الجديدة، تضيق على مدارس الكنائس والأوقاف وتحاول أن تجبرها على دفع الضرائب.
تعمل على تخصيص ميزانيات أكبر وأفضل معدات وأجهزة في المدارس التي تدرس المنهاج الإسرائيلي وتضغط على باقي المدارس لتدريس المنهاج الإسرائيلي، الملاعب والغرف الصفية أكبر، وتحاول إسرائيل عبر البلدية والمعارف الضغط على كل مدارس القدس الخاصة والكنائس والأوقاف الإسلامية لتدريس المنهاج الإسرائيلي أو تغلق.
هنا لابد من فهم السياسة الإسرائيلية الرامية لإغلاق المدارس الخاصة وتلك التي تدرس المنهاج الفلسطيني ليصبح كل طلاب القدس يتعلمون بمدارس البلدية والمعارف ليسهل فرض المنهاج الإسرائيلي.
وهناك قرار بإغلاق مدارس البلدة القديمة على اعتبار القرار الإسرائيلي بان البلدة القديمة مدينة دينية وسياحية ولابد من الحفاظ على جوها الديني والسياحي وإخراج المدارس من البلدة القديمة وهي خطة إسرائيلية مدروسة الهدف منها الاستيلاء على المدارس التاريخية وهي كثيرة في المدينة القديمة، وكذلك تفريغها من أي حركة في حالات الاحتجاج على الممارسات الإسرائيلية ، وفي الوقت نفسه استيعاب الطلاب في مدارس البلدية في الأحياء والقرى المحيطة بالبلدة القديمة، كون معظم المدارس الخاصة والأوقاف والتابعة للتعليم الفلسطيني في البلدة القديمة.

س: حول العقوبات ضد المعلمين؟
ج: صحيح أي معلم أو معلمة تخرج عن المنهاج الإسرائيلي يتعلق بفكر أو تاريخ أو مناسبة وطنية أو فكرة غير تلك الموجودة في الكتاب المعلم أو المعلمة تعاقب وتصل أحيانا للفصل من المدرسة.
أعرف صديقة شخصية لي حاولت شرح موضوع الجغرافية بطريقة وطنية والتقسيم والبعد السياسي مدعومة بكتب وخرائط كيف كانت وكيف أصبحت، تم استدعاؤها للتحقيق وتمت معاقبتها وتم فصلها مؤقتاً ثم تحذيرها من تكرار ذلك وإلا فصل نهائي ودائم.
في الوقت نفسه هناك تلميع إسرائيلي للمنهاج الإسرائيلي وترويج بأساليب كثيرة.

س: تشرحين لنا كيف؟
ج: إسرائيل تعمل بأسلوب المراحل في المنهاج الإسرائيلي، تسيطر اليوم على نحو ٦٠٪ من مدارس القدس وهي تعمل على مدار السنوات الثلاث المقبلة لإنهاء الوضع ودفع الأهالي وإجبارهم على القبول بالمنهاج الإسرائيلي، إلى متى سيستمر الرفض دون بديل في النهاية سيضطرون للقبول، خاصة عندما لا يوجد لديهم خيار ستستسلم وتقبل بالأمر الواقع لتمكين أطفالهم من الدراسة.
وهم اليوم يحاولون تلميع صورة هذا المنهاج يعملون للأهالي ورشات عمل ومؤتمرات في أكثر من حي وقرية في القدس وفي البلدة القديمة ، في مراكز القدس وفي العيسوية وصور باهر وفي بيت حنينا هناك ورشات عمل لإطلاع الأهالي والطلاب على المنهاج الإسرائيلي ، والمشكلة إن البسطاء والمواطنين المقدسيين العاديين لا يستطيعون التمييز بين المنهاج الوطني الفلسطيني وذلك المنهاج التهويدي الخفي الذي يتضمن الكثير من المآخذ والقضايا المرفوضة، البلدية تطلعهم وتشرح لهم على إن هذا المنهاج في وسائل أكثر وفيه قصص أكثر وفيه أسئلة ونشاطات أكثر ، يشغل العقل وفيه قضايا عملية أكثر ، بالمقارنة مع المنهاج الفلسطيني الركيك ، يختارون الإسرائيلي.

س: هل هناك مميزات للمنهاج الإسرائيلي؟

ج: طبعاً المنهاج الإسرائيلي خاصة المخصص للأطفال يحاكي الطفولة صور وأرقام وأحرف، فيه تطبيقات إلكترونية وأبياد، وهناك روابط "لنك " للدخول إلى "اليوتوب " لتسمع وترى وتتفاعل مع موضوع الدرس والقصة مصورة ومستوحاة من الفكرة المشروحة، ويمكن إكمال الدرس والموضوع على الكمبيوتر اللوحي معك أو في البيت.

هنا الطفل والأهل سيشعرون بأن المنهاج أفضل ورائع دون إن يدركوا إن في هذا المنهاج الكثير الكثير مما يتعارض مع تاريخنا والجغرافيا والثقافة وغيرها من الأسس والمحددات والمكونات التي لا تنسجم وفيها مغالطات جوهرية وقيمية وتاريخية تتعلق بحقوقنا ومقدساتنا المسيحية والإسلامية في القدس وفلسطين.

هم يراهنون على الكفاءة وسوق العمل والإمكانات والقدرات المادية في المدارس والمناهج.

س: كيف ترين المستقبل في معركة التعليم والمناهج؟

ج: أعتقد إنه طالما لا تجديد وتطوير للمناهج الفلسطينية الغلبة للذي يسيطر ويصرف في القدس، ومنطق الاحتلال تريدون العمل عند اليهود تعلموا عندهم، تريدون العيش في المدينة بمستوى أفضل تعلموا واحصلوا على شهادات أفضل.

ظروف التعليم والمناهج أفضل والرواتب أفضل والتطور أسرع وأفضل من هذا المنطلق يتحدثون والكلام فيه منطق وإقناع ولكن يجب أن يسبقه إعداد.

س: هل القضية مادية؟

ج: لا هي مادية وسياسية واقتصادية، هل يعقل إن الرسوم المدرسية كانت (100) شيكل وأصبحت (٥0) شيكل طول العام الدراسي وتشمل الكتب مجانا والدفاتر وقرطاسية بالمجان وهناك مدارس لتشجيعهم على تعليم المنهاج الإسرائيلي توزع عليهم الحقائب بالمجان وكذلك المواصلات مؤمنة، وفي العطلة الصيفية هناك مخيمات صيفية مجانية، رحلات وهدايا كل ذلك إغراءات سيكون لها ثمن وانعكاسات في المستقبل .

هذا كله تشجيع على التعليم وعلى الانتقال لمدارس البلدية ودراسة المنهاج الإسرائيلي، سياسة إن هؤلاء الأطفال أبناء هذه الدولة ويجب إن يبنوا المستقبل وفق أسس تضعها هذه الدولة وليس وفق ما يريد الأهالي ولجان أولياء الأمور التي ترفض الآن ولكنها في المحصلة لن تجد بديلاً وفق رؤية الاحتلال.

س: هل كان للمدرسة أو العائلة تأثير فيما يتعلق بالانتماء؟

ج: للبيت دور أساسي نمى الحس الوطني فينا وحس المسؤولية تجاه القدس ومقاطعة المنتجات الإسرائيلية عدم الاختلاط باليهود أو الذهاب إلى مراكزهم التجارية " الكنيون" ونحن صغار الوالد ربانا على ذلك، ربونا على فكر وطني.

أما المدارس فتأخذك لطريق إن نتعايش نريد الدراسة بينهم ونعمل بينهم، فتتعلم العبرية من أجل إن تسهل حياتك وتعاملك معهم، البيت الأساس وهو الذي يغرس الوطنية والانتماء، المدارس لا تغرس الفكر مثل البيت الذي تعودنا إن تم قراءة قصة أو كتاب شهرياً مثل الوالد أو الوالدة، ونحرص على اختيار كتب ذات نزعة وطنية.

س: ما هو رأيك في مدارس المقاولات؟ ديفيد يلين أونو وسخنين؟

ج : أنت قلت مدارس مقاولات، التعليم ليس فيه مقاولات، التعليم نظام فكر وعي، هي مدارس وكليات الهدف منها "ضب" الشباب من الشوارع، يريدون الشباب ذوي المستوي التعليمي المتدني ، الذين لا تقبلهم أي مدرسة أو جامعة محترمة ومعترف بها سواء عربية أو إسرائيلية يجمعونهم في هذه المدارس والكليات بهدف تنظيمهم و"ضبهم "في إطار تعليمي حتى ولو كان صوري وشكلي.

حتى بعض المدارس أو المعاهد الحرفية مستواها متدنٍ ولا تقدم حرفاً على غرار تلك الموجودة في الجانب الإسرائيلي التي تستخدم التكنولوجيا وتختار ذوي التعليم المتوسط وليس المعدوم كما يفعلون لدى المدارس العربية.

ولا يعتمدون تقويم فكر وتربية الشباب في السن الحرج وإنما جمعهم بلا هدف ولا مضمون في مستوى غير نظامي ولا منهجي لتمضية بعض الوقت في هذه الكليات للحصول على شهاد لا تفي بالغرض ولا تؤهل لوظيفة.

دور هذه المدارس سلبي ولا تقوم بهيكلة وفرز ودراسة قدرات هذه الفئة من الشباب، ومعظم هؤلاء الشبان لا يكملون ويذهبون لسوق العمل.

هذه المدارس لا تعتبر التعليم رسالة بل عملاً يتلقون عليه أجر غير آبهين بنتائج ومخرجات هذا التعليم المتدني.

س: أين تفكرين في الدراسة وإكمال الدكتوراه؟

ج: كل التفكير في الولايات المتحدة الأمريكية، تخصصت في تربية الطفل والتعليم المتطور وفي أحدث الوسائل التكنولوجية، وتطوير المناهج، أنوي التخصص في نفس المجال أو ما له علاقة في هذا الموضوع، تطوير المناهج نستفيد منه كشعب فلسطيني.

أنا في انتظار رؤية المجالات والفرص المتاحة ولم احسم خيار الجامعة الأنسب والأفضل، بعد إكمال الماجستير هذا الفصل سوف أبحث بشكل معمق.

الدكتوراه تحتاج اختيار الموضوع والمكان المناسب للدراسة.

س: ماذا ينقص المناهج الفلسطينية؟

ج: كثير، أولاً الأفق والرؤية، ماذا نريد من هذا التعليم؟ وما هي المخرجات التي نودها؟ وكيف الحصول عليها؟ ولتحقيق الأهداف المرجوة في التعليم يجب وضع المعلم المناسب في المكان المناسب، نبذ الواسطة.

شخصياً تواصلت وزرت واطلعت على عمل لجنة المناهج الفلسطينية في وزارة التربية والتعليم، معظم من تعاملت معهم غير أكفاء جمعتهم بطريقة غير علمية، ومخالفة للتخصص، وضع المناهج لا يتطلب من علم هذه المادة سنوات طويلة فقط، ليس كل معلم للتاريخ قادر أن يضع التاريخ في منهاج بصورة جذابة ومشوقة ومكثفة وغير تقليدية، مصورة ومتخيله، بطريقة حديثة تضع الطالب في صورة الدارس كمتعلم وباحث ومتأمل ومستفيد من الدرس ومعتبر ومعتز بذلك التاريخ، يرتكز عليه في تكوينه ومنطلقه نحو المستقبل، تاريخ دون تناقضات ولا فجوات.

كذلك العلوم، استبعاد النظريات التي ثبت فشلها وعدم صحتها ووضع أحدث التطورات العلمية وتقديمها بوسائل حديثة مع روابط عبر الإنترنيت تمكن الطالب عند الدراسة استكمال الشرح عبر وسائل حديثة منها ما هو متوفر في المدرسة أو البيت.

لدينا تخبط وعشوائية في اختيار المناهج، هناك سلبيات كثيرة تنعكس على أجيال، المناهج ليس فيها تكامل ولا شمولية، فكل فئة عمرية لها مناهج تتناسب وقدراتها ولذلك لا بد من أن تتلاءم المناهج وكل فئة عمرية وقدراتها وتسلسلها وترابطها بمجموعة متكاملة ومتماسكة ومترابطة وشاملة من المناهج للحصول على جيل له قدرات ويحمل ثقافة ووعياً، وإمكانيات الإبداع والتطوير والإنتاج ومواجهة تحديات العمل والسوق المتغير.

والمشكلة إن قسم المناهج وأعداد المناهج يصرفون ملايين الدولارات عليها دون إن نلمس تغير في المخرجات ودون تقييم هل هذا ما نريد؟ هذا السؤال.

لا يوجد خطة واضحة ولا يوجد خطة مستقبلية، هذه المناهج لا تتفق والنظريات التربوية الحديثة ولا وفق القوانين التربوية الحديثة، يعملون بطريقة عشوائية دون قاعدة علمية واضحة يسيرون وفقها.

تجارب، هذا الموضوع للصف الرابع لماذا، صعب وغير مناسب نضعه في منهاج الصف الثالث، وهذا يحدث، هل يتناسب وقدرتهم العقلية والحسية والحركية؟ لا يوجد من يقدر أو يعرف.

س: عن أي تطوير تتحدثين؟

ج: وفق ما درسنا، تطوير المناهج بحاجة لخبراء ومتخصصين، ولتطوير التعليم لابد من استخدام وتشغيل أصحاب الكفاءات لتقود عملية تحديث المناهج، الكفاءات الذين يجب أن يقودوا النهوض بالتعليم في البلد، المنظومة التعليمية تحتاج كوادر علمية ذات كفاءه عالية وليس كفاءات سياسية وتنظيمية ومحسوبيات ومحاصصة وفصائلية.

باستخدام من يضيف ويطور ويقوي المناهج وينهض بها وليس من يختار بعشوائية ولاعتبارات حزبية وفصائلية.

لماذا لا نستخدم التكنلوجيا والكمبيوتر اللوحي واستخدام المناهج المحوسبة والمدعمة علمياً.

لهذه الوسائل سحر خاصة عند الأطفال والشبيبة الناشئة، تحببهم بالدراسة وتربطهم بالمناهج وتدفعهم للبحث والإبداع تبعدهم عن الملل وتقربهم من المراجع والمدونات العلمية والبحثية، تبعدهم عن الملل، تخلق تحدياً وتعلم بوسائل متداولة في الدول المتقدمة.

لماذا نعلم بأساليب ومناهج وقراءات الأمس تلقيناً وضخ كم هائل من التاريخ والمعلومات التي قسم منها لا يفيد الطالب ولا يذكرها حتى المتفوقين بعد التخرج، لماذا لا يتعلم الطالب برؤية بحثية وعلمية يصل لنتائج ومعلومات نتاج بحثه وعمليه.

لماذا يدرس طلاب العام 2019 ما درسه والدي وجدي قبل عشرات السنين؟

الأسئلة الاجتماعية

س: ما هو سن الزواج المناسب وهل ذلك يخضع للوضع الاقتصادي؟ وخاصة لعدد الأطفال؟

ج: أنا أقرر بعد إكمال الجامعة، وأعتقد أن كل فتاه يجب أن تتزوج بعد إكمال التعليم الجامعي، متطلبات العصر اليوم الشهادة الجامعة والعمل والسيارة.

ثم الزواج، بحيث المرأة تكون مستقلة لديها العمل والمال وحرية الحركة، الاحتكاك والبحث والحياة الجامعة تكسب خبرة وقدرة على تحمل أعباء الحياة.

والعمل يوفر القدرة على الخيارات والقدرات ويمنح الاستقلالية.

س: عدد الأطفال الذين تنوين إنجابهم عندما تتزوجين؟

ج : في ضوء الوضع الاقتصادي الصعب في القدس، والضغط الاقتصادي والنفسي، أعتقد إن الاحتلال يعمل على بقاء المقدسيين تحت ضغط اقتصادي واجتماعي، لذلك أنا مع عائلة صغيرة قادرة على تحمل أعباء الحياة والعيش بسعادة وحرية مكونة من (٥) أفراد يعني (3) أطفال كفاية.

طفلاً أقوم بتربيتهما وتعليمهما بصورة صحيحة وأعمل عليهما بشكل مكثف أتمكن من توصيلهما للجامعة أفضل من (٦) أطفال دون القدرة على تربيتهم وتعليمهم.

الوضع الاقتصادي وعدد الأطفال يحدد مكان السكن، قد أنتقل للعيش في بيت لحم نظراً للحياة الاجتماعية والاقتصادية.

س: هل تشعرين بأن هناك تمييزاً يمارس ضدك من قبل السلطات الإسرائيلية؟

ج: طبعاً، شو نحكي من بداية اللقاء، في القدس كل شيء في تمييز يكفي جولة في القدس الشرقية ثم الانتقال للقدس الغربية التمييز في البنية التحتية في الخدمات وفي الحدائق في المدارس، في تعامل الشرطة والاستهداف بالمخالفات كذلك موظفي البلدية الإسرائيلية.

عندما أتواجد في الجامعة لا أحد يميزني بين الطلبة اليهود، فاللحظة التي أتكلم فيها باللغة العبرية يتغير التعامل تظهر نظرات العنصرية والدونية، إنت لست مثلهم "انت غير"، هناك محاضرين من المتدينين يتعاملون وفق الشكل والدين والملابس والتعامل. وعندما يفتح باب النقاش تهمش وإذا فتح لك المجال يجري تجييره أو دفعه باتجاه الأمن والإرهاب والاعتبارات التي إنت لا تفهمها، وبعبث في التاريخ والجغرافيا وحتى الدين بنظرة مقلوبة ومنطق أعوج.

س: كيف تنظرين إلى إجراءات المؤسسات الإسرائيلية وخاصة وزارة الداخلية الإسرائيلية وتأثير ذلك على مفهوم الهوية؟

ج: منذ عامين ارتحت من الداخلية في وادي الجوز وقبلها في شارع نابلس، وكنت سابقاً اعاني منها ومن الحصول على الخدمات خاصة عذاب الدخول يوم ما استصدرت الهوية وقد شاهدت التعامل مع والدتي ووالدي ومع المقدسيين الذين يطالبون بأبسط حقوقهم، السفر لتجديد الهوية.

طريقة التعامل مع المواطنين من انتظار ساعات طويلة في الشمس في الخارج شتاء وصيف معاناة لا تنتهي بالمبنى الجديد، التعامل وكأنك بمكانٍ عسكرية تفتيش وتعامل غير لائق وغير إنساني، عنصري، والتعامل وكأنهم يصنعون لهم معروفاً ويمنون عليهم وليس هذا حقاً وواجباً عليهم تقديم هذه الخدمة.

فكلما يرد مثلاً والدي تجديد وثيقة السفر "اللسيه بسيه " أو تجديد الهوية أو تغيير مكان السكن بحاجة للانتظار والوقوف مثل "الشحادين " أمام مكاتب الداخلية وتحمل تلك المعاملة المهينة وغير الإنسانية هذا ذل ، لماذا اضيع أياماً من عمري لمجرد تسجيل مكان السكن أو استصدار بطاقه أو تجديد معاملة.

هذه حقوقنا لماذا يعاملوننا بهذه الطريقة.

هذه المعاملة والقيود والاستفزاز والعنصرية كلها عوامل دفعتني للحصول على الجنسية الإسرائيلية.

س: هل تعتبرين نفسك صابره على هذه الإجراءات؟

ج: طبعاً، وعائلتي لم تأخذ الجنسية صابرة ومتحملة كل تلك الإجراءات، كل المقدسيين صابرون على عنصرية الاحتلال ونهجهم في التعامل معنا، العنصرية واضحة ويتعاملون معنا " كأننا في بيتهم "، زادت مؤخراً.
بمجرد ما تدخل أي مستشفى أو مؤسسة ويشعرون إنك عربي تبدأ المعاملة الجافة والطلبات والتعجيزات إذا العملية غير واضحة ومحدده.
نظرة دونية، صدقني كثيراً بشعر بالامتعاض عندما يتحدثون عن الديمقراطية والمساواة، ويتحدثون عن دمجنا وفي نفس الوقت تحتاج مؤسسة رسمية، تشعر بالتمييز والمستشفى والتعليم والجامعات.
كثير بفكر أترك وأهج ولكن في النهاية بقول بين أهلي وأقاربي أفضل من الخارج.

س: ما هو رأيك في مخصصات التأمين والشيخوخة التي تقدم للمقدسيين؟
ج: مقبولة ولكنها ليست بالشيء الكثير، يا دوب توفي بالاحتياجات الأساسية، هذه المبالغ ليست ذات قيم كبيرة في ظل الغلاء. غير كافية.
بما إننا ندفع الضرائب وكل ما علينا، لابد من تحسينها، وهي ليست حسنه، هي صناديق دوارة ويجري تشغيل الأموال فيها، من الشباب العامل إلى الذين لا يعملون إلى الذين عملوا لسنوات طويلة وتقاعدوا، هي ليست منة من الاحتلال بل حق.
حركة أموال واستثمارات.

س: هل بلدية القدس تحقق طموحك وتؤدي الخدمات المتساوية؟
ج: طبعاً لا ، ضرائب عالية دون أدنى الخدمات والبنية التحتية ، واضح المنطقة الفلسطينية والإسرائيلية .
ملاعب حدائق مسابح في القدس الغربية في حين كل ذلك غير موجود أو قليل في القدس الشرقية، الشوارع غير معبدة والإنارة مهلهلة .
ومهما طالب الفلسطينيون "كأنك بتنفخ بقربة مقطوعة".

س: هل عروبتك ووطنيتك تحول دون تمتعك بالعدالة؟
ج: طبعاً.

س: ما هو أشد إجراء قام به الاحتلال في القدس؟
ج : سحب الهويات ووقف جمع الشمل.

س: كيف ممكن تشرحين؟
ج: وقف جمع الشمل مثلاً، أوقف الكثير من الزيجات والزواج بين المقدسيين وإخوانهم من الضفة الغربية، زرعوا التفرقة بين المقدسيين وسكان الضفة الغربية لأن في ذلك الزواج الكثير من المشاكل مثل سحب الهوية وحرية التنقل.

زرعوا هذه الفتنة والخلاف بين أبناء المجتمع الفلسطيني الواحد أصبح هناك تفكير مسبق، البعض يعتقد إن أهل القدس يتمتعون بحقوق وهمية في حين سكان الضفة الغربية يعانون من كل الممارسات العنصرية، ساهموا بالتفتيت الاجتماعي بتعدد الهويات، هوية القدس وهوية الضفة وهوية قطاع غزة وهوية مع رقم ومواطنة في الداخل 48.

خلق بلبلة في حياة الناس، وخاصة الوضع الاقتصادي والاجتماعي، تعلمت عندهم وأنوي العمل عندهم ولكن لا أستطيع السكن والحياة بينهم، حيرة وقلق وعدم الشعور بالأمان.
ظروفي المادية لا تسمح لي بالسكن في حيفا أو في القدس وفتح بيت مستقل لذلك كل التفكير بعد الحصول على الجنسية التنقل بين القدس وبيت لحم.

أنا بين نارين إكمال الدراسة والتعامل مع الإسرائيليين على مضض والاستفادة من الدراسة والخبرة والخيارات المتاحة، وفي نفس الوقت العودة إلى البيت والعائلة لأني لا أريد أن أنفصل عن جذوري وعائلتي وانتمائي الأصلي، لا أريد إن أخرج عن ثقافيتي ومعتقداتي التي تربيت عليها وأريد تربية اطفالي وأولادي في المستقبل عليها.

س: تشعرين أن هناك ازدواجية؟
ج: مضطرة أن أعيش بازدواجية كثير من الأوقات ما بين الجامعة وذلك المجتمع الذي كلما تعرفت عليه واندمجت فيه أكثر زاد رفضك له وأهلك وأقاربك ومجتمع الفلسطيني البسيط والذي يعاني ويصبر على كل تلك الانتهاكات والإجراءات، ولكن باعتقادي ذلك مؤقت لحين الانتهاء من الماجستير.

س: هل في حياتك تناولت المخدرات؟
ج: لا أنا ما بدخن ولم أتناول المخدرات في حياتي، ولكني أعرف طلاباً وفي بعد المناطق في البلدة القديمة هناك تجار معروفين.

س: كم باعتقادك أن المخدرات منتشرة في المدارس والجامعات؟
ج: في المجتمع الفلسطيني قصدك.

س: أجل؟
ج: ليس لدي إحصائية، ولكن من متابعتي ودراستي لحالات ومدارس وعمل أكثر من بحث ميداني ضمن دراستي، أعتقد إنها منتشرة في بعض المدارس وتحت سمع وبصر الشرطة الإسرائيلية، وضمن دراسة سابقة الشرطة تعلم إن هناك أحد مروجي المخدرات مشهور بالبلدة القديمة يتعاطى ويتاجر ويروج وفي نفس الوقت يبررون إن هذا مسجل كمدمن وهذا استخدام شخصي ويترك دون عقاب أو ردع.
تابعت حالة في البلدة القديمة، الأهل في إحدى المدارس تمكنوا من القبض على أحد مروجي المخدرات في المدرسة وقاموا بضربه لأنه يبيع ويوزع المخدرات على ابنائهم وسلموه للشرطة الإسرائيلية، والشرطة أفرجت عنه في نفس اليوم.

كما يبدو لي إن هناك تشجيعاً إسرائيلياً لهذه الآفة، المنتشرة إلى حد ما في القدس وخاصة في البلدة القديمة، التي تخضع لضغوط متعددة وتعيش ظروفاً استثنائية، والإسرائيليون معنيون كما أعتقد بإدخال هذه الافة في مجتمعنا لتفتيته وتنفيذ مخططاتها التهويدية وضرب المنظومة الأخلاقية والاجتماعية في القدس ليسهل ذلك.

س: هل تعتقدين أن تعاطي المخدرات يؤثر على موضوع الانتماء والهوية؟

ج: أكيد، المتعاطي للمخدرات في سبيل الحصول عليها يبيع الكثير من مقتنياته ويصبح عبداً لهذه الآفة ويبيع بيته أو حصته أو مقتنياته ويبيع نفسه للاحتلال.

بعضهم يسرق لتوفير المخدرات بعد إن باع محتويات منزله وذهب زوجته، بعرف نساء تبيع نفسها لذلك، وتم اسقاطهن لغايات أسوأ.

س: لم أفهم كيف؟

ج: تستطيع أن تزور مركز الفطام عن المخدرات المخصص للنساء أو الرجال فتخرج مصدوماً وفي حالة نفسية صعبة، أعددت تقريراً عن "مركز رومامه" في قسم للعرب الذين وصلت حالتهم الصحية إلى سيئة للغاية، قصص مأساوية وبعضهم متعلمون وكانوا في وضع اجتماعي واقتصادي وسقطوا في وحل المخدرات والرذيلة.

س: ما مدى انتشارها في المدارس؟

ج: هناك من باع نفسه وجند أطفالا وشبابا لبيع وترويج هذه السموم في المدارس الثانوية والجامعات حتى دخلوا على الإعدادي، ما في إحصاءات ولكن الوضع بحاجة لمتابعة، هناك مدرسة للذكور في شمال القدس، إدارة المدرسة تعلم إن أحد الطلاب يتعاطى ويتاجر ويبيع الطلاب وتترك هذا الطالب يواصل الدراسة في المدرسة دون اتخاذ أي أجراء ضده.

حتى إنه قام نفس الطالب بتسجيل مغامراته وترويجه للمخدرات وتأثير وحبه لها في منصات التواصل الاجتماعي.

مدير المدرسة والإدارة تعرف إنه متعاطٍ ويروج ولا يتخذ بحقه أي إجراء وتجهل إدارة المدرسة طريقة التعامل معه؟ هذا وباء لابد من إبعاده عن الطلاب ومنعه من دخول المدرسة، خاصة إذا تفاخر الطالب وتحدث عن مغامراته والتأثير النفسي لذلك والرجولة واستعراض البطولات مما يجر ويدفع الكثير من الطلاب البسطاء إلى التقليد الاعمى مما يتسبب في انتشار هذه الافه.

س: هل تجاهرين بالحديث عن الجنسية الإسرائيلية وتفتخرين بذلك؟

ج: لا طبعاً لا اذكر ذلك أمام أهلي في بيت لحم والقدس، لا أجاهر في هذا الموضوع، في الجامعة أنا لا اتردد فأنا مواطنة مثلكم ولي حقوق كأي طالب آخر وأصر على انتزاعها والتمتع بها.

وعندما أطالب بحقوق هذه الجنسية تفيد.

هنا تتجلى الازدواجية مرات.

س: هل أنت مرتاحة نفسياً؟

ج: مرتاحة ولدي مبرر قوي للحصول على الجنسية، ولا أشعر بالذنب، ارتحت نفسياً من قصص سحب الهوية واثبات الوجود والسكن وغيرها من المنغصات، انتهت حالة الضبابية أسكن في القدس مع عائلتي أم في بيت لحم أو الناصرة أو حيفا، كل ذلك انتهى أنا في وضع مستقر ومريح الآن، لم تعد هذه تؤرقني.

مبرراتي تحدثت عنها سابقاً، صعوبة التنقل كانت أكثر قضية أرقتني وأزعجتني، حصلت على الجنسية ليس حباً فيها ولكن من أجل إغلاق الطريق على حرماني من تحقيق أحلامي بالحرية وإكمال الدراسة والعمل والسفر والزواج بأسهل الطرق.

س: هنا في هذه المرحلة مع من أنت؟

ج: أنا مع أهلي ومجتمعي الفلسطيني، وفي اليوم الذي نستعيد فيه القدس وتصبح هناك جنسية فلسطينية توفر لي البديل أتنازل عن الجنسية الإسرائيلية، "بزتلهم إياها "لا حاجة لنا بها بعد الدولة والاستقلال وعودة القدس والحرية لا حاجة لنا بهذه الجنسية الغريبة علينا".

أنا فلسطينية عربية مسيحية والجنسية مجرد ورقة لا تعكس انتمائي.

فهرس المحتويات

إقرار .....أ

الملخص .....ب

الفصل الأول 1

المقدمة.....1

1.مشكلة البحث ومبرراته 2

2.أهداف الدراسة.....4

3.أسئلة الدراسة.....5

4.فرضية الدراسة.....5

5.منهجية الدراسة.....6

6.صعوبات الدراسة.....9

المشترك بين الدراسات 27

الفصل الثاني.....31

1.القدس وشبابها 31

2.الهوية كمفهوم لدى الشباب المقدسي 39

3.مفهوم الهوية كبطاقة لدى الشباب المقدسي.....45

الفصل الثالث.....55

تأثير الواقع السياسي على تشكيل مفهوم الهوية لدى الشباب المقدسي 55

إتفاق أوسلو ونشوء السلطة الفلسطينية وموقف الشباب المقدسي منها.....63

فصائل منظمة التحرير ودورها في الحفاظ على القدس..... 67
الانتخابات الرئاسية والتشريعية..... 68
قرار ترامب ودود الفعل عليه..... 70
الفصل الرابع 75
تأثير الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي على تشكيل مفهوم الهوية لدى الشباب المقدسي ... 75
طموح الشباب المقدسي..... 76
توجهات الشباب المقدسي واعتباراتهم الاقتصادية..... 78
التدخلات بالهوية الاجتماعية لدى الشباب المقدسي..... 82
الواقع الثقافي ومظاهر الحياة الثقافية لدى الشباب المقدسي 93
الفصل الخامس..... 100
تأثير الواقع التعليمي على تشكيل مفهوم الهوية لدى الشباب المقدسي 100
ميزانيات وإشكالية التعليم المتوفر للمقدسي 107
استهداف التعليم الفلسطيني في القدس 109
دور المنهاج والتعليم في بلورة الهوية لدى الشباب المقدسي 110
دور المدرسة والجامعة في تعزيز الانتماء والهوية..... 115
التعليم العالي والجامعات المتاحة أمام الشباب المقدسي..... 118
قائمة المراجع..... 134
الملحق 1: أسئلة المقابلات 142
الملحق 2: قائمة برموز المستطلعين..... 145
فهرس المحتويات 173